(ISSUE No. 1299) 12-18/5 /1998 (Year 29)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

عدد خاص

مستقبل الصراع ـ أزمة الهوية
حديث الوثائق ـ أكذوبة المحرقة
الأمن مفقود .. والجهاد مستمر

خمسون عاماً على اغتصاب فلسطين

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - [illegible] CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2

عرض خاص لشركات المقاولات والتجار

شاحنات وباصات هيونداي الافضل بجودتها واسعارها

صندوق واسع لحمولة سهلة
الانسب لجميع اعمالكم



2.500 د.ك.

القسط اليومي

شاحنة H100 متوفرة 1 طن - 1.25 طن



3.250 د.ك.

القسط اليومي

بوكس مقفل سعة 3 مقاعد مكيف



3.500 د.ك.

القسط اليومي

بوكس مقفل سعة 6 مقاعد مكيف

هدفنا الخدمة المميزة بعد ال

كفالة 3 سنوات دون تحديد المساف



حيث الحقيقة تفوق التوقع

NGT شركة شمال الخليج التجارية ...

المعرض الرئيسي - الشويخ - شارع البيبسي كولا - ت 4831616
معرض الشرق - شارع خالد بن الوليد - ت 2449838
معرض بيت التمويل الكويتي - ت 4819879
معرض الاحمدي - ت 3980400

- صيانة متحركة 24 ساعة اتصل 9082245
- قطع غيار أصلية
- تثمين عالي عند التبديل
- خدمة تأجير السيارات
- 6 مصادر للتمويل



نها ... ولكن بماذا ؟!

١- تصميم حديث و أنيق . ٥- تشغيل فائق الهدوء .
٢- تدفق أفقي مزدوج لهواء التبريد . ٦- مؤقت للنوم و البرمجه و إعادة التشغيل تلقائيا .
٣- صيانة فائقه السهوله . ٧- ريموت كنترول بشاشه عرض لجميع الوظائف .
٤- غلق أتوماتيكي لفتحات خروج الهواء . ٨- الجوده في التركيب بأيدي فنيين متخصصين .
٩- ضوابط ميكروبروسيور .

ذلك النوع يعطيك تكييف هواء مثالي بصوره دائمه

- أول من أخترع التكييف في العالم ١٩٠٢ ... كاريير
- أكثر مبيعات أجهزة التكييف في العالم ... كاريير
- أول من حصل علي علامة الجوده العالمية في الكويت SO19001 ... كاريير
- أجهزة التكييف التي تعمل تحت درجة حرارة 52 ... كاريير

ع المعتمد : مؤسسة فهد المناور للأجهزه الكهربائيه و الألكترونية

- الفروانيه ش حبيب مناور ت : ٤٧١٧٩٨١/٢ - ٤٧١٥١٦٠
- حولي ش تونس دوار صادق ت : ٢٦١٦٠٠٦/٧



رأي القارئ

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «إنّ الرفق لا يكونُ في شيء إلا زَانَهُ ولا يُنْزَعُ من شيء إلا شَانَهُ» (رواه مسلم).

صرخة الإزار الجريح

تهنئة من الأعماق ترسلها لكم أمتي الجريحة.. تبعث بها على صهوات الجياد الفولاذية.. تقول لكم: طاب عيدكم وكل عام وأنتم بخير.. ولكن يافلذات كبدي.. لاتنسوا أمتكم حيث فلسطين الجريحة.. والبوسنة المقسّمة.. والشيشان المدمّرة.. والأندلس المنسيّة.. وأفغانستان المضرجة بالدماء.. والجزائر الراعفة.. ومصر النازفة.. والسودان المستهدفة.. والصومال الضائعة.. وتركيا المقهورة..

إنهم يسمون الأشياء بغير أسمائها.. فالداعي إلى الله أصولي.. والمنادي للعفاف رجعي.. والأمين خائن.. والخائن أمين.. والمطالب بالإنصاف عدو للسلام.

جسدي أوهنته الجراح.. مافي جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة من عدو.. أو ضربة من قريب، لقد انفطر قلبي من أصحاب الوعود الهتلرية والخطب النارية.. أصحاب تحرير التراب كل التراب.. الذين خاضوا غمار الحرب.. وهم اليوم مغمورون بالأوهام في ملهاة السلام.

ياترى من منكم سيدافع عني ومن يطفىء ظما كبدي ويدركني قبل فوات الأوان؟■

أحمد بن عبدالرحمن التميمي

حائل ـ السعودية

ماذا عمل المسلمون لمواجهته؟

ها هي مائة سنة أفلت، وانتهت بأحداثها وآلامها وأحزانها، وكأنها لمحة بصر، لم نكن مع أولئك النفر من أحفاد القردة والخنازير، لكن التاريخ حدثنا عن اجتماعهم عام ١٨٩٧م.

لقد اجتمعت تلك الثلة من «رجال المال والاقتصاد اليهود لتخريب النصرانية والبابوية، ثم الإسلام، وبعد هذا التخريب ـ الذي قرر أصحاب البروتوكولات أن يتم في خلال مائة سنة ـ يعتقد اليهود الصهيونيون أنهم سيستولون على العالم ويقيمون ملكاً داودياً، له من الحيلة والوسيلة ما يمكنهم وهم أقلية ضئيلة من حكم العالم بأسره»، وحكم من فيه من الحيوانات، والتصرف في شؤونهم لأنهم خلقوا لخدمة يهود.



نعم أيها المسلمون، لقد نجحوا أو كادوا ونَعِمَ جيلهم الجديد بنجاح تلك الخطط أو جلّها والتي من أهمها السيطرة على الإعلام بشتى وسائله ـ حيث تملك زمامه زمرة يهود ـ وإلهاء الشعوب «ولكي تبقى الجماهير في ضلال، لاتدري ما وراءها وما أمامها، ولا ما يُراد بها فإننا سنعمل على زيادة صرف أذهانها بإنشاء وسائل المباهج والمسليات والألعاب الفكهة وضروب أشكال الرياضة واللهو وما به الغذاء لملذاتها وشهواتها... والإكثار من القصور المزوقة والمباني المزركشة، ثم نجعل الصحف تدعو إلى مباريات فنية رياضية ومن كل جنس فتوجه أذهانها إلى هذه الأمور وتنصرف عما هيأناه فنمضي بها إلى حيث نرى» كل ذلك نراه ماثلاً للعيان لايجحده إلا جاهل، أو معاند مكابر، ولازلنا نتجرع غصص وآلام تلك المخططات الرهيبة، والمسلمون ـ وللأسف ـ في تناحر وتطاحن وفرقة واختلاف، نجح يهود في إسقاط الخلافة العثمانية، وتمزيق شمل الأمة وتضييع شبابها و... و... لأنهم نسوا قول الرسول ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن: قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

وأتساءل: أما لهذا الليل من آخر؟! أما آن للأمة برجالها من علماء ودعاة و... و... أن تتحد كلمتهم، إنها صرخة غيور في بحر مدلهم متلاطم يموج بالفتن والمنكرات علّها تجد آذاناً مصغية، وقلوباً تعي ما يُراد بها.■

عبدالعزيز بن محمد الشبيتي ـ الرياض ـ السعودية

لك الحق في الافتخار

كم أعجبتني تلك الكلمة القوية، المفعمة بالحماس والإخلاص، التي قالها بافتخار واعتزاز فضيلة الشيخ سلمان الندوي، أثناء الحوار الشائق والمفيد الذي أجرته معه مجلة المجتمع الغراء في عددها ١٢٩١ بتاريخ ١٠/٣/١٩٩٨م، حيث قال:.... النسب الذي نفتخر به جميعاً في ندوة العلماء فيقال «فلان الندوي»، هذه الكلمة إن دلت على شيء، فإنما تدل على مدى تمسك الندويين البررة بالانتساب العلمي والفكري إلى جامعة ندوة العلماء صرح الإسلام الشامخ في الهند، فإضافة لقب الندوي لكل متخرج في هذه المدرسة، هي لعمري خاصية تكاد تنفرد بها ندوة العلماء عن شقيقاتها في العالمين العربي والإسلامي.

إن المتتبع لتاريخ هذه المدرسة التعليمية، والمؤسسة الفكرية، والدار الدعوية منذ تاريخ تأسيسها سنة ١٣١٠هـ على يد مولانا العلامة محمد علي المونكيري، ومروراً بأعلام الهند الذين هذا العدد قادوا مسيرتها التي تجاوزت القرن كالسيد سليمان الندوي إلى سماحة العلامة أبي الحسن الندوي ليأخذه العجب العجاب من عطاءات هذه المدرسة العريقة في خدمة اللغة العربية ونشر الإسلام، وخدمة العقيدة الإسلامية، والدفاع عن الفكر الإسلامي، وحماية المسلمين هناك من الذوبان والانصهار في بوتقة المجتمع الهندوسي المتطرف.

إن هذه الخطوط العريضة للجهود الضخمة التي تقوم بها ندوة العلماء، ولا تزال بعون الله تعالى في رباطها الدائم والمستمر في نصرة الإسلام والدعوة إليه، كلها تشفع للشيخ سلمان وغيره من أبناء الندوة العزيزة في أن يفتخروا بالانتساب إلى هذه المدرسة العريقة في العلم والدين.■

محجوب ميلود ـ وادي الزناتي ـ الجزائر

الحاج الصيني

أنا الحاج الصيني، بحمد الله وصلت سالماً، وأنا بغاية السرور والسعادة، لكن أذكّركم بمشكلة الحجاج الصينيين... الذين حرموا من هذه الأمنية العزيزة للتضييق الذي تمارسه الحكومة الصينية على المسلمين الذين كانوا يرغبون بالحج في هذه السنة، وبخاصة المسلمون الذين يعيشون في منطقة تشين جينغ، أي تركستان الشرقية.

وقد ذهب بعضهم إلى باكستان أو روسيا للحصول على تأشيرة للحج من غير جدوى... وعددهم في باكستان ستمائة، وخمسمائة في روسيا تقريباً... وهم في حزن شديد ويتحرقون شوقاً لرؤية الأماكن المقدسة.

فمن الذي يهتم بأمرهم ويسعى لتحقيق حلمهم، أتمنى عليكم أن تساعدوا الحجاج الصينيين وأرجو ألا تخيبوا ظنهم!! والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.■

الحاج الصيني

عبقرية البناء

تابعت ما كتبه الدكتور جابر قميحة - جزاه الله خيراً - في موضوع «حسن البنا والسهام السوداء».

وكيف كان يرد على هذه السهام السوداء من واقع كتابات الإمام الشهيد - رحمه الله - وأحب أن أورد في هذه الكلمة القصيرة بعض ما كتبه الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - في حسن البنا هذه العبقرية النادرة.

يقول سيد قطب - رحمه الله - : «في بعض الأحيان تبدو المصادفة العابرة كأنها قدر مقدور وحكمة فريدة من كتاب مسطور... حسن البنا... إنها مجرد مصادفة أن يكون هذا لقبه ولكن من يقول إنها مصادفة؟ والحقيقة الكبرى لهذا الرجل هي البناء وإحسان البناء، بل عبقرية البناء، لقد عرفت العقيدة الإسلامية كثيراً من الدعاة، ولكن الداعية غير البنَّاء وما كل داعية يملك أن يكون بنَّاء يوهب هذه العبقرية الضخمة في البناء، ويمضي حسن البنا إلى جوار ربه يمضي وقد استكمل البناء أسسه، يمضي



الإمام الشهيد حسن البنا

فيكون استشهاده على النحو الذي أريد له... عملية جديدة من عمليات البناء عملية تعميق للأساس وتقوية للجدران وما كان الف خطبة وخطبة ولا الف رسالة للفقيد الشهيد لتلهب الدعوة في نفوس الإخوان، كما الهبتها قطرات الدم الذكي المهراق إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة.

وحينما سلط الطغاة الأقزام الحديد والنار على الإخوان كان الوقت قد فات، كان البناء الذي أسسه حسن البنا قد استطال على الهدم، وتعمق على الاجتثاث، كان قد استحال فكرة لا يهدمها الحديد والنار، فالحديد والنار لم يهدما فكرة في يوم من الأيام، واستعلت عبقرية البناء على الطغاة الأقزام فذهب الطغيان وبقي الإخوان. ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠) ﴾ (الأنفال).■

عبدالله بن عبدالرحمن. مكة المكرمة

هـذا يحدث في بلـد عـربي !

لم يقتصر شر تلك السلطة على فرض الرعب والحصار والاعتقال والتعذيب والتجويع على شعبها بما حوّل البلاد إلى سجن كبير، بل لقد استفحل القمع حتى طال الزائرين العرب والمسلمين وأنصار الحرية، ولاسيما من لاحت عليه ظواهر التدين، فيكون معرّضاً منذ حلوله للمساءلة والإهانة، وحتى للاعتقال والتعذيب، وأدنى العقوبة أن يحال بين الزائر ودخوله البلاد، فيُردّ على أعقابه من حيث أتى، وذلك كان مصير وفد دولة عربية، فقد أوقف بالمطار للتحقيق مع رئيسه، المعروف بشخصيته الإسلامية ونشاطه الفكري والدعوي، وبعد المعتاد من التحقيق والإهانة طلب إليه العودة من حيث أتى، فتضامن معه الوفد وعاد الجميع أدراجهم.

ومن قبل ذلك رُدّت على أعقابها شخصيات عربية مرموقة مثل: الدكتور خيرالدين حسيب - الأمين العام السابق للمؤتمر القومي، ورئيس مركز دراسات الوحدة العربية - بسبب اجتراح المركز خطيئة نشر بعض أعمال الإسلاميين.

كما تمت مضايقة رجل المستقبليات المفكر المغربي د.مهدي المنجرة، وعدد آخر من المفكرين من كل الاتجاهات، ولقد تواترت على السنة الكثير من المسلمين الأوروبيين أنهم قد وقعوا في مصيدة أجهزة الدعاية السياحية فشدوا الرحال إلى هناك يمنون أنفسهم بعطلة هادئة في بلد إسلامي عصري! فما أبوا بغير ذكريات مريرة عما جرته عليهم مظاهر تدينهم كإطالة اللحى والأزياء من ضروب البلاء، ولولا تدخل سفاراتهم الغربية لظلوا في السجون إلى أجل غير معلوم إلى جنب إخوانهم.

ويذكرنا هذا بالأسلوب الفظ الذي طردت به السلطات منذ قرابة ثلاث سنوات مئات من العمال المغاربة في حالة مزرية، كانت موضوع إدانة من قبَل الرأي العام المغربي والمعارضة، وإزاء ما أدمنته سلْطة القمع من فظاعات لم ينج من شرها حتى الضيوف والأشقاء مقابل ما يتمتع به من حماية وتبجيل شذاذ الآفاق، وطلاب المخدرات، والوان الشذوذ، ورواد موائد القمار، فضلاً عن رجال العصابات الصهيونية وأحبار اليهود الذين يفدون كل سنة آلافاً بلحاهم الكثة، وأزيائهم الطويلة إلى البلاد لإقامة مهرجانات، وإحياء مواريث دينية مزعومة.■

كشمير بين التجاهل والتعتيم الإعلامي

طالعنا العدد (١٢٩٢)، وقد لفت انتباهنا الحوار الذي أجري مع السيد عزالدين العراقي الأمين العام للمؤتمر الإسلامي - لما له من أهمية بسبب التحديات التي تواجه الدول الإسلامية وكيفية مواجهتها على كل الأصعدة والظروف التي يمر بها العالم الإسلامي، ومن أهم التحديات والقضايا المزمنة التي يشهدها العالم الإسلامي قضايا: كشمير، وأفغانستان، وبورما، والبوسنة، وبخاصة مجازر الجزائر وكشمير، كما صرح الأمين العام للمؤتمر الإسلامي في الحوار لـ«المجتمع» في ندائه للشعوب والحكومات الإسلامية بضرورة الضغط الاقتصادي على حكومة الهند لإنقاذ شعب كشمير المسلم من المجازر الوحشية ولأجل إعادة حقوق المسلمين المشروعة في كشمير والتلويح باستخدام ورقة الضغط الاقتصادي في العلاقات الهندية الخاصة مع بعض الدول الإسلامية... إذ إن الدول الإسلامية تستورد من الهند حوالي ٦٠٪ من صادراتها...

هنا الفت انتباه الشعوب والدول الإسلامية وحكومات الدول الإسلامية لأهمية الموقف والمحاسبة مع النفس والوقوف لنصرة الشعوب الإسلامية، ولا سيما قضية كشمير لبعدها المكاني عن قلب العالم الإسلامي، وحيث إنها تعيش تعتيماً إعلامياً وتجاهلاً ونسياناً في كثير من الأحيان لصعوبة التغطية الصحفية والمراسلة بسبب تشديد المراقبة للجيش الهندي المحتل.■

محمود البنغالي

سلهيت. بنجلاديش

ردود خاصة

● **إلى الإخوة: عبدالله غرم الله الغامدي، ومحمد علي الزرموتي، وخالد احمد الغامدي، وفيصل سعيد السليمان، وعلي احمد الغامدي، وناصر عبدالرحيم خضر:** تسلم رئيس مجلس الإدارة الفاكس المرسل من طرفكم احتجاجاً على إعلان نشر لما يلبسه الناس من احذية.

وقد سبق أن أشرنا في العدد (١٢٩٦) إلى أن الإعلانات منفصلة عن التحرير، وقد يوضع إعلان في محل ولو وضع في محل آخر لكان أفضل، وهذه الأمور ليست مخالفة شرعية، وستحاول المجلة تلافيها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

شكراً جزيلاً على اهتمام الإخوة الأفاضل، ونحن نفخر بمتابعة إخوتنا لما تنشره المجلة، فجزاهم الله خيراً على اهتمامهم.

● **الأخ القارئ الذي لم يذكر اسمه...** هل اعتبرتنا خارجين عن الملة لا نستحق أن توجه إلينا السلام لأننا نشرنا تحقيقاً عن الجماعة المسلحة في الجزائر... نود تطمينك بأننا لم ولن نقف إلى جانب الظلمة كما زعمت... وإن رضا الله أولى عندنا من رضاك، ولو ذكرت اسمك لنشرنا رسالتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٢٩٧ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت : URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

ترشيد الإنفاق أولى من زيادة الأسعار

أعلنت الحكومة الكويتية عزمها رفع أسعار الوقود بنسبة كبيرة تصل إلى ٥٠٪ من السعر الحالي، وذلك بحجة تعويض العجز في ميزانية الدولة بسبب انخفاض عائدات النفط.

ومما لا يخفى على الحكومة أن هناك أزمة اقتصادية خانقة يعاني منها المواطنون والمقيمون، وهذه الزيادات التي تزامنت مع زيادات أخرى في مصروفات المدارس الخاصة، تزيد من الإرهاق الواقع على كاهل الناس.

ومن المعروف في علم الاقتصاد أن زيادة أسعار الوقود تتبعها زيادات أخرى في عدد كبير من السلع التي يدخل الوقود في عناصر تكلفتها، كما أعلن عن تلك الزيادات دون تشاور مع مجلس الأمة الذي يضم ممثلي الشعب والناطقين باسمه، مما يخلق حاجزاً لا مبرر له بين الشعب والحكومة، وينذر بتوتر جديد في العلاقة بين الحكومة والمجلس.

هناك وسائل أخرى تخفض العجز في الميزانية وأولها ضغط النفقات وترشيدها ومنع صور البذخ الذي لا مبرر له في كثير من أوجه الإنفاق الحكومي.

فإن استنفدت الحكومة السبل فإن الشعب سيكون مستعداً لتحمل الأعباء بعد أن يطمئن إلى أن كل فرد يتحمل نصيبه حسب دخله وقدرته، نأمل أن تدرس الحكومة القرار من كل جوانبه قبل الشروع في تطبيق الزيادات.■

في هذا العدد



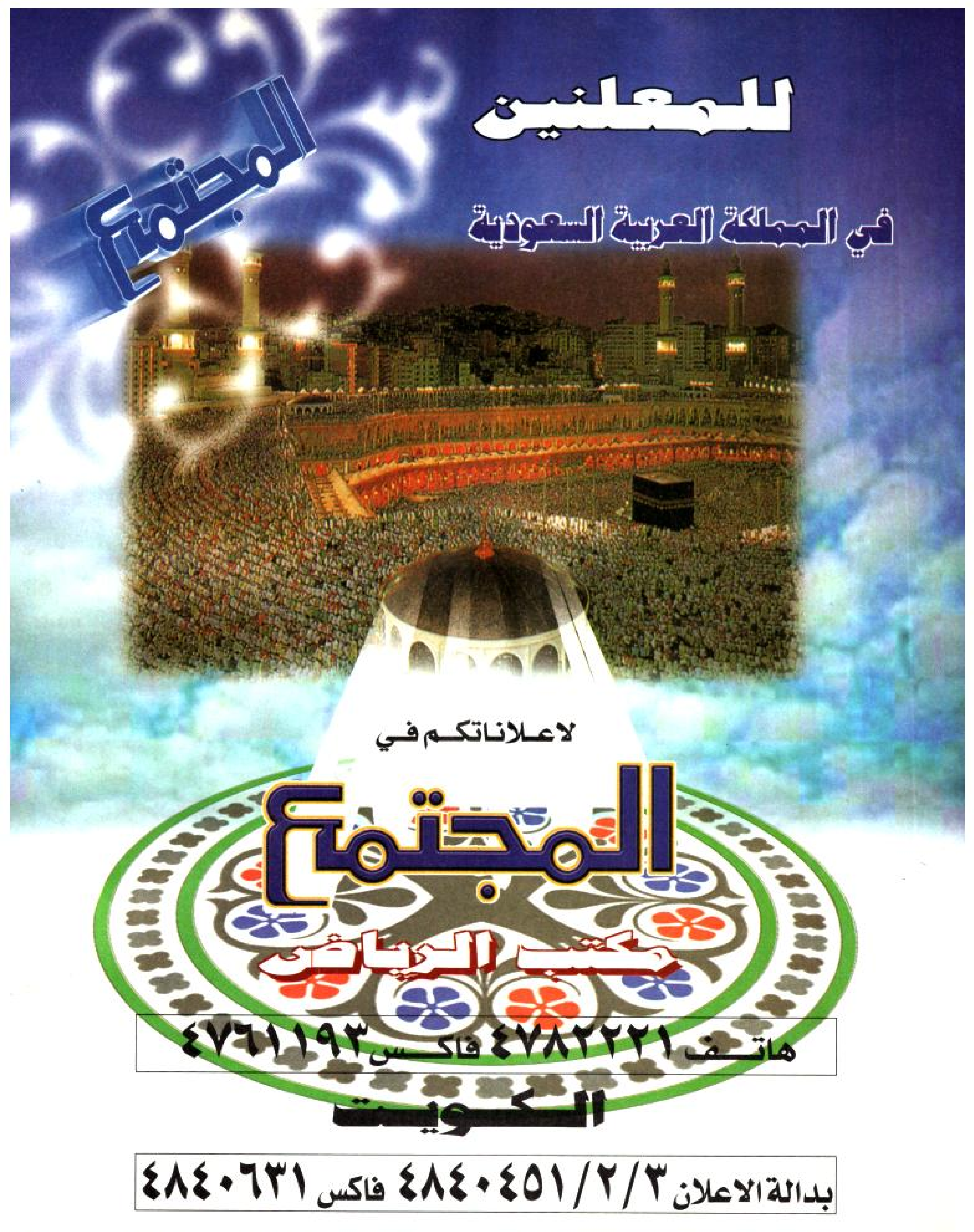
ذاكرتنا لا تنسى..
الكيان الصهيوني سجل حافل بالإرهاب (٢٢)



نيران العنف.. هل تمتد من الجزائر إلى المغرب؟ (٥٠)



الآن في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
معركة عين جالوت
قاهر التتار
سيف الدين محمود قطز
الآن في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
أمجاد البوسنة
قريباً
في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
البطل نور
أناشيد بشراكم
العشرة المبشرون بالجنة
أناشيد
أناشيد
وصايا لقمان
أناشيد
شمسنا
أفراح المؤمنات
أناشيد
معرض جدة : طريق المدينة - شمال
جامع الملك سعود - جوار محلات باتشي
هاتف : (٦٦١١٩١٧)
نداء
نداء
نداء
معرض الرياض : شارع الأربعين - المتفرع من
شارع الستين - الملز - هاتف : (٤٧٦٠٤٨٣)
معرض الخبر : شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر
هاتف : (٨٦٤٣٧٣٥)
إنتاج مؤسسة صوت نداء للإنتاج والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المركز الرئيسي : جدة : ص.ب ١٠٣٩١ - جدة ٢١٤٣٣ - ت/ف : ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
الفروع : الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت/ف : ٤٧٦٠٤٨٣ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت/ف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة) - هاتف : ٣٥٤٠١١١ - ٦ - ٠٠٩٧١ - وكيل التوزيع في بريطانيا وأوروبا Horizon Audio & Video Ltd - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٢٧٤ - ٠٠٤٤


للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

الولايات المتحدة طرف منحاز يدعم إسرائيل وأطماعها

قامت مسيرة التسوية الباطلة المزعومة في الشرق الأوسط منذ بدايتها قبل أكثر من عشرين عاماً، وحتى اجتماع لندن الذي انعقد الأسبوع الماضي على فكرة خاطئة مؤداها ان الولايات المتحدة وسيط محايد بين الطرفين العربي والإسرائيلي، وان مهمة هذا الوسيط تنحصر في تشجيع الطرفين على الجلوس إلى مائدة المفاوضات، ومحاولة حل المشكلات التي تنشا بينهما بالمساعي الحميدة، ودون ضغط على احد الأطراف.

وقد حاولت الولايات المتحدة ترسيخ هذا المفهوم لتتنصل من تبعات مسؤوليتها المباشرة عن الصلف والاستكبار الإسرائيلي، وهي التي تبنّت قيام هذا الكيان الغاصب منذ نشاته، وهي التي تمدّه بكل أسباب الحياة والاستمرار.

ولْنلقِ نظرة على بعض الأقوال التي صرّح بها الرئيس الأمريكي ونائبه آل جور في الأيام القليلة الماضية، ليتيقن الجميع ان امريكا ليست وسيطاً محايداً، بل تعمل لدعم إسرائيل ومواقفها العدوانية باحتلال الأرض وطرد أهلها، والقضاء على البقية الباقية من الشعب الفلسطيني المسلم.

في الذكرى الخمسين لقيام إسرائيل، وهي في والواقع ذكرى اغتصاب فلسطين، وتقتيل وتشريد أهلها، اقيم احتفال في البيت الأبيض، وتسلّم الرئيس الأمريكي بهذه المناسبة شهادة الدكتوراه الفخرية في الفلسفة، ووقف كلينتون ليقول: إنه يتسلم الشهادة نيابة عن تسعة رؤساء امريكيين سبقوه، بدءاً بهاري ترومان - الذي سارع إلى إعلان اعتراف الولايات المتحدة بالكيان الغاصب - ويقول كلينتون إنهم جميعاً كانوا مخلصين لإسرائيل وحريتها.!

وامتدح كلينتون رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق - ديفيد بن جوريون - الذي اقام حكومته المغتصبة على أشلاء الفلسطينيين، امتدحه كلينتون لأنه آمن بان في إمكان إسرائيل أن تقود العالم - نعم العالم كله - إلى مستقبل أفضل!، واعتبر كلينتون أن إسرائيل هي حقاً المكان الأكثر نبضاً بالحياة على سطح الأرض.

وفي مناسبة أخرى سبقت هذا الحفل، وهي الاحتفال باسبوع التراث اليهودي الذي اقيم يوم ٢٦ من شهر ابريل الماضي، قال كلينتون ما لم يقله احد من قبل في حق اليهود، فالتراث الإنساني يعرِف اليهود على أنهم الذين كفروا بالله، وقتلوا أنبياءه، ويسعون لإشاعة الفاحشة في الأسر والمجتمعات، والمشهورون بالبخل وجمع المال، والتعامل بالربا، وتخريب الاقتصاد، وتدبير الأزمات الاقتصادية، ولكن كلينتون يجد في نفسه القدرة على أن يصف اليهود بعكس ذلك تماماً، إذ يقول: إن المهاجرين اليهود الذين قدموا إلى الولايات المتحدة هذا القرن بسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له في أوروبا، جلبوا معهم رغم فقرهم ما يزخر به التراث اليهودي العريق من إيمان بالله، والتزام قوي حيال الأسرة والمجتمع، وتقليد يتمثل في خدمة الآخرين!! ويضيف: إن هذه السجايا جعلت اليهود يسهمون إسهاماً خارقاً في كل وجه من وجوه الحياة الأمريكية، مشيراً إلى انهم تحولوا إلى مدافعين اشداء عن قضية العدالة الاجتماعية، معتبراً أن اليهود أعلوا شان المثل الأمريكية الأساسية القائمة على أساس الإيمان والمجتمع والتعاطف والمسؤولية!!

اما جرائم إسرائيل خلال العقود الخمسة الماضية فيعتبرها كلينتون «إنجازات... مازالت تلهم جميع الأمريكيين وتكشف لنا مجدداً قدرة الروح البشرية على تحويل الأحلام إلى حقيقة قائمة».

هذا ما قاله كلينتون، اما نائبه آل جور، فقد ذهب إلى فلسطين المحتلة، وارتدى الطاقية اليهودية، ليشارك الصهاينة ذكرى اغتصابهم لفلسطين، وليقول: «إن قلبي وقلوب كل الأمريكيين تخفق معكم... إنه لشرف عظيم أن اشارككم احتفالكم هذا... نحن نقف معكم، ونؤيد حلمكم... اهم حقيقة انه بينما تسعى إسرائيل لتحقيق قدرها، فإن الولايات المتحدة لن تدعها ابداً تقف وحيدة...! إن علاقتنا ابدية... إنه فخر لي ان اكون صديقكم».

هذان نموذجان قريبان لما صرّح به اكبر قيادتين في الولايات المتحدة، اما بقية المسؤولين الأمريكيين فهم إما يهود كوزيري الخارجية والدفاع، ومستشار الأمن القومي، او انهم لا يملكون شيئاً في صناعة السياسة الخارجية لأمريكا.

فهل يعقل أن تزعم الولايات المتحدة بعد ذلك أنها وسيط محايد؟ الا يفسر ذلك الموقف المنحاز مبرراً لصلف رئيس وزراء إسرائيل وتعنته، لأنه مطمئن إلى الموقف الأمريكي؟ أليس ذلك هو السبب الذي يدعو نتنياهو إلى القول بانه يفضل مواجهة العالم كله، على أن ينسحب من عشرة بالمائة فقط من مساحة الضفة الغربية؟

الا يمثل الموقف الأمريكي المنحاز لإسرائيل تشجيعاً لها لأن تذهب ابعد من فلسطين طمعاً في تحقيق حلمها القديم من النيل إلى الفرات؟

ولماذا تضحي الإدارة الأمريكية بمصالح بلادها في العالم من أجل مصلحة حزبية ضيقة طمعاً في أصوات اليهود ودعم اللوبي الصهيوني للفوز بالرئاسة؟

الا يثير هذا الموقف الشعب الأمريكي وغالبيته من النصارى على هذا الاستسلام لليهود وتسلمهم زمام السلطة في الولايات المتحدة، حتى اصبح البيت الأبيض بمن فيه أداة في يد اليهود؟

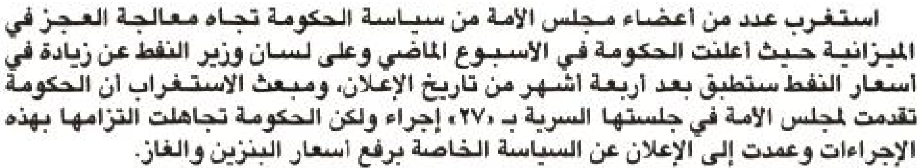
ويوماً بعد يوم تثبت مسيرة التسوية فشلها ويتأكد للجميع دعم أمريكا لليهود لتحقيق حلمهم من النيل إلى الفرات، كما يتأكد انه لا سبيل لاسترداد الحقوق السليبة إلا بمواجهة الضغوط الأمريكية والصلف الإسرائيلي بكل حزم وقوة، وتصحيح حكوماتنا لمسارها، وتوحيد كلمتها، وإعداد أجيالها إعداداً سليماً لمواجهة التحدي الكبير، مسلّحة بتمسكها بالإسلام وقيمه وشريعته، فهذا سبيل نجاتنا من كيد أعدائنا: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١) ﴾ (الزمر).■



الزيادة تصل إلى ٥٠٪ وتطبق بعد أربعة أشهر

رفض نيابي.. لزيادة أسعار «البنزين»

كتب: محمد عبدالوهاب



استغرب عدد من أعضاء مجلس الأمة من سياسة الحكومة تجاه معالجة العجز في الميزانية حيث أعلنت الحكومة في الأسبوع الماضي وعلى لسان وزير النفط عن زيادة في أسعار النفط ستطبق بعد أربعة أشهر من تاريخ الإعلان، ومبعث الاستغراب ان الحكومة تقدمت لمجلس الأمة في جلستها السرية بـ «٢٧٠» إجراء ولكن الحكومة تجاهلت التزامها بهذه الإجراءات وعمدت إلى الإعلان عن السياسة الخاصة برفع أسعار البنزين والغاز.

أعضاء مجلس الأمة اعتبروا أن تطبيق هذا القرار لايمكن ان يقر إلا بعد الرجوع إلى المجلس الذي سيرفض الزيادة غير المنطقية في ظل الهدر الواضح في عدد من مؤسسات الدولة ومقارنة بسياسات أخرى تكاد تكون كفيلة بحل هذه المشكلة كمشاركة القطاع التجاري والصناعي.




محمد العليم — أحمد المليفي

ويبدو أن هناك بوادر أزمة جديدة واستهلاكاً لوقت المجلس وأن الأيام حبلى بما يكدر صفو العلاقة بين المجلس والحكومة ما لم تبادر الحكومة بإشراك المجلس في قرار رفع أسعار البنزين والغاز أو إيجاد بدائل أخرى.

الهدر في المؤسسات والوزارات والبروتوكول الرسمي لكبار موظفي الدولة الذي يكلف الكثير حلول يطرحها أعضاء مجلس الأمة.

قال النائب **محمد العليم** إن وزير النفط سيجد كل تأييد لو أنه بدأ بكبار موظفي الدولة والغى بداية كوبونات التعبئة المجانية والتي تصرف للمسؤولين وبشكل كبير بدلاً من أن يحاول معالجة نقص الميزانية على حساب المواطنين من أصحاب الدخل المحدود.

وأضاف النائب العليم قائلاً: نحن مع معالجة الهدر ولكننا لسنا مع البدء بالمواطن البسيط حيث لابد من أن يكون العلاج متكاملاً غير مجزأ ولاينال شريحة معينة ولسنا مع الحلول الترقيعية.

وأشار العليم إلى أن بداية معالجة المشكلة خاطئة حيث بدأ وزير النفط بضعاف الدخل ونسي أن الدولة تقدم خدمات مجانية لكبار الموظفين وبشكل كبير.

وبيّن النائب العليم ان الهدر موجود في مؤسسات الدولة حيث قال: لو نظرنا لمؤسسات الدولة ووزاراتها ونظرنا بشكل سريع لتقارير ديوان المحاسبة ندرك انه لاتوجد جدية لدى الحكومة لمعالجة الهدر.

من جانبه قال النائب **أحمد المليفي** إن فرض الرسوم وزيادتها على الوقود وغيرها ما هو إلا نوع من أنواع إضافة عبء على المواطن والمقيم أصحاب الدخل المحدود وإن صبغت ولبست بلباس آخر.

وأضاف المليفي: هناك قانون يمنع فرض رسوم على المواطنين وافق عليه المجلس والحكومة وما تنوي الحكومة عمله هو مخالفة لهذا القانون.

وبين النائب المليفي: سعينا ومن خلال مستشاري المجلس لمعرفة الجوانب القانونية لهذا القانون وهل يسمح للحكومة بتطبيقه دون الرجوع للمجلس.

وتساءل النائب المليفي عن نظرة الحكومة لمعالجة مثل هذه القضايا الخطرة، وكيف لها أن تتعامل مع العجز بالميزانية بفرض الرسوم، وقال لو سلمنا بأهمية إيجاد حل سريع فهذا لايعني فرض رسوم على سلعة مستهلكة وبشكل كبير.. لماذا لايتم فرض رسوم على المكالمات الخارجية أو على أصحاب رؤوس الأموال الضخمة أو حتى المستثمرين لمحاولة تقليل العجز في الميزانية.

من جانب آخر أكد **النائب جمعان العازمي** على ضرورة إيجاد حل لمعالجة العجز في الميزانية بشكل سريع وجذري سواء بفرض الرسوم أو غيرها.

وأضاف: إننا ندرك خطورة الموقف ولكن كان من المفترض أن تكون هناك دراسة واضحة وعلمية لحل الأزمة وليس قراراً لردة فعل دون اعتبار لأثر هذا القرار على الاقتصاد الوطني.

واعتبر النائب جمعان العازمي هذه الأزمة فرصة لتعيد الدول المصدرة للنفط النظر في سياستها الاقتصادية، وإعادة هيكلتها العملية تجاه أسعار النفط، مشيراً إلى أن الاعتماد على النفط الخام هو الخطأ فيما يقع من سياسات اقتصادية.

قال **النائب خالد العدوة** إن هذا هو دأب الحكومة في التضييق على الأضعف دخلاً وتحاشي الأضخم دخلاً.

وأضاف: ندرك تماماً أهمية معالجة العجز في الميزانية ومحاولة إيجاد بدائل لتقليله، وأن العمل على هذا الأساس مطلوب ولكن أن نسعى لتطبيق الزيادة متغافلين عن صنوف الهدر وأنواعه في أجهزة الدولة فهذا يعتبر ظلماً وإجحافاً.

واعتبر النائب العدوة أن المشكلة ليست في أسعار البترول ولكن في السياسة المالية العامة ومدى اعتمادها على النفط الخام وإصرارها على عدم إيجاد بدائل وأطر خاصة لإعادة هيكلة هذه الإدارة التي بإمكانها تقليل العجز في الميزانية بشكل كبير لو التفتت لمؤسسات الدولة وأجهزتها الخاصة.

ويقول النائب العدوة إن المواطن الكويتي أصبح في ضيق وأي زيادة تطرأ عليه ستؤثر في عمله لأن وضعه المادي أصبح خانقاً وهناك زيادة مهولة في الأسعار الاستهلاكية وكل مستلزمات الأسرة فإذا رفعت الحكومة أسعار البنزين والغاز وهذه بداية الخطوة فماذا تبقى للمواطن؟

النائب مخلد العازمي يقول: تلقينا الخبر بشكل مضحك حقيقة لأننا أصبحنا «نلعب عالمكشوف» حيث تفرض الرسوم على سلع مهمة واستهلاكية كالبنزين ويتضرر منها المواطن والمقيم أصحاب الدخل المحدود في وقت نجد أن الحكومة تبارك إغفال تحصيل إيجار الأراضي والهبات.

ويضيف العازمي: مستاءون مما سمعناه ونحن ندعو الحكومة إلى التوقف عن هذه السياسة والاهتمام بإيجاد بدائل أخرى.

ويتساءل العازمي هل يمكن إغفال المجلس بمثل هذه القرارات..؟ نحن لا نرضى أن يكون مصير الشعب والمواطن الكويتي مرهوناً بزيادة الأسعار بل يجب على الحكومة أن تسعى لتعزيز وتوفير العيش الكريم للمواطن ولاتسعى للتضييق عليه.

وأضاف: لاندعو للضغط على أصحاب الدخول الضخمة ولكن نريد تضييق مصروفات الدولة ومؤسساتها لأنها كفيلة بحل جزء كبير من العجز، ناهيك عن بعض البدائل والرسوم التي تضاف على بعض الخدمات كالمكالمات الخارجية وغيرها وأيضاً أين تحصيل المبالغ من المواطنين كالكهرباء، والماء، والهواتف وغيرها حيث بلغ عدد هذه الفواتير أكثر من ١٢ مليون دينار وهذا في حد ذاته حل جزئي لهذه المشكلة.

ويطالب النائب مخلد العازمي أعضاء مجلس الأمة بعدم السماح للحكومة بتمرير الزيادات.

وقال **النائب مفرج نهار المطيري** إن من حق الحكومة أن تسعى لإيجاد بدائل لحل المشكلة المالية لأنها مسؤولة من المجلس والشعب عن دورها تجاه هذا العجز، لكن أن نسمع أن زيادة في أسعار البنزين هي الحل فهذا ما لا يمكن ان يقبل بأي شكل من الأشكال وسنسعى لإيقافه وعرقلته.

ويضيف: لدينا خطط واقتراحات يمكن أن تستفيد منها الحكومة إن كانت جادة.

ويستطرد: لانريد أن ندخل مع الحكومة في صدام ولكن مصلحة المواطن أهم من كل شيء.

ويتساءل النائب نهار: أين دور القطاع التجاري ومساهماته في هذا المجال، الا يكفي توفير مناخ اقتصادي جيد لهذا القطاع.. أين دورهم وأين نظرة الحكومة لهذه القطاعات وغيرها؟■



أحدث تكنولوجيا الترجمة الفورية
ENGLISH عربي
I UNDERSTAND ENGLISH
TEMAN
BILINGUAL COMPUTER DICTIONARY WITH DIARY
Where Are you going today?
أنا ذاهب إلى السوبرماركت
صالح 2
أول جهاز ناطق بالعربي
صالح كارد
أصغر بنك معلومات في العالم
صالح Jr
خفيف - أنيق - مفكرة - مترجم
الأستاذ صلاح
علمني الحساب بدون معلم
صالح 1
أفضل حلول الترجمة الفورية
لاء للإلكترونيات
TEL : 639-4649 / 6623009 FAX : 639-4639
ella
TEL : 4655512 - الرياض مركز ثقافة الطفل

٢٠٦ شكاوى إدمان في عام ١٩٩٧م وحده.. وتحذير من المصابين بالإيدز منذ عام ١٩٩٢م

متخصصون ومسؤولون في ندوة المجتمع :

المخدرات في المجتمع الكويتي

قام بالتغطية: خالد بورسلي

رغم الجهود الشعبية والحكومية المتواصلة إلا أن ظاهرة المخدرات تواصل تفشيها في المجتمع الكويتي بدرجة مخيفة.. ولاشك في أن أسباباً عديدة تكمن وراء ذلك، منها ما هو أمني بالدرجة الأولى، ومنها ما هو نفسي واجتماعي، ولخطورة الظاهرة نظمت المجتمع ندوة موسعة شاركت فيها إدارة مكافحة المخدرات، ومجلس الأمة، والطب النفسي، إضافة إلى خبراء في هذا المجال ومدمنون تائبون.

وننشر على هذه الصفحات الجزء الأول من الندوة التي أدارها الأستاذ محمد سالم الراشد - نائب رئيس التحرير.

● لا شك في أننا أمام قضية خطيرة نود إلقاء الضوء عليها من جميع الجوانب، وقد استضفنا الجهات المعنية والمتخصصين لمعرفة أبعادها.. وإذا دخلنا في المحور الأول: يبرز السؤال: ما حجم قضية المخدرات في المجتمع الكويتي من حيث:

أ - الكميات المضبوطة، ومشاكل التهريب.

ب - عدد القضايا من حيث المتاجرة وكذلك عدد قضايا التعاطي.

ج - حالات الإدمان التي لا تزال تحت العلاج وحالات التعافي.

مدير مكافحة المخدرات: حمد السريع: قضية المخدرات عالمية وخطورتها في تزايد كميات الإنتاج وتزايد عدد المتهمين بالمتاجرة والتعاطي، ولذلك فالملاحظ هو تزايد عدد الضحايا، ففي الثمانينيات كانت كميات الإنتاج في المثلث الذهبي ٩٠٠ طن، وحسب إحصائيات الأمم المتحدة - ونحن الآن في نهاية التسعينيات - أصبح الإنتاج ٣٤٠٠ طن من الهيروين فقط، وهي تجارة رائجة يبلغ عائد ربحها تقريباً ٥ مليارات، لأن كمية المضبوطات فقط ٣٠٠ طن والمتداول في حدود ٣١٠٠ طن في السوق العالمية، وبسبب التهريب وكذلك تجار المخدرات، والكميات الكبيرة المتوافرة من المخدرات أصبح سعر الجرام ٢٠ ديناراً بدلا من ١٠٠ دينار في الثمانينيات، إننا في عالم منفتح ووسائل النقل فيه متوافرة بسهولة وبأرخص ثمن والعمالة متواجدة بيننا، ونحن في الكويت تأثرنا بصورة مباشرة ولدينا مشكلة مخدرات في تزايد مستمر، فلقد ضبطنا ٤٨ كيلو من الهيروين في العام الماضي، ونحن في وزارة الداخلية أرسينا مبدأ منذ عام ١٩٨٣م بنشر الإحصائيات والأرقام الحقيقية ولاحظنا بصورة واضحة تزايد عدد المتهمين بالمخدرات، ففي عام ١٩٩٤م كان عدد المتهمين ٦٠٠ متهم، وفي عام ١٩٩٦م ٨٦١ متهماً، وفي العام الماضي ١٠٦٨ متهماً، والزيادة بمعدل ٢٠٠ متهم، ولاحظنا أن الأغلبية كويتيون، وبخاصة بعد



محمد سالم الراشد - نائب رئيس التحرير - يدير الندوة وإلى جواره النائب احمد باقر وباقي الضيوف

الغزو، وحسب الإحصائيات الرسمية بلغ عدد المتوفين بسبب المخدرات ٢٨ شخصاً من بينهم ٢٤ شخصاً كويتياً، هذه الوفيات في سنة ١٩٩٧م، قد يكون هناك حالات لم يتم رصدها، لأن الوفاة صارت في آخر شهر ديسمبر أو مع بداية عام ١٩٩٨م.

نعم تتغير هذه الأرقام من سنة إلى أخرى بسبب أن خط سير التهريب تغير وأصبح عن طريق البحر، كما أن طرق التهريب صارت عن طريق البلع والإيلاج - في أماكن حساسة من الجسد - ويتم التهريب من خلال عمليات جراحية، فهل يستطيع موظفو الجمارك فتح الجروح لاستخراج كميات المخدرات المهربة؟؟!!

من جانب آخر، فإن المتهمين في قضايا المخدرات أصبحت لديهم خبرة واسعة ومعرفة بكل الوسائل القانونية، فهم يتجنبونها، ونحن في الداخلية لا نستطيع اتباع طرق غير قانونية، حتى لا يكون موقفنا ضعيفاً أمام النيابة العامة، وفي المحكمة هناك طريقة واحدة فقط يمكن تنفيذها لضبط تاجر المخدرات وهي عن طريق متابعة حركة أمواله.

لقد تم استخدام العمال الأجانب كوسائل نقل للمخدرات، ففي مقابل ١٥٠ ديناراً يحضر العامل ومعه ٣ كيلو جرامات من المخدرات.

● **وما حجم مشكلة المخدرات في نظر الطب النفسي؟**

د. عبدالمطلب الفقي: يراجعنا في العيادة الخارجية من ٢٠ - ٣٠ حالة جديدة شهرياً، والذين يراجعون العيادة الخارجية لمتابعة العلاج شهرياً من ٦٠٠ - ٧٠٠ حالة سبق أن فتحنا لهم ملفات، ويراجعون لتلقي

■ **مدير مكافحة المخدرات: عدد المدمنين في قضايا المخدرات يتزايد بمعدل ٢٠٠ متهم كل سنتين**

■ **النائب أحمد باقر: أطالب بتشكيل لجنة تحقيق مع ضباط الداخلية للتعرف على العقبات التي تعرقل نشاطهم**



العلاج، ولاحظنا انه بعد الغزو زاد عدد الحالات، وبالذات للمواد المخدرة مثل الهيروين والحشيشة وبعض المنشطات، في حين كان الرائج قبل الغزو المشروبات الكحولية، نعم عدد الحالات في تزايد، وبالذات في فئة الشباب من ١٦ سنة حتى ٣٠ سنة.

الشيخ: عبدالحميد البلالي ـ رئيس لجنة بشائر الخير: حسب إحصائياتنا، فإن عدد المدمنين في الكويت لا يقل عن ١٥ الف مدمن، وصلنا لهذا الرقم من خلال مرضى الطب النفسي، تقريباً ٢٧٠٠ ملف موجود، السجناء ٤٠٠ سجين، ونتلقى يومياً ١٠ حالات جديدة تقريباً، فإذا ضربنا ١٠×٣٦٠ = ٣٦٠٠ حالة غير مسجلة بالطب، وليس من السجناء طبعاً، وإذا رصدنا هذا الرقم ونحن نعمل منذ ٤ سنوات، وكما يُقال، فإن الأرقام المعلنة يجب ضربها في ٣ حتى تعرف الرقم الحقيقي، وكما ذكر الأخ حمد: بالنسبة للضبطيات، فإذا كان ٤٨ كيلو فقط من الهيروين، فما بالك بباقي المواد المخدرة، ومن الأشخاص الذي يتعاطون هذه الكميات الكبيرة، وكذلك هناك جهات أخرى لديها حالات إدمان مثل: الأحداث، ودور الرعاية، وبعض المؤسسات التي لا نريد ذكر أسمائها، فإذا قلنا ١٥ الف مدمن فهو رقم غير مبالغ فيه.

ما دور مجلس الأمة؟

○ بعد أن عرفنا حجم مشكلة المخدرات من خلال الأرقام والإحصائيات، نود أن ندخل في المحور الثاني للندوة وهو دور مجلس الأمة من خلال سن التشريعات وكذلك الدور الرقابي للوقوف عند الإجراءات للحد من انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي.

النائب أحمد باقر ـ رئيس اللجنة التشريعية في مجلس الأمة: كنت أعتقد أن مشكلة المخدرات في الكويت بسيطة جداً، ولكن بعد أن سمعت هذه الأرقام من أشخاص متخصصين، تغيرت عندي الصورة تماماً، وأيقنت أنني أمام مشكلة معقدة جداً، وبالذات الرقم ١٥ ألف مدمن، فهو رقم مخيف، وعندما كنا نقرأ الصحافة وهي تتحدث عن المخدرات نقول إن الصحافة تبالغ.

نحن في مجلس ٩٢ ومن التشريعات المهمة التي صدرت عن المجلس الماضي قانون المؤثرات العقلية وقانون المخدرات ، قانون المؤثرات العقلية مختص بالمواد التي تؤثر على العقل، وكيفية تداولها من خلال المختصين والطلبة والأطباء والصيادلة، وصدر قانون المخدرات، والتعديل الذي أجري عليه، حيث تم إدخال عقوبة الإعدام لأول مرة، حسب تقدير القاضي تخفض إلى المؤبد، ولكن الإعدام يكون واجباً في الحالات التالية:

ـ إذا كان المهرب شخصاً يعمل في سلك الشرطة.
ـ إذا كان المهرب شخصاً يعمل في مجال الطب والصيدلة.
ـ في حالة العود ـ شخص سبق محاكمته بقضية مخدرات.

وحتى باقي الحالات تم مضاعفة العقوبات، وصدر بذلك تشريع واضح وملزم وبموافقة الحكومة، وحتى المواد المخدرة، وضعنا إجراءات طويلة ومعقدة وإثباتات رسمية حتى يتم الحصول على تلك المواد وتداولها.

نعم لدينا مشكلة مخدرات في الكويت، بسبب تواجد ١٢٠ جنسية من العمالة يعيشون معنا، ومعروف عن بعض الجنسيات أنها مشهورة بالمخدرات «المتاجرة أو التعاطي أو التهريب»، ونحن في الكويت مجتمع منفتح، وقد حدث اختلاط مع المجتمعات الغربية وبالذات بعد الغزو، وهناك من يدعو «للتغريب» ومن يدعو لترك الدين ومحاربة الفضيلة والعادات والتقاليد وهناك من يدعو للفجور والرذيلة، وكذلك من أسباب انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي ضعف الوازع الديني، وكذلك فإن كل المؤشرات تدل على أن الغزو العراقي سبب رئيس لانتشار المخدرات في المجتمع الكويتي، وبالذات بين الكويتيين.

ونسمع كثيراً من الحوادث عن تقصير وزارة الداخلية فيما يتعلق بانتشار المخدرات، ونحن بحاجة لأدلة وإثباتات لهذه الحوادث، نعم الناس تتداول هذه الحوادث، ولكن لابد من الأدلة، ويجب أن نقف عند حادثة ◀

الضابط التي تمت إثارتها في الآونة الأخيرة، هناك من يقول إنه ليس هناك جدية في مواجهة انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي، ونحن نضم صوتنا لهؤلاء، ولكننا نحتاج إلى أدلة وإثباتات حتى نصل إلى تاجر المخدرات.

هل صحيح ان هناك إجراءات تتبع، ولكنها عندما تصل إلى اناس بعينهم لا يطبق عليهم القانون... إن مجلس الأمة سيناقش قضية المخدرات، ولا نكتفي بالمناقشة، ولكن سنلقي الضوء على كل الجوانب المتعلقة بالقضية، وما قضية الضابط... إلا بداية لطرح موضوع المخدرات بشكل موسع جداً، ولا يمكننا زيادة العقوبات اكثر من الموجودة حالياً في القانون، والموضوع في الوقت الحالي متعلق بوزارة الداخلية وكذلك وزارة العدل لماذا لا يطبق القانون؟!

خطة لمعالجة مشكلة المخدرات

وتابع النائب احمد باقر حديثه: إنني سوف أدعو إلى خطة لمعالجة مشكلة المخدرات في الكويت، ففي المجلس الماضي طرحت فكرة كتيب يتحدث عن الطريقة البريطانية لحل مشكلة المخدرات وهو يركز على ست جهات: دور وزارة الداخلية، دور الجمارك، دور لوسائل الإعلام، وباقي الجهات الرسمية والاجتماعية، وفي الحقيقة إن وسائل الإعلام دوراً فعالاً ومهماً جداً، وقد سبق أن طلبت من وزير الإعلام بث مقابلات مع المدمنين او أهاليهم لتسليط الضوء، ومن خلال الواقع لحقيقة مشكلة المخدرات وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وكذلك لابد من صرف مكافآت مجزية لرجال الأمن والجمارك عند القبض على كميات المخدرات.

لجنة تحقيق برلمانية

وكشف النائب أحمد باقر عن الاتجاه لتشكيل لجنة برلمانية للتحقيق مع ضباط الداخلية لمعرفة سبب تفشي ظاهرة المخدرات في المجتمع الكويتي، ولماذا لا يتم تطبيق القوانين بصورة حازمة للحد من انتشار المخدرات، وما العقبات التي تواجه المسؤولين فيما يتعلق بالمخدرات؟

ولابد كذلك من استدعاء مسؤولي الجمارك، ورجال القانون والنيابة العامة، وحتى المسؤولين عن العلاج في وزارة الصحة والذين يشرفون على علاج حالات الإدمان في الجهات الرسمية والشعبية، والاطلاع على كل المعلومات المتعلقة بمشكلة المخدرات وانتشارها، لذلك لابد من لجنة تحقيق برلمانية قوية مثل لجنة تقصي الحقائق عن أسباب الغزو العراقي لدولة الكويت وتداعياته، وأخص بالذات كل مسؤولي الداخلية من أعلى الهرم إلى أصغر مسؤول، نسألهم بكل صراحة ومسؤولية عن سبب انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي، فالأرقام مخيفة جداً إذا سلمنا بأن هناك ١٥ الف مدمن كما ذكر الشيخ البلالي، فمعنى هذا أن بين كل ١٠٠٠ فرد هناك ٢٠ مدمناً، فإذا قلنا إن البالغين من الكويتيين ٢٥٠ الفاً يكون هناك ١٥ الفاً بين ٢٥٠ الفاً، وهو رقم مخيف جداً!!!.

● **من يحدد المواد المخدرة، هناك من يقول إن الحشيشة ليست من المواد المخدرة؟**

البلالي: هناك مواد منشطة تسبب الاستمرار في تعاطيها في الإدمان عليها، وبذلك يتم تصنيفها من المواد المخدرة، وتضع منظمة الصحة العالمية الكحول والخمور من بين المواد المخدرة التي تؤدي للإدمان، فالعبرة ليست بتصنيف المواد بقدر ما يترتب عليها من نتائج وخيمة وذلك لإدمانه على هذه المواد؟

● **ما دور الطب النفسي؟**

د. عبدالمطلب: تعريف الصحة العالمية للمواد المخدرة هي المادة التي تؤثر على الجهاز العصبي وتؤدي لتغيير الشعور والإدراك والوعي، وتغييب في وظيفة من وظائف الجسم، وهناك مجموعة تحتوي على الأفيون، ومجموعة على المنشطات، والمهدئات، وحبوب الهلوسة، وسواء كانت حشيشة او اي عقاقير أخرى فإن اي تأثير على الجهاز العصبي يدخل ضمن المواد المخدرة حسب تعريف الصحة العالمية.

● **نشكر الدكتور عبدالمطلب على هذا التعريف، وننتقل للمحور الثالث، هناك من يعتقد ان الطب النفسي يساعد على تزايد حالات الإدمان ـ بصرف عقاقير تحتوي على مواد مخدرة للمرضى ـ وهناك من ينفي هذه التهمة، فما إمكانات الطب النفسي؟ وهل يستطيع مواجهة مشكلة المخدرات، وحالات الإدمان؟**

شارك في الحديث د. هزلي ـ مستشار فريق العمل في الطب النفسي لمعالجة المدمنين وترجم حديثه د. عبدالمطلب.

د. عبدالمطلب: إن د. هزلي لا يعتقد ذلك، فهو يقلل من صرف عقاقير ـ البنزوديامين ـ لأنها من المواد التي تساعد على الإدمان، وإذا تم صرف هذه العقاقير في قسم الإدمان فهي تصرف لفترة محدودة جداً، وتكثيف علاج المدمنين ليس فقط عن طريق الأدوية، ولكن ايضاً من خلال العلاج النفسي الأسري الاجتماعي الديني.

نحن في قسم الإدمان نتبع هذا الأسلوب، والشيخ البلالي يزورنا كل اسبوع تقريباً وهو مطلع على عمل القسم.

كيف يتم التعامل مع المدمنين؟

ويضيف د. عبدالمطلب: يقول المستشار إن صرف هذه العقاقير يكون في المرحلة الأولى من العلاج ولفترة محدودة جداً ولتخليص الجسم من السموم المتراكمة أثناء الأعراض الانسحابية وبكميات بسيطة جداً، ولعدد محدود من المراجعين بالعيادة الخارجية وقسم الإدمان، لا نصرف أكثر من ـ فاليوم ـ ملجرام ـ وهم بحاجة للعقاقير ضد الاكتئاب، وإذا تم صرف هذه العقاقير فهي ليست مواد إدمانية، المشكلة أن المريض دائماً يطلب العلاج عن طريق الأدوية ونحن ننصحه بالأسلوب الآخر... العلاج النفسي الأسري الديني إلا انه يجد فيه صعوبة ولا يتقبله.

● **هناك حالات صعبة من المدمنين يلجاون لقسم الإدمان وهم في حالة هيجان ويطلبون بعض «الحقن» ويتم لهم صرف مايريدون بدون تردد للتخلص من شرورهم، ويشكو بعض الاخصائيين النفسانيين من انه ليس عندهم حماية من هؤلاء المدمنين، فكيف يتم التعامل إذن؟**

د. عبدالمطلب: يقول المستشار هزلي: إنني إنسان ومطلوب مني أن اعالج هذا المدمن، ولكن ليس بمواد إدمانية، وفي الوقت نفسه، لا أسمع كلامه، ومطلوب مني أن أستقبله بصورة جيدة، وأعالجه بمواد غير إدمانية، وحتى إذا طلب المريض المواد الإدمانية، فلن استجيب لطلبه، ولدينا شرطة في قسم الإدمان، وتتدخل عند الحاجة، وإذا صرفت له مواد إدمانية فانا أزيد المشكلة ولم احلها، فلا يجب طرد المريض، ولابد من التفاوض معه.

مبنى الطب النفسي ونظامه سيئ جداً

البلالي: انا أرى المجموعة العاملة في قسم الإدمان، وكذلك العاملين في الطب النفسي من أفضل ما يكون، ولكن المشكلة في نظام العمل، فالنظام غير مهيأ وغير مناسب مع تزايد المشكلة، فهذا النظام وهذه المباني مصممة منذ الستينيات، حيث كانت المشكلة محدودة جداً، ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، فلا النظام ولا المباني تتناسب مع زيادة

■ **لماذا التنسيق مفقود بين الجهات المعنية بمشكلة المخدرات؟**

■ **المدمنون يطالبون بالكشف الصحي داخل السجون**








حمد السريع — د. عبد المطلب الفقي — احمد باقر — عبد الحميد البلالي

■ عبد الحميد البلالي: عدد المدمنين وصل إلى ١٥ ألف مدمن وهذا يكفي لمعرفة خطورة الظاهرة

مشكلة الإدمان في الكويت، بل إن قسم الإدمان لم يستحدث إلا قبل الغزو بأشهر قليلة، وقد سبق أن ذكرت أن المدمنين ١٥ الفاً. فإذا خفضنا الرقم إلى ١٠ آلاف، فهل يعقل أن يتناسب هذا العدد مع ٣٠ سريراً في المستشفى؟!! فالناس يعانون من مآس عديدة بسبب وجود المدمنين بينهم، فبعضهم يضرب أهله، والآخر يسرق، وقد يتم الاعتداء على الأعراض، ويتم الاتصال بنا يومياً.

إننا في لجنة «بشائر الخير» نعايش مآسي وحالات صعبة، ولكن ما الحل؟... السعة المكانية في الطب النفسي لا تستوعب كل الحالات، ونقول للناس تقدموا بشكاوى إدمان، يقولون كيف نتقدم بهذه الشكوى، فإذا تم إلقاء القبض على المدمن... لايوجد مكان يستقبله؟!!! وهناك كشف طويل بأسماء المدمنين، ولكن في حالة القبض عليهم من يستقبلهم؟!

أما بالنسبة للنظام، فعند دخول المدمن قسم الإدمان في مستشفى الطب النفسي، وبناء على شكوى إدمان، على الأقل يمضي فترة ٢١ يوماً داخل المستشفى، الحاصل أنه يخرج بعد ٣ أو ٤ أيام، ونحن في لجنة بشائر الخير أخذنا مدمنين للطب النفسي نفاجأ بأنه خرج بعد ٥ أيام لماذا؟ من أخرج هذا المدمن؟... هناك مشكلة في النظام.

لا يوجد هناك تنسيق بين وزارة الصحة ووزارة الداخلية وتحدث حالات هروب كثيرة من الطب النفسي.

كيفية الدخول والخروج من الطب النفسي

● **لماذا تكثر حالات الهروب من الطب النفسي؟**

○ **د. عبدالمطلب:** هناك شيء مهم يتحكم في حالة العلاج، وهو لابد من أن تكون هناك رغبة صادقة عند المريض، وأن تكون لديه الإرادة في العلاج، وإذا لم تكن الرغبة موجودة عند المريض، وبعد الأعراض الانسحابية، تحدث عند المريض حالة «الاشتياق» وهي مشكلة المشاكل، فمهما جلست معه فهو يفكر في كيفية الحصول على المخدرات بأي طريقة، فأهم حاجة الرغبة الصادقة عند المريض... نحن لسنا في سجن نحن في مستشفى، ونعامل المدمن على أنه مريض ولابد من أن نعالجه، فإذا جاء برغبته وجلس عندنا يومين أو ثلاثة، فليس هناك قانون بالكويت يجبر المريض على الجلوس في المستشفى رغماً عنه، لذلك نحن نطالب أن يكون دخول المريض لقسم الإدمان على الأقل ٢١ يوماً، ويجب أن تكون هذه الفترة إجبارية، وضرورية للعلاج، لأن الضرورة تفرض شيئاً معيناً، وكنا ننفذ هذا النظام، ويظل عندنا المريض ٢١ يوماً، وحالات شكوى الإدمان في تزايد.

◄

● **لماذا يحدث تهريب داخل الطب النفسي؟**

السريع: سوف أجيب عن هذا السؤال، ولكن لابد من التأكيد على كلام الشيخ البلالي بالنسبة لمبنى الطب النفسي، فهو مجرد جناحين، ونطالب بجناح ثالث، وقد سجلنا في العام الماضي عام ١٩٩٧م ٢٠٦ حالات شكوى إدمان... نعم ليس هناك أسرة، ولكن ندخل المدمنين غصباً، وفي بعض الأوقات ننومهم بالأرض، فقد وصل عدد الحالات المنفذة ١٩٧ حالة، وما يتبقى من العدد الإجمالي، إما هروب لا نعلم أثرهم تماماً، أو عدم تعاون الأسرة معنا، لأن هذا مريض علينا أن نتعامل معه بهذه النفسية، وإذا أردنا القبض عليه، يجب أن يكون أهله موجودين، وذلك لقرارين، أول قرار نضرب الباب، ونقول للشخص تفضل معنا، وفي حالة الرفض، نتركه بدون إجبار، لأنه شخص مريض لا يمكن أن نستخدم معه القوة، قد تكون هناك إصابات بسبب خطأ بالإجراءات، نذهب للنيابة ونقول إن الشخص رفض الحضور، لذلك يصدر قرار آخر بالقبض والحضور بالقوة.

حتى شهر أبريل ١٩٩٨م، وصلتنا ١٠٠ شكوى إدمان، ونستطيع القول إن أغلبها منفذة، وهناك حالتان غير منفذتين لأسباب يعرفها أهل الحالتين... نعم السعة المكانية في مستشفى الطب النفسي لا تسمح، لذلك يتم خروج المريض قبل ٢١ يوما، وهذه هي ظروف المستشفى فما الحل؟

اتفقنا مع إدارة المستشفى قبل سنتين - لإثبات حالات التعاطي داخل المستشفى - على ضرورة وضع حد لهذه المشكلة، وقد تم الاتفاق مع إدارة المستشفى وبترخيص من النيابة العامة لاستخدام جهاز كاشف للمخدرات، وخلال ٤٥ ثانية يتبين إذا كان هذا الشخص يتعاطى المخدرات أم لا، وأنا لا أتكلم عن العشرة أيام الأولى.

ففي تلك الفترة تحدث بعض التجاوزات، ولكن بعد ١٠ أيام لابد من تأهيل المدمن والمريض ويجب أن يستجيب للعلاج، ومن خلال الجهاز الكاشف إذا ثبت أن الشخص يتعاطى داخل المستشفى، نحرر له قضية ونحوله من المستشفى إلى السجن.

النقطة الثانية أخبرتنا إدارة المستشفى أنه لايتم إدخال أي مريض أو مراجع إلا عن طريق وزارة الداخلية، وأنتم كإدارة إذا أردتم إدخال حالات مستعجلة وطارئة لمدة يومين أو ثلاثة يجب الفصل بين هذه الحالات، وقد اكتشفنا من الحالات الموجودة داخل المستشفى أن الذين يدخلون المستشفى لسببين، إما ضبط لديه مخدرات ويريد ترويجها داخل المستشفى، أو أن المخدرات منقطعة عنه، وأن تواجده داخل المستشفى يمكنه من الحصول عليها وبذلك لم يعد هناك دور للمستشفى، وفي هذه الحالة لابد من طرده، ليذهب للنيابة، وتلك هي المشكلة! ■

... نستكمل الجزء الثاني من الندوة العدد القادم بمشيئة الله..

صيد وتعليق

الأندية الرياضية وإنصاف الحق

الصيد: ١ - أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٨م تحت عنوان «القادسية يلغي حفله الغنائي» الآتي: (حسم مجلس إدارة نادي القادسية الجدل الذي ثار خلال الأيام القليلة الماضية بين مؤيد ومعارض للحفل الغنائي الذي كان مقرراً إقامته.. بالإعلان عن إلغاء إقامة الحفل..).

٢ - أوردت صحيفة «السياسة» بتاريخ ١٩٩٨/٤/٣٠م تحت عنوان: «مدرب يشتم الإسلام» للأستاذ جابر نصار الآتي: (ميلان اشترط على اتحاد كرة القدم بالا يكون أحمد الطرابلسي ضمن طاقم التدريب.. وذلك يعود لأسباب منها انه خلال تواجد المنتخب في تايلاند في معسكر التدريب.. شاهد الطرابلسي مجموعة من اللاعبين والمدرب يقفون أمام تمثال لـ «بوذا» فطلب من اللاعبين عدم التصوير بجانب هذا التمثال وامتثلوا لكلامه، فما كان من ميلان إلا ان استشاط غيظاً وقام بشتم الدين الإسلامي.. وبعد هذا الموقف لم يعد أحمد الطرابلسي مرغوباً لدى المدرب ميلان..).

التعليق: ١ - نتقدم بالشكر الجزيل لمجلس إدارة نادي القادسية على قراره الصائب بإيقاف المهرجان الغنائي، الذي كان سيقام على استاده الرياضي، كما نشكر كل من ساهم بإنكار هذا المنكر من الدعاة وأعضاء مجلس الأمة وغيرهم، فما الفائدة التي تعود على الشباب من تعلم غناء الفحش والفساد إلا مزيداً من الانحراف.. وإن زاد الانحراف انتشر الفساد، وإلا مزيداً من ضياع الأوقات.. وإن ضاعت الأوقات فقد ضاعت «الأعمار»، فما بالنا نهدم بيوتنا بمعاول، أمثال إيلين خلف، طوني كيون، كاتيا حرب، رامي عياش، هاني شاكر، نوال الزغبي، ومقلد النساء باسم الغفالي، هداهم الله إلى سواء السبيل، كان من المقرر «إحياء» هذه الحفلة من الثامنة مساء إلى الثالثة قبيل الفجر.. وما هو في الحقيقة إلا «تمويت» لقلوب شبابنا وفتياتنا خلال تلك الساعات، وتفسيخ للأخلاق، وهدم للمبادئ ومسخ للقيم، وتبديل للعادات الكريمة التي درج عليها شعب الكويت المسلم، وحمداً لله تعالى ان قيض من بين عباده المؤمنين الصالحين من يمنع هذا المنكر، فمن سنن الله تعالى الكونية، أن الباطل المنظم لا يمكن أن يواجه إلا بحق منظم، والدعوة مفتوحة دائماً لأهل الحق أن يوحدوا صفوفهم بالحق والعدل لمواجهة أهل الباطل الذين يخططون ويدمرون ويفسدون.

٢ - ورد في الصيد الثاني أعلاه، أن مدرب المنتخب الكويتي لكرة القدم ميلان ماتشاله قد سب الإسلام لأن اللاعبين رفضوا التصوير مع تمثال بوذا، وعليه فلابد من التحقيق في الأمر فإن ثبت ذلك فلا أقل من إنهاء عقده مهما كانت الحاجة إليه، ويجب عدم التساهل في مثل هذه الحالات، ثم نرجو من اتحاد كرة القدم الاطلاع على التقرير الذي رفعه المدرب المسلم أحمد الطرابلسي المخلص لدينه وأمته وبلده، وعدم الاستجابة لطلب ماتشاله - الذي سب الإسلام - بالتفريط في الطرابلسي وأمثاله الصالحين - ولانزكي على الله أحداً، ويكفي الطرابلسي شرفاً أن اختير كأفضل حارس مرمى في دورة الخليج الرابعة في قطر وأنه من المدربين الأفاضل المشهود لهم من أهل الخبرة والاختصاص، كما أنه من أحسن المؤذنين للصلاة حيث ينادي للصلاة يومياً من تليفزيون الدولة، وكذلك هو من أفضل مقرئي القرآن الكريم صوتاً وتلاوة حيث فاز في مسابقة ماليزيا لتلاوة القرآن الكريم ممثلاً لدولة الكويت، وعليه فيجب على اتحاد الكرة والهيئة العامة للشباب والرياضة المحافظة على هذا الإنسان المخلص لربه ولأمته ولوطنه الإسلامي، ولايفرطون فيه أو في أمثاله الصالحين.

٣ - ندعو القائمين على رعاية الشباب الرياضي إلى بناء جيل مؤمن بربه، قوي في بدنه، مستعد للتضحية والجهاد في سبيل الله وللعمل على إسعاد أمته الإسلامية ورفاهية وطنه، شباب ينشغل بالعوالي من الأمور ويبتعد عن سفاسفها، شباب لايعرف طريق الخمور والمخدرات، ولايتعاطى الهرمونات الخادعة، ولا الحبوب المنشطة بل «المرضة»، شباب يملأ فراغه بما ينفعه ويفيد أمته فلايجد وقتا للتسكع في الشوارع يتحرش بالآمنات العفيفات، أو يرتكب من المنكرات والفواحش ما يستجلب به غضب الله عز وجل.. نريد من الهيئة العامة للشباب والرياضة أن تتبنى برنامجاً يحمي شباب الكويت من كل مكروه ويحفظهم من كل سوء، ويبعدهم عن كل منكر، ويغرس فيه الحماس المنضبط والإيمان العميق بخالقهم. ■

عبد الله سليمان العتيقي

تصويب: ورد في صيد الأسبوع الماضي ان رئيس الاتحاد الكويتي لكرة القدم هو الشيخ فهد الأحمد الصباح والصحيح ان الشيخ فهد قد استشهد اثناء غزو الكويت وان الرئيس الحالى للاتحاد هو نجله الشيخ احمد فهد الأحمد الصباح. ■

اللجنة النسائية تشيد بنجاح مؤتمر «رؤية مستقبلية للمرأة الكويتية»

الموسى في افتتاح المؤتمر: دور المرأة الكويتية في التنمية واعد ومتميز

كتب ـ المحرر المحلي: أشادت رئيسة اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعاد الجار الله بنجاح مؤتمر «رؤية مستقبلية للمرأة الكويتية في المجتمع» الذي نظمته اللجنة الأسبوع الماضي، مشيدة بجهود العاملات في إنجاح المؤتمر، واستجابة الحاضرين، وإثرائهم للطرح الإعلامي لفعاليات وورقات عمل المؤتمر التي أفرزت عدداً من التوصيات تحمل في طياتها نقلة نوعية في حياة المرأة الكويتية العاملة.

ودعت الجارالله إلى تفعيل توصيات المؤتمر ومحاولة تطبيقها في كافة الشؤون الحياتية، معتبرة هذا النجاح بداية الطريق لوضع المرأة الكويتية العاملة في طريق الإنتاج الصحيح والمشروع.

وأعربت الجارالله عن شكرها لجميع الجهات المشاركة في إنجاح المؤتمر من وزارات وشركات وغيرها.

وكان السيد علي موسى الموسى وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية قد افتتح أعمال المؤتمر بكلمة أكد فيها أن هذا المؤتمر يأتي نموذجاً طيباً للجهد التطوعي المتخصص لاستشراف قضايا المستقبل.



علي الموسى

وقال: «لقد أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من القرن الحادي والعشرين ومؤشراته تدل على أن العالم يدخل عصراً جديداً.. عصراً يحمل الكثير من الفرص الإيجابية كما يحمل العديد من التحديات، ولن يمضي سوى سنوات قليلة قبل أن يكون على المجتمع الكويتي أن يواجه آثار مثل هذه التحديات، وربما تخصصون أحد مؤتمراتكم القادمة لبحث هذا الأمر من منظور إسلامي صحيح».

وأكد أن دور المرأة المستقبلي في التنمية في دولة الكويت واعد ومتزايد إن شاء الله، فمضامين الأرقام تدل على ذلك ومتطلبات قادم الأيام تدفع في هذا الاتجاه.

كما أن مخرجات التعليم ابتداءً من نهاية الثانوية العامة تدل بوضوح على تفوق نوعي.

وأشار إلى أن جملة ما تحقق حتى الآن بالنسبة لدور المرأة في التنمية في دولة الكويت إنما تحقق في إطار من تضافر الجهود وتكاملها لإنجاز يحق لكل مواطن أن يفخر به، ألا وهو مجمل إنجازات دولة الكويت في التنمية الشاملة لمواردها البشرية سواء في مجال التعليم أو الصحة العامة، أو الرعاية الاجتماعية (انظر صفحة ٦٠).■

د. عبدالغفار يشيد بنجاح مؤتمر الشريعة

قال الدكتور محمد عبدالغفار الشريف ـ عميد كلية الشريعة ورئيس اللجنة العليا لمؤتمر كلية الشريعة ـ: إن نجاح المؤتمر جاء بعد تحقيق الهدف الحقيقي له وهو طرح الآراء والأفكار بين المشاركين وامتزاجها في جلسات المؤتمر ومحاولة التعرف على وجهات النظر والاستفادة منها بالإضافة إلى ترسيخ مبدأ الحوار وحرية الرأي وفق الأطر والمبادئ الإسلامية التي أصبحت سمة جلسات المؤتمر.

وأضاف الدكتور عبدالغفار قائلاً: إن نجاح المؤتمر ليس إلا بداية الطريق لطرح لقاءات ـ عبر ندوات دورية ـ بين التيارات الفكرية في الساحة المحلية وصقلها بما يناسب الشريعة الإسلامية.■

البنزين والمخدرات وراء عدم انعقاد المجلس

لم يكتمل النصاب القانوني لعقد جلسة مجلس الأمة الثلاثاء الماضي، علماً بأن عدد النواب المسجلين في كشف الحضور بلغ ٣٩ نائباً تواجد منهم داخل القاعة ٢٣ نائباً مما أدى إلى فقدان النصاب ورفع الجلسة.

وكان من المنتظر مناقشة عدد من القضايا التي أدرجت على جدول الأعمال في باب ما يستجد من أعمال كقضية رفع أسعار البنزين وغيرها بالإضافة إلى بعض القضايا المرحلة من الجدول السابق كعقد صفقة الصواريخ ـ سي سكوا. وغيرها.

وحذر النائب مسلم البراك من سياسة تعطيل الجلسات رغم اكتمال النصاب.

وأضاف: سيكون لنا وقفة في هذا الموضوع سنناقش مع الإخوة في المجلس كيفية الحد من هذه الظاهرة المهددة لاستمرار عملنا وبخاصة أننا مقبلون على مناقشة مشاريع بقوانين وحسابات ختامية وسنقترح أن كل عضو يتغيب عن الحضور بشكل غير مبرر ينشر اسمه في الجريدة الرسمية وفي جريدتين يوميتين وإذاعة ذلك في التلفزيون أيضاً، وهذا ـ كما نعتقد ـ سيحد من هذه الظاهرة.

وأشار البراك إلى أن عدداً من الوزراء كانوا داخل الاستراحة ولم يدخلوا القاعة.

من جانب آخر اعتبر النائب عدنان عبدالصمد جلسات مجلس الأمة مستمرة يومياً لعدم موافقة المجلس على إلغائها، ووجه اللوم إلى رئاسة المجلس التي لم تعتمد في إلغاء الجلسات على موافقة أو طلب خطي لا من الحكومة ولا أعضاء المجلس.■

تعليقاً على ما أثير في المجتمع:

العازمي: نحذر من محاولة عدم تطبيق قانون منع الاختلاط

كتب ـ محمد عبد الوهاب: قال رئيس اللجنة التعليمية والإرشاد بمجلس الأمة النائب جمعان العازمي في تعليقه على ما أثير بمجلة المجتمع في عددها الأخير عن محاولة جامعة الكويت إجهاض قانون منع الاختلاط: إن هذا القانون صادر بمرسوم، ولا يمكن لأحد أن يعرقل تطبيق القانون، ولابد من أن يحترم، وهو قانون ملزم ومجلس الأمة ليس غائباً عن تنفيذ المشروع، وأشار إلى أن المجلس سيتابع ما أثير في المجتمع ويقوم بدوره إذا لمس أي تقصير.■

سهرات الطرب الأصيل!

في رد وزير الإعلام على سؤال النائب د. وليد الطبطبائي حول مكافآت المشاركين في سهرات «الطرب الأصيل» من مقدمين ومطربين تبين أن مجموعها يبلغ أربعة وتسعين ألفاً ومائة دينار عن اثنتي عشرة سهرة، بحيث تتراوح تكلفة السهرة الواحدة ما بين ٦٣٠٠ إلى ٩٦٠٠ دينار حسب نجوم السهرة!... وتراوحت مكافآت مقدمي السهرة الأساسيين بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ دينار للحلقة الواحدة، وتصل إلى ألف دينار للفرق الشعبية... فيما يتقاضى المطربون «النجوم» مكافآت تصل إلى ١٥٠٠ دينار في كل ظهور، وتتفاوت هذه المكافآت بين المطربين الآخرين حسب الشهرة، بحيث تصل إلى ٢٥٠ ديناراً للأقل شهرة!!

تعالوا معي لنرى شكاوى في الجانب الآخر من المشاكل المترتبة على عجز الموازنة والتي كانت سبباً ـ كما يبدو ظاهراً ـ في تعطيل كثير من المشاريع التي تعود بالنفع على قطاعات كبيرة من المواطنين... وبحسبة بسيطة نجد أن تكاليف الإنفاق على سهرات الطرب الأصيل تعادل مجموع رواتب سنتين كاملتين لموظف متوسط راتبه الشهري ٤٠٠ دينار يراد إثقال كاهله بالرسوم.

كيف نتحدث عن فرض الرسوم ونحن نرى هدراً واضحاً في الأموال على أشياء تافهة لا يستفيد منها المواطن شيئاً غير إنعاش جيوب بعض الراقصين والراقصات؟

أهكذا تكون سياسة ترشيد الإنفاق التي تتحدث عنها الحكومة؟ وهل أمنّا مكر الله حتى نستهين هذه الاستهانة الصارخة بحرماته بإقامة مثل هذه الحفلات الصاخبة وبهذا البذخ الزائد؟.. إن سياسة ترشيد الإنفاق في ظل ما رأيناه أشبه ما تكون بالضحك على ذقون البسطاء، وينطبق عليها المثل القائل: «أسمع كلامك أصدقك، أشوف أمورك استعجب» والله المستعان.■

علي تني العجمي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الإفراج عن ٧ من الإخوان المسلمين

القاهرة - بدر محمد بدر:
أفرجت نيابة أمن الدولة في الأسبوع الماضي عن باقي المحبوسين «خمسة أفراد» من المتهمين على ذمة ما عُرف باسم «تنظيم حلوان» بعد أن أمضوا نحو خمسة وأربعين يوماً في الحبس، بتهمة التواجد في «حديقة عامة» لممارسة رياضات «عنيفة» بتكليف من الإخوان المسلمين. كما أفرجت أجهزة الأمن في الأسبوع الماضي عن اثنين آخرين من قيادات الإخوان المحكوم عليهم عسكرياً ضمن ٦٢ آخرين، وهما: المهندس أحمد محمود إبراهيم (السويس)، والدكتور محمد أحمد عبدالغني (الشرقية)، بعد أن قضوا مدة العقوبة كاملة (ثلاث سنوات) ليبلغ بذلك عدد المفرج عنهم بعد انقضاء مدة العقوبة ثمانية أفراد، ومن المقرر أن يتم الإفراج يوم الثلاثاء القادم (١٩/ ٥) عن المحاسب صبيح علي صبيح (٤٠ عاماً)، وهو رجل أعمال من منطقة شبرا الخيمة القريبة من القاهرة، بعد انتهاء مدة العقوبة.■

اتفاق جديد بين الحكومة الطاجيكية والمعارضة لإبعاد المنشقين عن العاصمة

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: بحثت لجنة المصالحة الوطنية في طاجيكستان التي يترأسها زعيم المعارضة الإسلامية الموحدة سعيد عبدالله نوري اقتراحاً حكومياً بنقل قوات المعارضة من بلدة «كفر ناخون» المتاخمة للعاصمة «دوشنبيه» إلى منطقة أخرى بعيدة عنها، للحيلولة دون تكرار الهجمات المسلحة عليها من جانب المنشقين والمتمردين من القادة المحليين في المعارضة.

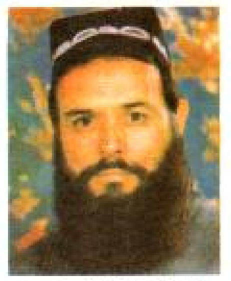
وكانت دوشنبيه مسرحاً لمعارك طوال الأسبوع الماضي بين القوات الحكومية وقوات القائد الميداني المنشق رحمان تاج الدين «الملقب بهتلر»، شاركت فيها الدبابات وأنواع أخرى من الأسلحة الثقيلة، مما أدى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى في صفوف الطرفين المتنازعين.

وإلى جانب حرب الشوارع التي جرت في الجزء الشرقي من العاصمة دوشنبيه أطلق مجهولون مسلحون عدة قذائف على القصر الرئاسي ومقر لجنة المصالحة الوطنية والسفارة الباكستانية في العاصمة.

ورغم إعلان حالة الطوارئ والاستنفار العام في صفوف أجهزة الأمن والقوات المسلحة نفى قائد قوات الحرس الجمهوري مشاركة وحداته في حرب الشوارع التي دارت في الأجزاء الشرقية من العاصمة، وعزا الاشتباكات الأخيرة إلى تحرشات المنشقين من قوات المعارضة بالقوات الحكومية وبالمراقبين الدوليين الذين يشرفون على تنفيذ اتفاق المصالحة الوطنية المبرم بين الحكومة والمعارضة بواسطة الأمم المتحدة وروسيا ومجموعة من الدول الأخرى المجاورة لطاجيكستان.■

سباق القوة والدبلوماسية في هنزوان

مروني - عمارة القمري: لم يُعلن رسمياً عن الزيارة التي قام بها رئيس جزر القمر محمد تقي عبدالكريم إلى جنوب إفريقيا، إلا بعد عودته منها قبل أيام، والتي يعتقد أنها جاءت ضمن المشاورات الجارية بين دول الجوار تحت مظلة منظمة الوحدة الإفريقية لحل المشكلة الانفصالية في هنزوان، وكان المتحدث باسم المنظمة الإفريقية قد أعلن - عقب الزيارة التي قام بها وفد وزراء خارجية سبع دول إفريقية خلال شهر مارس الماضي وامتنع الانفصاليون عن استقباله - بأن دولتي جنوب إفريقيا وتنزانيا قد أبديتا استعدادهما لاستخدام قواتهما في الجزيرة إذا طُلب منهما ذلك.


سعيد عبد الله نوري

في حين تعارض فرنسا وأحزاب المعارضة القمرية استخدام القوة، إيماناً منها بأن الجهود الدبلوماسية هي وحدها الكفيلة بحل الأزمة، وأن القيام بأي عمل عسكري في الجزيرة سيؤدي إلى اتساع الخرق على الراقع.

ويميل المراقبون إلى أن الزيارة التي قام بها إلى جزر القمر وفد من البرلمان الأوروبي برئاسة ميشل روكار - رئيس الحكومة الفرنسية الأسبق، والرئيس الحالي للجنة التنمية والتعاون في البرلمان الأوروبي - خلال الفترة من ٢٥/ ٤ إلى ٢٧/ ٤ الماضي جاءت لترويج الدبلوماسية التي تؤيدها فرنسا، وتوهين عضد منظمة الوحدة الإفريقية في مسعاها المتعثر دبلوماسياً، رغم تأكيدات ميشل روكار على الصبغة الاقتصادية المحضة للزيارة، من غير استبعاد الرأي القائل إن فرنسا تسعى إلى مقايضة ملف جزيرة مايوت المحتلة الذي أدرجته الأمم المتحدة ضمن ملفاتها لعام ١٩٩٨م بجهد حثيث لتهدئة الوضع في هنزوان، وإخماد نار الفتنة فيها.■

في انتظار التطبيع الإعلامي بين مصر وإيران

القاهرة - حازم غراب: طلب وكالة الأنباء الإيرانية الموافقة على فتح مكتب لها في مصر، منذ حوالي عا... والأمر مازال معروضاً على جها... عليا، وعلمت المجتمع أن مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين المصريين يبذل جهداً خاصاً لإقناع السلطا... بالموافقة على الطلب الإيراني وبخاصة أن وكالة الأنباء المصرية مدعوة لفتح مكتب لها بطهران.

الصحفي المصري قطب العربي ينتظر هو الآخر موافقة جهات علي... على اعتماده مراسلاً لراديو طهران بالقاهرة، وكان الزميل قد قدم الوثائق المطلوبة منذ أكثر من شهرين دون أ... يتلقى رداً.

من ناحية أخرى من المتوقع أ... تظهر مجلة «المختار الإسلامي» قريب... على شبكة الإنترنت جنباً إلى جنب مع المجتمع وغيرها من المجلا... والصحف الإسلامية.■

حكومة داغستان تعارض التواصل الشعبي مع الشيشان

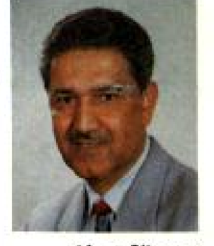
جوهر - المجتمع: شهد... الحدود بين جمهوريتي الشيشان وداغستان توتراً ملحوظاً وتشديد... أمنياً في الفترة الأخيرة بسبب الدعو... لعقد مؤتمر لشعوب المنطقة يحضر... مندوبون من الشيشان وداغستان في مدينة جوهر (جروزني سابقاً) عاصمة الشيشان.

فكرة المؤتمر لم تلق قبولاً لدى الحكومة الداغستانية الحالية فحاولت بتحريض من روسيا إفسا... المؤتمر رغم أن المؤتمر الأول انعقد في اتشكيريا بداغستان العام الماضي وشهد حضوراً حكومياً.

رئاسة مؤتمر شعوب داغستان والشيشان، ومجلس منظمة الأ... الإسلامية أكدتا من ناحيتهم... إصرارهما على عقد المؤتمر الذي يشارك فيه خمسون تنظيماً سياسي... واجتماعياً في البلدين.■

فيما أكد حق بلاده في التقنية النووية

عبدالقدير خان ينفي أي تعاون نووي مع العراق



د. عبدالقدير خان

إسلام اباد - امجد الشلتوني: نفى الخبير النووي الباكستاني عبدالقدير خان بشدة الأنباء التي نشرتها وسائل إعلام غربية عن عرض تقدم به لمساعدة العراق في برنامجه النووي، وكانت المنظمة الدولية للطاقة الذرية قد ألمحت إلى احتمال إجراء تحقيق في أنباء مفادها أن وثائق اكتشفتها بعثات التحقيق الدولية في العراق تتضمن عرضاً باكستانياً بالتعاون مع العراق في رفد برنامجه النووي بالخبرات والمواد اللازمة.

وفي حديث إلى وكالة الأنباء الباكستانية نشر في إسلام أباد الأربعاء الماضي قال خان إن الاتهامات جزء من خطة لمحاصرة البرنامج النووي الباكستاني مشدداً على كونه مصمماً لخدمة الأغراض السلمية، ويشكل حقاً طبيعياً لبلاده، وأضاف خان أن بلاده لديها القدرة على التصنيع النووي العسكري ولكنها لاتسعى إلى ذلك.

الاتهامات المذكورة تزامنت مع إعلان وزارة الخارجية الأمريكية في أواخر الشهر الماضي عن وضع معهد خان للمختبرات النووية ضمن القائمة الأمريكية السوداء لمدة عامين بحجة تعاونه مع مؤسسة من كوريا الشمالية في نقل تقنية للصواريخ بعيدة المدى، وتقتضي هذه الإجراءات منع تبادل التعاون مع هذه المؤسسات ومراقبة نشاطها مستقبلاً للتأكد من التزامها بالمعايير الأمريكية لنقل التقنيات، وجاء هذا الإجراء بعد أقل من أسبوعين من إعلان باكستان عن إطلاق تجريبي لصاروخ جديد بمدى يصل إلى ١٥٠٠ كم أطلق عليه اسم «غوري».

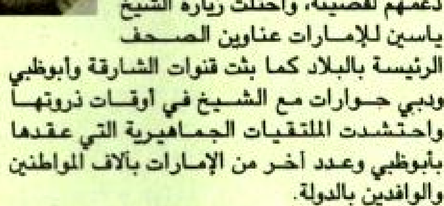
من جانبه وصف السفير الباكستاني في واشنطن رياض كوكر القرار الأمريكي بوضع معهد خان ضمن القائمة السوداء بأنه قرار متحيز، موضحاً أن بلاده تلقت إشارات حول إمكانات فرض حظر من نوع ما على البرنامج النووي الباكستاني، ومؤكداً في الوقت نفسه على أن بلاده لا تحتاج إلى تقنية خارجية في مساعيها لتطوير قدرتها النووية السلمية، مما يعني أن الإجراء الأمريكي لن يكون له أثر ملموس.

على الصعيد الداخلي كشف قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية عن معلومات مفادها أن رئيس الوزراء نواز شريف تلقى من الإدارة الأمريكية قائمة بأسماء نحو مائة وسبعين من الخبراء الدوليين لكي تختار منهم الحكومة الباكستانية خمسين عضواً يقومون بالتفتيش على قدرات باكستان الكيماوية والبيولوجية.

واتهم أمير الجماعة الحكومة بالخضوع رغبات واشنطن.■

حفاوة إماراتية بالغة بزيارته

أحمد ياسين: مؤتمر لندن حيلة ولاتوقف للعمليات



دبي - جهاد الكردي : احتفت دولة الإمارات على المستوى الرسمي والشعبي بشكل ملحوظ بزيارة المجاهد الشيخ أحمد ياسين - مؤسس حركة حماس - فقد استقبل الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة وعدد من حكام الإمارات والشيوخ والوزراء الشيخ ياسين وحيوا جهاده وأكدوا دعمهم لقضيته، واحتلت زيارة الشيخ ياسين للإمارات عناوين الصحف الرئيسة بالبلاد كما بثت قنوات الشارقة وأبوظبي ودبي حوارات مع الشيخ في أوقات ذروتها واحتشدت الملتقيات الجماهيرية التي عقدها بأبوظبي وعدد آخر من الإمارات بآلاف المواطنين والوافدين بالدولة.

وقد أكد الشيخ ياسين خلال مقابلاته ولقاءاته على رفضه لمؤتمر لندن، مؤكداً أنه مضيعة للوقت وحيلة ماكرة، وشدد على أن عمليات حماس الاستشهادية لن تتوقف، ودعا السلطة الفلسطينية للوقوف مع الحركة في خندق الجهاد.

وكان الشيخ ياسين قد وصل لدولة الإمارات الأسبوع الماضي قادماً من طهران.

واستقبل الشيخ زايد الشيخ أحمد ياسين حيث دار بينهما حوار حول القضية الفلسطينية وحركة حماس أكد خلاله الشيخ زايد إعجابه بجهاد الشيخ ياسين وقال: أنتم إخواننا المهضومون والمدحورون الذين تتهدم مساكنكم ومبانيكم وتنهب أراضيكم.. تستحقون كل خير، ولايجوز أن يكون هناك مسلم مرتاح وأخوه شقي، وأكد الشيخ زايد أن الخطر الذي يمس الشعب الفلسطيني يمس إخوانه العرب والمسلمين.

وعقد الشيخ ياسين الثلاثاء الماضي مؤتمراً صحفياً عالمياً بأبوظبي كما شارك في لقاء جماهيري مفتوح بالمجمع الثقافي بأبوظبي مساء اليوم نفسه تميز بحضور جماهيري ضخم، وأجاب الشيخ خلال المؤتمر واللقاء عن أسئلة حساسة ومهمة طرحها الحاضرون إلا أنه لوحظ أن الشيخ لم يوجه انتقاداً لمواقف السلطة الفلسطينية تجاه القضية وحماس وأكد أكثر من مرة أن حماس لاتريد شق الصف الفلسطيني.

وأوضح الشيخ ياسين أن مؤتمر لندن مضيعة للوقت وحيلة ماكرة من اليهود وأمريكا والغرب وتساءل: كيف يساعدنا من هم سبب ما نحن فيه الآن، أمريكا هي التي تساند إسرائيل وتحميها وبريطانيا هي سبب بلائنا منذ عام ١٩٤٨م.

وحول رأيه في منح ١٣,١٪ من الأراضي للسلطة قال: موضوع ١٣,١٪ لايمثل رغبات وآمال الشعب الفلسطيني، فالحقيقة أننا في ظل احتلال حتى لو وافق عرفات على هذه المساحة فهم لن يوافقوا، والواضح أن خيارنا الوحيد ليس المفاوضات بل الجهاد والمقاومة، وأنه لن يمكن الحفاظ على القدس إلا بتخليصها من براثن الاحتلال الصهيوني، ودعا السلطة للتعاون مع حماس من خندق الجهاد «فنحن أخوة في خندق واحد وأمامنا عدو واحد».

ونفى الشيخ ياسين وجود صفقة مع الأردن أو غيرها لتهدئة العمليات الاستشهادية وقال خلال لقائه بالمجمع الثقافي: إن عمليات حماس ضد الجيش الإسرائيلي والمستوطنين المسلمين لن تتوقف وستستمر، موضحاً أن عمليات التفجير الاستشهادية تأتي كرد مشروع على العدوان الإسرائيلي ضد المدنيين الفلسطينيين.

وشدد الشيخ ياسين على إنشاء جهاز إعلامي عربي فعال للرد على الإعلام الصهيوني المنتشر في جميع أجهزة الإعلام الغربية والذي يحاول بدوره تشويه نظرة العالم تجاه العرب والمسلمين والسيطرة على عقول الناس هادفاً من وراء ذلك إلى تحقيق حلم اليهود بإنشاء الهيكل المزعوم بالقرب من القدس.

وتضمنت زيارة الشيخ ياسين لقاءات مع عدد من حكام الإمارات وأولياء العهود والفعاليات الثقافية والجماهيرية وهي الزيارة التي يقابلها مسؤولو السلطة الفلسطينية بامتعاض شديد واحتجاج علني.

ونصف مليون إيراني حضروا خطبة الجمعة للشيخ ياسين

طهران - قدس برس : حظيت الزيارة التي قام بها الشيخ أحمد ياسين إلى إيران بترحيب رسمي واهتمام جماهيري ملحوظ وبتغطية واسعة لدى وسائل الإعلام.

وألقى الشيخ ياسين الزعيم الروحي لحركة «حماس» خطبة الجمعة في مصلى جامعة طهران وقدر عدد المحتشدين لحضورها بنحو نصف مليون إيراني، حيث أكد فيها الشيخ ياسين على استمرار حركته في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي حتى تحرير الأراضي الفلسطينية، وعقد الشيخ ياسين جملة من اللقاءات الرسمية والشعبية والإعلامية، وبحث مع كبار القادة الإيرانيين تطورات القضية على الساحة الفلسطينية.

وذكرت مصادر في «حماس» أن مشاورات تجرى لترتيب زيارة سيقوم بها الشيخ ياسين لجنوب إفريقيا بعد أن التقى ممثلين عن الرئيس نيلسون مانديلا مؤخراً أثناء أدائه فريضة الحج هذا العام.

وأكدت هذه المصادر أن «حماس» ترى في تحرك الشيخ ياسين تأكيداً على أن هدف الحركة سيبقى نصرة القضية الفلسطينية وليس الحصول على بعض المكاسب في السلطة.■

توتر جديد في العلاقات بين روسيا والشيشان

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: استبعد سكرتير الأمن القومي الأسبق الجنرال الكسندر ليبيد تورط القيادة الشيشانية في حادث اختطاف ممثل الرئيس الروسي في القوقاز، وحمل ليبيد المعارضين لاتفاق السلام بين روسيا والشيشان مسؤولية الحادث.


ليبيد

وكان الرئيس الأنجوشي روسلان أوشف قد أشار في أعقاب الإعلان عن اختطاف المسؤول الروسي رفيع المستوى، إلى عدة احتمالات منها محاولة مقايضة «فلاسوف» بمجموعة من الشيشانيين المعتقلين في السجون الروسية، أو المطالبة بدفع فدية مالية ضخمة مقابل الإفراج عنه.

ويأتي حادث اختفاء المسؤول الروسي في شمال القوقاز فالنتين فلاسوف، بعد أيام قليلة من الهجوم المسلح الذي استهدف رتلاً من قوات المشاة الروسية، وأدى إلى مقتل نائب قائد قوات المنطقة العسكرية الروسية في شمال القوقاز وأربعة من مساعديه.

وأكدت التحقيقات التي أجرتها المخابرات العسكرية الروسية أن الهجوم استهدف رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية الجنرال أناتولي كفاشنين، الذي تولى قيادة القوات الروسية في الشيشان خلال فترة الحرب.

غير أن أحد الجنرالات الروس الذين نجوا من الحادث، اتهم زملاء له بالخيانة والتورط مع مدبريه، وإبلاغهم بخط سير القوات الروسية، مما سهل نصب الكمين.■

بالبالون.. تركيا تنقل الماء إلى قبرص

أنقرة - جهان: بدأت أول تجربة من نوعها في العالم لنقل مياه الشرب بواسطة بالون خاص، وذلك من ميناء أنطاليا التركي إلى ميناء كيرنه بجمهورية قبرص الشمالية التركية.

وأفادت المديرية العامة لشؤون المياه التركية أن العملية ستجرى على سبيل التجربة فقط، دون تفريغ المياه بسبب عدم استكمال إنشاء المستودعات والخزانات اللازمة في قبرص، وأن البالون سيعاد إلى أنطاليا ثانية، وقالت المديرية إنه بمقدور قاطرة بحرية سحب ثلاث بالونات من هذا النوع طول كل واحد ١١٦م وعرضه ٢٦م وسمكه ٨,٥م.

وسيكون حجم الماء المنقول بهذه الطريقة ٣ ملايين متر مكعب سنوياً، يذكر أن علاقات وثيقة تربط الجزء الشمالي من قبرص بتركيا.

وفي حالة ثبوت جدوى النقل بواسطة البالونات من الناحية الاقتصادية، فسوف تقوم تركيا بسد حاجة دول المنطقة، وبخاصة الواقعة منها على سواحل الأبيض المتوسط بمياه الشرب هذه.

وهناك مشروع آخر سينفذ على المدى البعيد وهو مشروع مد خط أنابيب تحت مياه البحر من تركيا إلى قبرص الشمالية بحجم يبلغ ٧٥ مليون متر مكعب سنوياً.■

روسيا لا تبيع سلاحاً نووياً لإيران

موسكو - المجتمع: نفى المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الروسية مزاعم صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية أن تكون روسيا قد باعت سلاحاً نووياً لإيران، وقال إن روسيا أعلنت مراراً أنها لم تقدم ولا تقدم أي مساعدة لإيران في صنع سلاح الدمار الشامل، وأنها تلتزم بمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وأكد أن روسيا لا تزود البلدان الأخرى بالتكنولوجيا التي تمكنها من امتلاك قدرة نووية، واعتبر أنه لم يكن مصادفة أن تنشر «جيروزاليم بوست» هذه المزاعم بعد أن كشف وزير الطاقة الذرية الروسي بالوكالة يفغيني اداموف عن اعتزام موسكو توريد مفاعل للأبحاث لإيران، مشيراً إلى أن درجة التركيز التي تراعى في هذا المفاعل تقل عن ٢٠٪، وهو ما يتفق مع متطلبات الوكالة الدولية للطاقة الذرية.■

في مجرى الأحداث

نابليون.. نقطة البدء في اغتصاب فلسطين

تاريخ القضية الفلسطينية مع مأساة الاغتصاب لم يبدأ مع قرار تقسيم فلسطين ولا مع قرار إلغاء الانتداب البريطاني قبل خمسين عاماً ولا مع وعد بلفور عام ١٩١٧م ولا حتى مع مؤتمر بازل الصهيوني عام ١٨٩٧م، فكل تلك التواريخ محطات في تاريخ القضية في إطار مسلسل التهام الأرض وتذويب الشعب واجتثاث القضية من جذورها.

إن التاريخ الحقيقي لقضية فلسطين تمتد بداياته إلى أكثر من قرن من الزمان عندما أطلق نابليون بونابرت نداءه الشهير ليهود العالم في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر معلناً تبنيه لإنشاء وطن لهم في فلسطين، وبالطبع لم يصدر نداء نابليون حباً في اليهود بقدر ما كان مخططاً لتخليص أوروبا من شرورهم، وفي الوقت نفسه، لم يجد نابليون في إطار صراعه المرير مع الإمبراطورية البريطانية على التهام أراضي الخلافة الإسلامية لم يجد مطية يندفع بها إلى الشرق ويسبق بها بريطانيا إلى المنطقة سوى قضية الوطن القومي اليهودي، ومن ثم استخدم كل أدواته السياسية وآلاته الإعلامية في توليد الوعي لدى اليهود بأهمية وجود وطن قومي لهم، ولعب بذكاء على الوتر الديني، مجسداً لهم أسطورة فلسطين «وطن اليهود الموعود»، وقد اختار نابليون فلسطين بالذات لزرع اليهود فيها حتى يتسنى له كسر الجبهة المنيعة التي تشكل زاوية قائمة من مصر وفلسطين وسورية، وتمثل سداً حديدياً انكسرت عنده كل الموجات العسكرية الغازية... وقد خطا نابليون في مشروعه هذا خطوات واسعة، واستطاع بالفعل أن يبلور الفكرة لدى اليهود حتى صاروا جاهزين لتحقيق حلمهم ، لكن هزيمة نابليون في معركة واترلو عند سهول بلجيكا وتدمير أسطوله البحري في معركة أبي قير البحرية على أيدي القوات البريطانية، بددت مشروعه، فما كان من المؤسسة السياسية البريطانية إلا أن التقطت هذا المشروع وبدأت في تطبيقه بحذافيره، لتحقيق أحلامها في إقامة إمبراطوريتها في الشرق، وقد خطت بريطانيا في إطار هذا المشروع خطوات أوسع في «نزح» اليهود إلى فلسطين.. فقد قام رئيس الوزراء البريطاني في ذلك الوقت «بالمرستون» بدراسة مشروع نابليون وراح يمهد له الطريق على أرض الواقع بمساعدة صهره اللورد «شافتسبيري» وصديقه اللورد روتشيلد، وتوثقت علاقات حاخامات اليهود مع الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا التي أعلنت - للمرة الأولى - حماية بريطانيا ليهود العالم، وسارت الأمور على هذا النحو حتى تولى «دزرائيلي» رئاسة الحكومة البريطانية، وهو أول وآخر يهودي يتولى هذا الموقع... وهنا أصبح إنشاء وطن لليهود عند الحكومة البريطانية عقيدة صهيونية أكثر منها ضرورة استعمارية، ولذلك انطلقت القضية بسرعة الصاروخ نحو احتلال فلسطين حتى وعد بلفور.

والناظر في هذه المسيرة سيجدها مسيرة داكنة وحالكة السواد، فهي حافلة بجبروت النظام الدولي وعدم مبالاته بمصائر أو حياة الشعوب أو حتى وجودها في الأصل، إذا كان ذلك الوجود يتعارض مع مصالحه، ولعل تعامل الولايات المتحدة والغرب عموماً مع هذه القضية لا يختلف عن تعامل الغرب معها في القرن التاسع عشر، كما أن هذه المسيرة حافلة بالخيانات والتنازلات والاستسلامات، لكن خيطاً رفيعاً ظل يشق بنوره الحاد عتمة تلك المسيرة وظلامها، وقد تمثل ذلك الخيط في أولئك النفر القليل الذين وهبوا أنفسهم وأرواحهم فداء لفلسطين من عز الدين القسام... حتى أحمد ياسين... ولن ينقطع ذلك الخيط بمشيئة الله حتى تعود فلسطين لأهلها بعد أن تصبح مقبرة للصهاينة.■

شعبان عبد الرحمن

خمسون عاماً على اغتصاب فلسطين

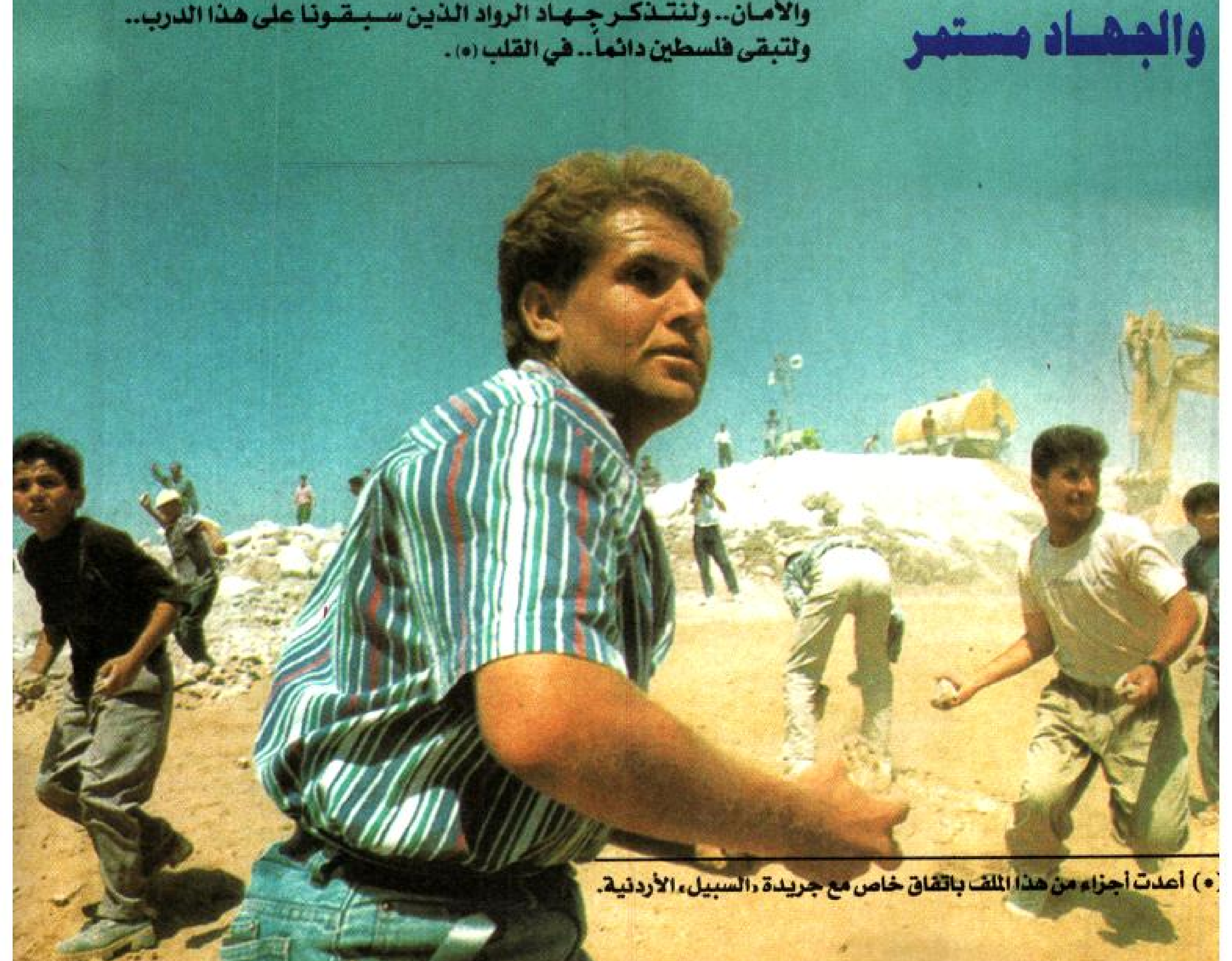
مستقبل الصراع
أزمة الهوية
حديث الوثائق
أكذوبة المحرقة
الأمن مفقود..
والجهاد مستمر

خمسون عاماً تحت الاحتلال.. كم تشتاق أرض الإسراء إلى الحرية.. كم تتململ من دنس الصهاينة.. كم بكت وتبكي لأن العالم نسيها وشارك المجرم في احتفاله بذكرى الاغتصاب..

هل يتذكر أحد محنة الشعب الفلسطيني؟.. هل يتذكر أحد مئات الآلاف الذين راحوا ضحية المجازر؟.. هل يتذكر أحد القدس والأقصى؟

نعم.. فذاكرتنا لا تنسى..

واليوم نُقلّب صفحات ملف فلسطين.. لا للتباكي على الأرض السليبة، أو الوطن المختطف، أو الشعب المشتت، أو الأقصى المهدد، ولكن لنكتشف موقفنا بعد نصف قرن من صراع الوجود، ولنستشرف مستقبل الصراع وعوامل فناء الكيان الصهيوني، وأزمة هوية المشروع الصهيوني، ولنعلم أن ترسانته التي يكدسها لن تحقق له الأمن والأمان.. ولنتذكر جهاد الرواد الذين سبقونا على هذا الدرب.. ولتبقى فلسطين دائماً.. في القلب (*).



(*) أعدت أجزاء من هذا الملف باتفاق خاص مع جريدة «السبيل» الأردنية.

ذاكرتنا لا تنسى

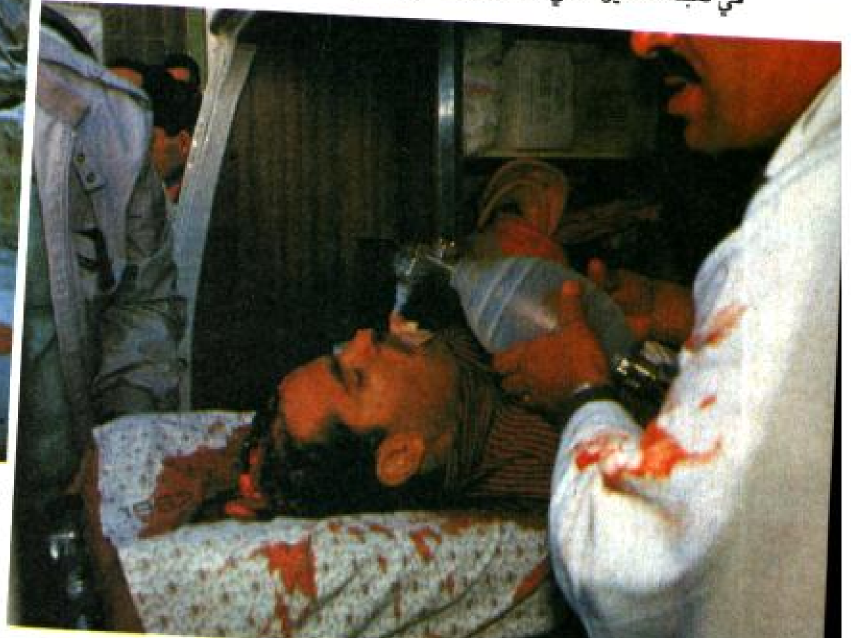
الكيان الصهيوني .. سجل حافل بالإرهاب



مذبحة دير ياسين (١٠/ ٤/ ١٩٤٨م): داهمت عصابات شتيرن والأرغون والهاجاناه الصهيونية قرية دير ياسين العربية في الساعة الثانية فجراً، واستمرت المجزرة حتى ساعات الظهر، وقتلت ٣٦٠ شهيداً معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ.

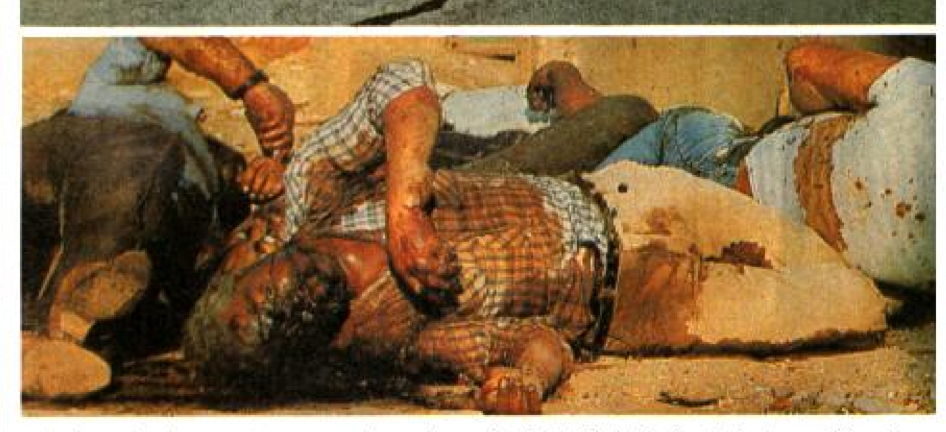
مذبحة المسجد الإبراهيمي (٢٥/ ٢/ ١٩٩٤م): نفذ الجريمة الإرهابي باروخ جولدشتاين ومجموعة من مستوطني كريات أربع، حيث فتح جولدشتاين نيران سلاحه الرشاش على المصلين وهم سجود، فيما قام آخرون بمساعدته في تعبئة الذخيرة التي احتوت رصاص دمدم المتفجر والمحرم دولياً.



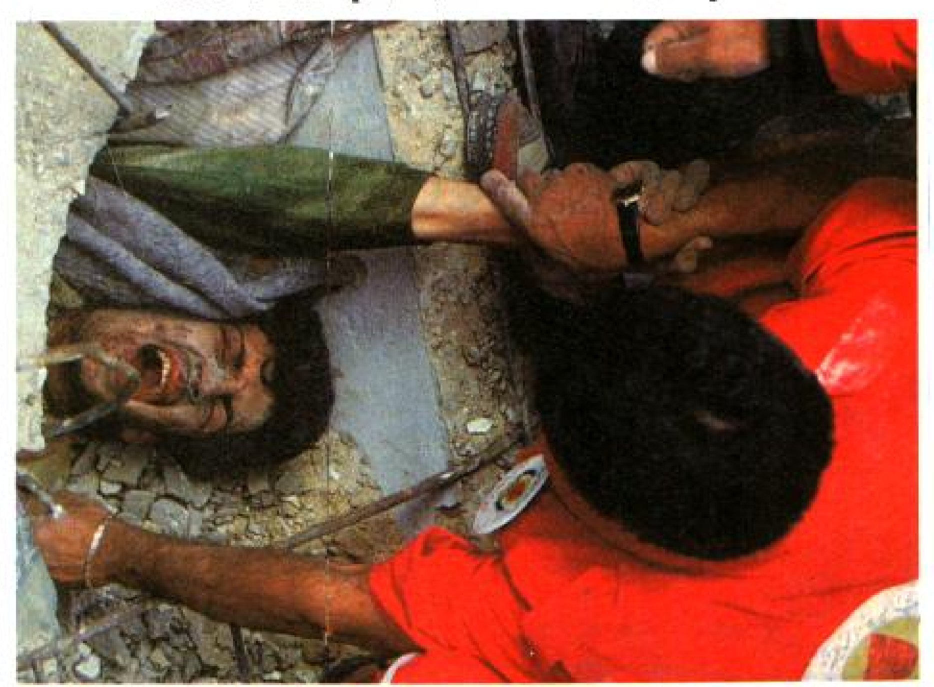


مذبحة قانا (١٨/ ٤/ ١٩٩٦م): قصفت مدفعية العدو ومرو[illegible] ملجأ داخل ثكنة الكتيبة الفيجية العاملة ضمن قوات الأمم المتحد[illegible] جنوب لبنان، مما أدى إلى استشهاد نحو ١٦٠ شخصاً مدنياً مع[illegible] من النساء والأطفال والشيوخ اللبنانيين.





مذبحة صبرا وشاتيلا (١٨/ ٩/ ١٩٨٢م)، وقتل فيها نحو ٣٥٠٠ مدني فلسطيني ولبناني معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ، وقد تم تنفيذ المجزرة بقيادة ارئيل شارون - الوزير في الحكومة الحالية - الذي كان يرأس الوحدة الخاصة (١٠١) في الجيش الإسرائيلي آنذاك.



مذبحة بلدة الشيخ (٣١/ ١٢/ ١٩٤٧م): اقتحمت عصابات الهاجاناه اليهودية بلدة الشيخ ولاحقت المواطنين العزل، حيث بلغت حصيلة المذبحة نحو ٦٠٠ شهيد.

مذبحة قرية سعسع (١٤ - ١٥/ ٢/ ١٩٤٨م): هاجم الصهاينة القرية ليلا وقاموا بنسف ٢٠ منزلا على المواطنين العزل الذين احتموا فيها، ومعظمهم من النساء والاطفال.

مذبحة قرية ابو كبير (٣١/ ٣/ ١٩٤٨م): نفذ افراد عصابة الهاجاناه مذبحة في القرية، ولاحقوا المواطنين العزل اثناء محاولتهم الفرار من بيوتهم طلبا للنجاة.

مذبحة قرية ابو شوشة (١٤/ ٥/ ١٩٤٨م): وراح ضحيتها ٥٠ شهيدا من النساء والرجال والشيوخ والاطفال ضربت رؤوس العديد منهم بالبلطات.

مذبحة اللد (١١/ ٧/ ١٩٤٨م): نفذت وحدة كوماندوز بقيادة الإرهابي موشيه دايان المجزرة بعد ان اقتحمت المدينة مساء، وقتل في المذبحة ٤٢٦ شهيدا، منهم ١٧٦ اثناء محاولتهم الاحتماء في احد المساجد.

مذبحة قرية عيلبون (٣٠/ ١٠/ ١٩٤٨م): هاجمت القوات الإسرائيلية القرية وامرت الاهالي بالتجمع في ميدان القرية قبل إطلاق النيران عليهم عشوائيا من الجهات الاربع.

مذبحة قبية (١٤/ ١٠/ ١٩٥٣م): قامت وحدات من الجيش النظامي للكيان الصهيوني بتطويق القرية بقوة قوامها ٦٠٠ جندي ثم اقتحمتها وهي تطلق النار بشكل عشوائي، وكانت حصيلة المجزرة تدمير ٥٦ منزلا ومسجد القرية.

مذبحة قرية قلقيلية (١٠/ ١٠/ ١٩٥٦م): عمد الجيش الصهيوني إلى قصف القرية بالمدفعية قبل اقتحامها، وراح ضحية المجزرة اكثر من ٧٠ شهيدا.

مذبحة كفر قاسم (٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م): قامت القوات الصهيونية بقتل المواطنين بدم بارد وراح ضحية المجزرة ٤٩ مدنيا بينهم عدد من الاطفال والشيوخ.

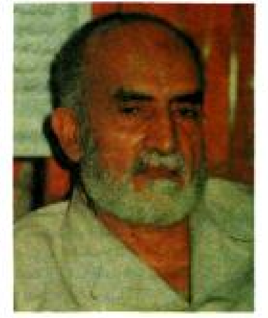
مذبحة خان يونس (٣/ ١١/ ١٩٥٦م): نفذ الجيش الصهيوني مذبحة بحق اللاجئين الفلسطينيين في المخيم راح ضحيتها اكثر من ٢٥٠ فلسطينيا، وبعد تسعة ايام من المجزرة الاولى وفي (١٢/ ١١/ ١٩٥٦م)، نفذت وحدة من الجيش الصهيوني مجزرة إرهابية اخرى راح ضحيتها نحو ٢٧٥ شهيدا كما قتل الصهاينة اكثر من مائة فلسطيني اخر من سكان مخيم رفح للاجئين في اليوم نفسه.

مذبحة المسجد الاقصى (٨/ ١٠/ ١٩٩٠م): قبيل صلاة الظهر حاول متطرفون يهود مما يسمى بجماعة «امناء جبل الهيكل» وضع حجر الاساس للهيكل الثالث المزعوم في ساحة الحرم القدسي، واستشهد فيها اكثر من ٢١ شهيدا وجرح اكثر من ١٥٠ منهم، كما اعتقل ٢٧٠ شخصا داخل وخارج الحرم القدسي الشريف.

مذبحة النفق (٢٥/ ٩/ ١٩٩٦م): اندلعت صدامات عنيفة بين المتظاهرين الفلسطينيين وجنود الاحتلال في الفترة ما بين ٢٥ - ٢٧ سبتمبر ١٩٩٦م احتجاجا على فتح نفق تحت اساسات المسجد الاقصى، وقد استشهد نحو ٧٠ فلسطينيا برصاص جنود الاحتلال الذين فتحوا النار على المتظاهرين من طائرات مروحية ■

قادة الفكر والرأي.. كيف ينظرون إلى مستقبل الصراع؟

مصطفى مشهور (*): إعداد الأجيال للجهاد هو السبيل الوحيد لاسترداد كامل الأرض



مع الخامس عشر من مايو، يكون قد مر خمسون عاماً، على قيام الكيان الصهيوني الغاصب في قلب الديار العربية والإسلامية، وهي مناسبة تمر على ساحة الغاصبين وسط احتفالات ومهرجانات، مع إعلان التأكيد والتصميم على تعميق جذور الاغتصاب، وتوسيع رقعته شرقاً وجنوباً، لتصل إلى حدود الوطن القومي حلم الغاصبين، ممتداً من الفرات إلى النيل، إلى جنوب الجزيرة، بينما تمر على ساحة أصحاب الحق المغتصب، في صمت يشبه صمت القبور، رغم أنها مناسبة كفيلة بأن توقظ الإيمان بالحق في القلوب، وتلهب منابع العطاء والتضحية في النفوس، وتحرك الهمم والعزائم عند الرجال، إنها مناسبة توجب حشد طاقات الفكر والعقول، لإعادة البحث في أسباب الهزائم، وعوامل التراجع، ووضع الأيدي على أسباب المواجهة الفاعلة، والمعالجة الصحيحة، في ربط بين دروس وتجارب الماضي، وحقائق ووقائع الحاضر، لنجد انفسنا أمام موقف يحتم توحيد كافة الجهود، وحشد كافة الطاقات والإمكانات، لضمان حسم المواجهة الفاصلة، لصالح أمة اغتصبت أرضها، وشرد وابتلي شعب من شعوبها، وصار الجهاد منذ أكثر من خمسين عاماً فريضة واجبة على كافة شعوبها.

إن مرور خمسين عاماً على اغتصاب قطر من أقطارنا، مناسبة تحتم أن نلج الباب الصحيح لنمضي في الطريق الذي يفضي بنا إلى استخلاص الحق كاملاً غير منقوص، وهو طريق مضى فيه صلاح الدين، فحطم أغلال القدس وحرر كل فلسطين، كما مضى فيه المجاهدون الذين تركوا بصماتهم ودماءهم على ثرى فلسطين، شاهداً على أن سبيل الجهاد، هو وحده السبيل الذي كاد يحقق النصر والتحرير في ١٩٤٨، لولا تخاذل المتخاذلين، الذين دفعوا بالجيوش الرسمية إلى الساحة بغير سلاح أو إعداد، ثم بصموا على اتفاقات الهدنة، أو طعنوا الجهاد والمجاهدين في الظهور، حين أوشكوا على تحقيق النصر، وطرد الغزاة الغاصبين.

ومع الذكرى الخمسين لفلسطين يكون قد مضى عدة سنوات على مضي العرب على درب الحلول السلمية، والمفاوضات والاتفاقيات والمعاهدات، ليتأكد لكافة الشعوب العربية والإسلامية انه طريق أوشك على أن يفضي إلى تصفية القضية، وإغلاق ملفها، وتمكين العدو من إحكام القبضة حول ما اغتصبه في ٤٨ وما اغتصبه في ١٩٦٧م، وليتأكد الكافة على مستوى الشعوب العربية والإسلامية أيضاً من خلال الواقع المأساوي الذي نعيشه اليوم، ومن خلال تجارب وحقائق الأمس، أن الرؤية الإسلامية للقضية الفلسطينية، التي تعتمد وحدة الأمة، وتوحيد كافة قواها وإمكاناتها وإعداد أجيالها على الجهاد والتضحية والعطاء، هي السبيل الوحيد لاسترداد كامل الأرض، والثأر لأعراض أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني العربي المسلم في العيش فوق كافة أراضيه في كرامة وعزة، وأمن واستقرار، وصدق الله العظيم: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.■

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين.

محمد نزال (*): لا مستقبل للكيان الصهيوني.. وزواله مسألة وقت



الصراع مع الصهاينة ليس صراعاً سياسياً عابراً يحتمل النجاح أو الفشل، كما أنه ليس صراعاً على مساحات من الأرض مختلف عليها، بل إنه صراع بقاء ووجود، وأنه مستقبل شعب وأمة وحضارة.. إن استمرار احتلال فلسطين يتجاوز التسطيح أو التقزيم الحاصل للقضية الفلسطينية واختزالها على شكل مفاوضات هزيلة، في إطار ما يسمى المسار الفلسطيني، إن استمرار الاحتلال هذا، يشير بوضوح إلى حالة التراجع التي يعيشها مشروع الأمة الحضاري في مواجهة المشاريع المضادة.

إن هذه البقعة من العالم حملت منارات الحضارة، وإن خلفها وزن تاريخي عميق، وإرث ثقافي لا يمكن تجاوزه باتفاقات تعبر عن حالة هزيمة وتراجع لدى المؤسسة الرسمية العربية خارج الإرادة الشعبية وشرعيتها، وإن هذه الاتفاقات تحمل بذور انفجارها في داخلها لأنها تقفز على حقائق التاريخ والجغرافيا ونواميس الكون وسننه، فإن التاريخ لم يسجل ولو حالة واحدة تدحض نظرية حتمية زوال الاحتلال والكيانات الدخيلة المصطنعة.

أسباب صمود المشروع الصهيوني على حساب المشروعين العربي والإسلامي: رغم أن الصهيونية تمتلك استراتيجية وبرنامجاً وعناصر ذاتية توفر قدراً من التقدم، وقد تقدمت فعلاً خطوات، وحققت إنجازات مهمة، إلا أن الصهيونية في الوقت ذاته لا تعمل على طريقة المعجزات، ولا تحمل خصائص القدر وسماته في تحقيق ما يراد تحقيقه، كما أنها ليست تلك العصا التي يضرب بها البحر فيغدو معبداً وجاهزاً للعبور، إن الأسباب المهمة التي تقف خلف تقدم هذا المشروع هي:

أ ـ أن المائة عام الصهيونية جاءت في الترتيب الزمني بعد مئات السنين من التراجع والانحطاط التي عاشتها الأمة بحكم عوامل عدة، مما وفر فراغاً تمددت فيه الصهيونية، وذلك كفرصة تاريخية للصهيونية التقطتها ووظفتها واستفادت منها.

ب ـ الدعم الغربي والأمريكي غير المحدود الذي حظيت به الصهيونية، وذلك لتقاطع المصالح الغربية والأمريكية مع الاستراتيجية الصهيونية.

مستقبل الكيان الصهيوني ضمن هذا الصراع: قطعاً إن الكيان الصهيوني لا مستقبل له، ومسألة زواله مسألة وقت، مرتبطة بتوافر ظروف موضوعية تتعلق بالأمة ونهوضها، وببساطة بالغة، فإن كياناً مغتصباً مصطنعاً وغريباً عن جسم الأمة، بل نقيضاً لها ولمشروعها لايمكن له أن ينمو ويستمر في عقر دارها، وما عملية السلام هذه إلا محاولة لهذا الكيان للاندماج العضوي في هذه المنطقة، لأنه يدرك حقيقة زواله، لأن الأمة برمتها مازالت ترفض هذا الكيان ومشروعه جملة وتفصيلاً، وذلك إدراكاً ووعياً منها لطبيعة المشروع وخطورته.■

(*) ممثل حركة حماس في الأردن.

د. جعفر عبدالسلام ـ الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية وأستاذ القانون الدولي: مستقبل الصراع بيننا وبين اليهود طويل وسيظل لفترة طويلة، ولابد من أن يأتي يوم الحسم في صالح العرب، أما عن إسرائيل من الداخل فإن المجتمع الإسرائيلي غير متجانس وهو مجتمع يقوم على أساس العقيدة وهناك أكثر من فرقة يهودية وهناك فلاشا ويهود اليمن وغيرهم من الأعراق غير المتجانسة وحتى التلمود ليس شريعة موحدة فهناك أكثر من فريق وأكثر من كتاب مجتمعون حوله، وعدم الانسجام بين أفراد هذا المجتمع ينذر بعواقب سيئة، إذ إنه قد ينهار في أي لحظة.■



د. إسحاق الفرحان (*): الصراع مستمر ثلاثة عقود أخرى

الكيان الصهيوني مصطنع وبالغ الهشاشة مهما تسلح بالقوة العسكرية، والمقاومة الإسلامية والوطنية للكيان الصهيوني ستستمر وتتنوع وتقوى مع الزمن، وأتوقع المزيد من الاختلافات الداخلية في المجتمع الإسرائيلي ستضعفه إلى حد كبير اتفاقات السلام مع العدو التي ستصبح حبراً على ورق.

وقد مر الصراع العربي الإسرائيلي بمراحل كثيرة ابتداء بمرحلة التخطيط الصهيوني، لإيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين العربية الإسلامية، مرحلة الانتداب البريطاني الذي رعى قيام تلك الدولة، وكان عاملاً مؤثراً في نكبة شعب فلسطين عام ١٩٤٨، حيث أقام اليهود دولة لهم في فلسطين على أشلاء الشعب الأساسي عام ١٩٤٨م، والتي مضى اليوم على ذكراها خمسون عاماً، ويحتفل اليهود خلال شهر مايو «أيار» هذا العام ١٩٩٨م، بمرور خمسين عاماً على قيام كيانهم، والوجه الحقيقي الآخر هو أن هذه ذكرى مرور خمسين عاماً على نكبة فلسطين وشعب فلسطين وتشريدهم كلاجئين في شتى أنحاء المعمورة، كما أنها ذكرى لقوى الاستعمار والطغيان، وبخاصة بريطانيا وأمريكا التي عززت هذا العدو الإسرائيلي على الاستمرار في عمليات الغزو والاحتلال والقتل والتشريد للشعب العربي الفلسطيني.

وفي ضوء المستجدات الحالية، من ظهور ما يسمى بالعملية السلمية المتعثرة، واستمرار جذوة المقاومة الوطنية والإسلامية للاحتلال الإسرائيلي، والرفض الشعبي العربي للتطبيع مع الكيان الصهيوني، فإن مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، هو الاستمرارية إلى عقدين او ثلاثة من الزمان بصورة مختلفة، حتى يرجع الحق إلى نصابه، ويتحرر كل شبر في أرض فلسطين العربية المسلمة، وستستمر المقاومة الوطنية والإسلامية بصور شتى، وستتصاعد وتيرة المجابهة الشعبية للتطبيع مع العدو الصهيوني وستصبح اتفاقات السلام مع العدو حبراً على ورق.



كما أنني أتوقع مزيداً من الاختلافات الداخلية في المجتمع الإسرائيلي، التي ستضعفهم إلى حد بعيد، وستقوم دولة عربية فلسطينية في الجزء المحرر من فلسطين بتعزيز قدراتها في العقدين القادمين، وتعود فلسطين في النصف الأول من القرن القادم دولة عربية ديمقراطية، ذات أغلبية عربية وإسلامية وأقلية يهودية، وتنتهي إلى الأبد دولة إسرائيل الحالية القائمة على الغزو والاحتلال والاغتصاب، وتنتهي إلى الأبد كذلك بإذن الله تعالى أطراف دولة إسرائيل الكبرى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

أسباب صمود المشروع الصهيوني

حظي المشروع الصهيوني بتخطيط منهجي دقيق من الحركة الصهيونية، وقام الصهاينة بتنفيذه على مراحل، وكل مرحلة تفضي إلى المرحلة التي تليها، فمن مرحلة التفكير والتخطيط إلى مرحلة التنفيذ والمتابعة إلى مرحلة قيام دولة إسرائيل على أشلاء الشعب الفلسطيني واستغلال حرب العصابات، إلى مرحلة التمكين والتوسع والانتشار، إلى مرحلة السلام الإسرائيلي بدون إرجاع الأرض إلى أصحابها العرب وبالتالي الضياع العربي.

وقد استفاد المشروع الصهيوني من استثماره لقوى أجنبية مساندة مثل الانتداب البريطاني والدعم الأمريكي، بالإضافة إلى إنشائه الوكالة اليهودية وجمعه الأموال الهائلة من يهود العالم، لأن المشروع الصهيوني اعتُبر مشروع جميع يهود العالم سواء الذين هاجروا إلى فلسطين أو الذين بقوا في بلادهم.

وكذلك حظي المشروع الصهيوني بالإضافة إلى الدعم العسكري والسياسي والمالي من قوى الاستعمار الغربي، ولا عجب في ذلك فالمشروع الصهيوني والمشروع الاستعماري الغربي وجهاده لمشروع متكامل ضد المشروعين العربي والإسلامي، أقول حظي المشروع الصهيوني، بقوى إعلامية غير عادية من حيث الكثافة والشمول لانتصار الإعلام، بحيث أظهرت الصلف الإسرائيلي والاعتداءات اليهودية بمظهر اليهود المساكين المضطهدين في العالم، وهنا يأتي دور اختراعهم لعقدة اللاسامية، وزرع عقدة الذنب هذه في الضمير الغربي لكسب العطف والمساعدة، وفي المقابل أظهرت وسائلهم الإعلامية للعالم بأن المشروع العربي والإسلامي خطر على اليهود وعلى الغرب، لأنه سيقضي على اليهود في فلسطين، ويزيلهم من الحياة عن بكرة أبيهم، ويقضي كذلك على المصالح الغربية والاستعمارية وبالذات المصالح البترولية الأمريكية في المنطقة العربية.

لقد كان الإعلام الصهيوني والغربي فعالاً في القرن العشرين، وبالمقابل كان الإعلام العربي والإسلامي عنيفاً في الدفاع عن النفس، وباهتاً في عرض المعالم القومية والإنسانية للمشروعين العربي والإسلامي.

مستقبل الكيان الصهيوني ضمن هذا الصراع

الكيان الصهيوني كيان مصطنع، بالغ الهشاشة، مهما تسلح بالقوة العسكرية، ومجتمعه الداخلي قابل للخلافات البينية إلى حد كبير، مما يؤدي عند اطمئنانهم إلى زوال الخطر الخارجي، إلى نزاعات قد تفضي إلى تفكك هذا المجتمع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن المقاومة الوطنية والإسلامية لهذا الكيان الصهيوني ستستمر وتتنوع وتقوى مع الزمن، بحيث لا يعرف الاستقرار، ولا يستطيع أن يستمر في البناء والنمو التراكمي.

وفي الوقت الذي ترتفع فيه القضية الفلسطينية إلى مستوى أن تكون قضية مركزية عربية وإسلامية، وفي الوقت الذي يعود فيه التضامن العربي والتكتل الإقليمي العربي على أساس عودة الأمة إلى ذاتها وهويتها العربية والإسلامية، سيكون هناك مدد لا ينقطع، ودعم مادي ومعنوي، للمشروع العربي والإسلامي بعامة، ولتحرير فلسطين من رجس الاحتلال الصهيوني بخاصة، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■



(*) مفكر إسلامي ورئيس مجلس شورى جبهة العمل الإسلامي في الأردن.

رشيد قباني (*): الغرب يمد إسرائيل بكل أسلحة الدمار الشامل!



كان الغرب بارعاً في الجناية التي ارتكبها بالتخلص من مشكلة اليهود في الغرب وإلقائها في قلب بلاد العرب، بدعمه إنشاء الكيان الصهيوني وإسرائيل في فلسطين العربية عام ١٩٤٨م، لقد بدأت دول الغرب بعد الحرب العالمية الثانية بالاعتذار من إسرائيل عن الجرائم التي ارتكبتها النازية تجاه اليهود، فهل سيستيقظ الضمير الغربي يوماً ما للاعتذار إلى العرب عن الجناية التي ارتكبها الغرب ضدهم بإنشاء إسرائيل في فلسطين وتشريد الشعب الفلسطيني من أرضه وبلاده؟ وعن القمع والإرهاب والإذلال الذي تمارسه إسرائيل على الشعب الفلسطيني المنكوب منذ خمسين سنة وحتى اليوم وضياع بلاده على يد الغرب؟ وماذا ينفع الاعتذار الغربي لو حصل؟ والغرب يمد إسرائيل كل يوم بأسلحة الدمار الشامل المعدة للفتك بالفلسطينيين والعرب؟

وإذا كانت إسرائيل تعيش اليوم سروراً بمضي خمسين سنة على احتلالها فلسطين، فما قيمة سرور يقوم على أنقاض خمسين سنة من الاحتلال والتشريد والقهر والإذلال للشعب الفلسطيني الذي لم ينس ولن ينسى معه العرب أن تحرير فلسطين أمانة في أعناق الأمة والأجيال، وأن تحرير بيت المقدس هو الفتح الأعظم الذي سيحقق هذا الأمل العظيم مهما طال الزمن، ومهما اشتدت وطأة الاحتلال والإرهاب الإسرائيليين.■

(*) مفتي لبنان.

د. هيثم الكيلاني (*): زعامة صهيونية تمتلك جميع رذائل الفاشية

من المتوقع أن يستمر الصراع العربي الصهيوني بأشكال أخرى غير الأشكال التي استمر عليها طوال الأعوام الخمسين الماضية، لكن هذا لايعني اختفاء الأشكال الخمسينية في الصراع، أيضاً من المتوقع أن يختفي موضوع الصراع على جانب الحكومات العربية، ويظهر صراع جديد في إطار شعبي سيكون في الجانب العربي أقوى منه على الجانب الصهيوني.

نحن الآن أمام زعامة صهيونية جديدة تجمع جميع رذائل الفاشية والنازية والرأسمالية التي تجد لها صدى في الوقت الحاضر في مختلف شرائح المجتمع الصهيوني بين المستوطنين والمتدينين وعامة الشعب الإسرائيلي، نحن أمام نوع جديد من الصهيونية يتطلب منا أن ندرسه حتى نتمكن من مواجهته.

إن الإرهاب الصهيوني في الواقع يحاول أن يطوي نفسه حتى لاينهار طالما أن الدولة الصهيونية تستخدم الردع بكامل أبعاده بما فيه الردع النووي هذا غير أن الإرهاب الصهيوني كامن في صفوف المجتمع الإسرائيلي وهو جاهز في الوقت المناسب للرد، ولاشك في أن المقاومة الفلسطينية في الأرض المحتلة والمقاومة اللبنانية لهما دور بارز في تحجيم الإرهاب الصهيوني ولهذا فإنه يجري التخطيط لطمس دور الجهاد الإسلامي.■

(*) رئيس تحرير مجلة شؤون عربية التي تصدرها جامعة الدول العربية.

الصومال يحيي الذكرى

مقديشو ـ مصطفى عبد الله: نظم نادي نجم الدين الشبابي التابع لجمعية الإصلاح الخيرية في الصومال حفلاً شعبياً في ذكرى اغتصاب فلسطين بحضور جمع غفير من شباب المدارس الإعدادية والثانوية بمقديشو، ورموز وطنية وإسلامية، وعدد من القيادات الثقافية والفكرية، يهدف إلى ربط الشباب الصومالي المسلم بالقضايا الإسلامية الساخنة، وعلى رأسها قضية فلسطين، وذلك كيلا ينشغلوا بهمومهم الداخلية فقط، إثر الأزمة الصومالية بكوارثها البشرية والطبيعية في السنوات العجاف الماضية، بل يقتسموا الهموم مع إخوانهم في العقيدة.

وتنظم جمعية الإصلاح الخيرية في الصومال والياتها المختلفة برامج ثقافية لتوعية المجتمع بقضايا الأمة وعدم الانشغال بهمومه الداخلية.

ومن المفارقة أن الاستعمار البريطاني المتسبب في المشكلة الفلسطينية هو أيضاً أبو مشكلة القرن الإفريقي إذ أهدى جزءاً كبيراً من الأراضي الصومالية إلى الحبشة، وجزءاً آخر إلى كينيا.■

المخابرات الأمريكية تدرب الأمن الفلسطيني بمعرفة إسرائيل

كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» مؤخراً أن وكالة الاستخبارات المركزية تقوم بتدريب قوات الأمن الفلسطينية بمعرفة إسرائيل، ويتلقى ضباط القوات الخاصة الفلسطينية «القيادة العليا والوسطى» تدريبات على أراضي الولايات المتحدة منذ منتصف عام ١٩٩٦م، ويشرف على تدريبهم خبراء جهاز الاستخبارات الأمريكي وعملاء مكتب التحقيقات الفدرالي المختصين بمكافحة الإرهاب.

وذكرت الصحيفة أن الهدف الأول من تدريب ضباط الأمن الفلسطينيين هو تدريب الكفاءات القيادية في جهاز الأمن الفلسطيني على أساليب التجسس وجمع المعلومات والتفتيش عن المتهمين بممارسة النشاط الإرهابي وإلقاء القبض عليهم واستجوابهم، وهي تعبيرات تشير إلى مجاهدي حركة حماس والجهاد الإسلامي، وترى مصادر مطلعة أن السي آي إيه، نجحت في تحقيق هذا الهدف، أما بالنسبة للهدف الثاني الذي ذكرته الصحيفة فهو إكساب قيادات أجهزة الأمن الإسرائيلية الثقة بالشركاء الفلسطينيين، وهو هدف لم يتحقق حتى الآن.

وذكرت «نيويورك تايمز» أن تدريب الضباط الفلسطينيين يتم في إطار برنامج التعاون بين السي آي إيه وقوى الأمن الفلسطينية وجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي «شين بيت»، وهو التعاون الذي يشرف عليه رئيس بعثة السي آي إيه في إسرائيل، وهو أيضاً الحكم الذي يعمل لحسم الخلافات ـ إذا تفجرت ـ بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني، وتم توقيع اتفاقية التعاون بين الأطراف الثلاثة في عام ١٩٩٦م برعاية المدير الحالي للسي آي إيه جون تينت.■

د. أحمد ثابت (*): الإرهاب أساس في المشروع الصهيوني

مستقبل الصراع سيكون في صالحنا ولكن ذلك يتوقف على وجود حكومات ومنظمات شعبية تؤمن بأن القدس عربية إسلامية، وأن أرض فلسطين أرض مغتصبة.

إن الدور الشعبي في الفترة القادمة سيبرز بكثافة ولكن الحسم لن يكون إلا بعد فترة طويلة جداً، لأن الاستنزاف مازال مستمراً، كما أن الصراع يعتمد على قوى عالمية.

وإسرائيل من الداخل رغم تعدد طوائفها وفئاتها وأعراقها ورغم الانقسام الحاد بين العلمانيين والدينيين إلا أن الجميع تجمعهم عقيدة واحدة هي (الصهيونية) فالمشروع الصهيوني هو الوحيد القادر على لم الشمل وشتات اليهود سواء من الناحية الأيديولوجية أو من الناحية البراجماتية.

ان الإرهاب الصهيوني جزء أصيل من المشروع الصهيوني ولاننسى أن إسرائيل قامت من خلال المذابح بداية من دير ياسين إلى قانا التي قادها بيريز الذي يترحم عليه انصار كوبنهاجن وكذلك فإن الإسرائيلي يؤمن بأن العربي في مرتبة أدنى وأنه لايستحق إلا القتل.

ولاننسى أن إسرائيل تمارس إرهاب الدولة المنظم وذلك واضح من خلال عمليات الاغتيال للرموز الفلسطينية (فتحي الشقاقي ـ يحيى عياش ـ وأخيرا محيي الدين الشريف) فإرهاب إسرائيل لايرتبط بجماعات ولكنه يرتبط بدولة تقتل وتغتال.■

(*) أستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة.

د. أحمد عبدالونيس (*): دولة «ملفقة»

إن إسرائيل بوصفها دولة «ملفقة» فإن استمرارها رهن بعوامل خارجية، ولذلك فإنه لو لم تتحقق التسوية السلمية فإن إسرائيل ومن وراءها ستسعى إلى تحقيق تسوية معينة تحقق من خلالها مصالحها في المنطقة، ومن أجل ذلك فإن إسرائيل ستعمد من أجل الحفاظ على تماسكها في ظل التركيبة المعقدة إلى خلق مصادر تهديد جديدة وغير مباشرة لجيرانها، وبناء على ذلك فإن الإرهاب الصهيوني سيستمر وبصورة أكثر ضراوة مما سبق.■

(*) أستاذ القانون الدولي. جامعة القاهرة.



فيصل مولوي (*): مسلسل التنازلات سيتوقف بصمود المقاومة الإسلامية

إن مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي تحدده عندنا النصوص المقدسة، فالقرآن الكريم يقول: ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)﴾ (الإسراء).

والرسول ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود» (رواه البخاري ومسلم)، وتحدده أيضاً التطورات التاريخية التي تؤكد أن الشعوب ـ كل الشعوب ـ تثبت حقها إذا جاهدت من أجلها، وضحت في سبيله.

والمستجدات الحالية نقرأها ونفهمها في ضوء هذه الثوابت الاستراتيجية وهي تتناول أساساً ثلاثة أمور:

الأول: تعثر المسيرة السلمية ـ الاستسلامية التي بدأت باتفاقات كامب ديفيد بين أنور السادات ومناحيم بيجن بحضور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جيمي كارتر، فإذا كان اتفاق كامب ديفيد المشؤوم قد أكد حق إسرائيل باعتبارها من دول المنطقة، في العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير متعرضة لتهديدات أو أعمال عنف «ولم يعط الشعب الفلسطيني في المقابل إلا الحق في حكم ذاتي في الضفة الغربية وغزة، وجعلت المهمة الأساسية لهذا الحكم الذاتي ضمان أمن إسرائيل»، وتشكيل قوة من الشرطة المحلية من سكان الضفة الغربية وغزة، تكون على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي.

فكيف يمكن لمثل هذا السلام المزعوم أن يصمد وهو يفتقد بالإضافة لإضاعة حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على أرضه، يفتقد حتى المساواة، ويجبر الشعب الفلسطيني المظلوم على الاعتراف بدولة إسرائيل التي قامت في أرضه وعلى حسابه، ولا يعطيه إلا حكماً ذاتياً ويشترط أن تكون مهمته الأساسية ضمان أمن إسرائيل ضد كل من ينتهك هذا الأمن، أي ضد شعبه الفلسطيني نفسه إذا أراد أن يطالب بحقه المغتصب.

ثم جاء اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م فأكد في بدايته أن هدف المفاوضات «هو إقامة سلطة حكومة ذاتية للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة» «ولكنه استدرك في المادة الرابعة، وقال إن ولاية المجلس المنتخب للحكم الذاتي ستغطي أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء القضايا التي سيتم التفاوض عليها في مفاوضات الوضع الدائم، ثم بين في المادة ١٤ أن إسرائيل ستنسحب من قطاع غزة ومنطقة أريحا فقط، وبعد أن أكد في المادة ١٣ أنه سيتم عشية انتخابات المجلس إعادة انتشار القوات العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ثم جاء اتفاق توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية عام ١٩٩٥م، فقسم الضفة إلى ثلاث مناطق.

وفي إطار تنفيذ هذا الاتفاق وقع الخلاف الحاد بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل حول مدى الانسحابات من الضفة الغربية بين ٩٪ كما تريد إسرائيل، و ١٣٪ كما تطالب السلطة.

ورغم هذا المسلسل الهائل من التنازلات، فإن المسيرة تتعثر، لأن إسرائيل تطالب دائماً بالمزيد، فهي تشبه جهنم تماماً، ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾.

وثاني المستجدات هو الانتفاضة الشعبية الإسلامية داخل فلسطين وتحولها إلى مقاومة، وصمودها في وجه إسرائيل رغم كل محاولات الاستنزاف التي تبذلها سلطة الحكم الذاتي خدمة لإسرائيل.

إن هذه الانتفاضة كان لها ميزات ثلاث:

الأولى: إنها إسلامية في أهدافها ووسائلها ومضمونها، ومن هنا ضمان استمراريتها حتى النصر مهما كانت الظروف، الثانية: إنها جاءت بعد مسلسل الهزائم والتنازلات من قبل أكثر الأنظمة العربية ومنها سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية، ومن هنا كان دورها في إحياء الأمل لدى الشعوب، وهذا من أهم أسباب الرفض الشعبي العارم لكل محاولات التطبيع، الثالثة: إنها ترافقت مع صحوة إسلامية شعبية تعم العالم كله، ومن هنا استمدت الانتفاضة الفلسطينية قوتها ودعمها.

ورغم هذه المزايا المهمة، فإن هذه الانتفاضة المقاومة تعاني من مأزق التعامل مع السلطة في ظل إصرارها على التحرير الكامل.

وليس سهلاً المقاومة لإسرائيل دون الاصطدام بالسلطة الفلسطينية التي جعلتها اتفاقات الحكم الذاتي حامية لأمن إسرائيل، حسب نصوص واضحة لا تقبل أي تفسير.

أما ثالث المستجدات فهو المقاومة الإسلامية الظافرة في لبنان والتي أجبرت إسرائيل على التفكير الجدي بالانسحاب، وجعلت الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان يزور لبنان ليبحث مع المسؤولين شروط هذا الانسحاب، وضمان أمن إسرائيل، وترتيب أوضاع حلفائها اللبنانيين الذين لا تتورع عن التخلي عنهم، إذا اقتضت مصلحتها ذلك.

والمقاومة الإسلامية في لبنان وفي فلسطين حركة واحدة، ولو لم تكن كذلك على المستوى التنظيمي، إنما حركة واحدة تجمعها مبادئ واحدة وعدو واحد وظروف واحدة، وإذا استطاع العدو الإسرائيلي أن ينتصر من خلال نجاحه في التفريق بين الأنظمة العربية، وفي استفرادها واحداً بعد آخر، فإنه لا يمكنه بإذن الله النجاح في التفريق بين الحركات الإسلامية في لبنان وفي فلسطين.

ترى أين كنا اليوم لو أصرت الدول العربية وبخاصة مصر والأردن على وحدة مسارات الصراع مع إسرائيل ولم تندفع تحت ضغوط دولية، أو أمام مكتسبات وهمية إلى عقد اتفاقات منفردة في كامب ديفيد ووادي عربة؟

أما أسباب صمود المشروع الصهيوني على حساب المشروعين العربي والإسلامي، فهي أكثر من أن تحصى، ولكني أقف عند أهمها: هناك مشروع صهيوني واحد وأمامه مشروعات عربية وإسلامية بعدد الأنظمة والأحزاب والمفكرين، وكلما كثرت هذه المشروعات ازدادت أسباب الهزيمة.

المشروع الصهيوني الواحد يستلهم الجذور الدينية من التلمود، ويسترجع جذوره التاريخية في الصراع الإسلامي اليهودي، الذي بدأ منذ بعثة محمد ﷺ، أما المشروعات العربية والإسلامية ـ باستثناء القليل منها ـ فهي تحاول أن تواجه هذا الصراع على ضوء الواقع المعاصر، وانطلاقاً من التسليم بنتائج هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وما أعقبها من تمزق للدول العربية والإسلامية، ثم هي تهرب من جذورها العقائدية الدينية حتى لا تتهم بالرجعية، وتهرب من تاريخها حتى لا تتهم بالتعصب.

المشروع الصهيوني يسخر القوى النافذة عالمياً لمصلحته، والمشروعات العربية والإسلامية تنطلق من واقع التبعية لهذه القوى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وهذه المشروعات تدور في دوامة مصالح القوى الاستعمارية العالمية، بينما المشروع الصهيوني يدير هذه القوى في دوامة مصالحه، ويساعده على ذلك وحدة المصالح بينه وبين هذه القوى، وأهم هذه المصالح: بقاء دول التجزئة والكيانات الكرتونية لضمان عدم قيام المارد العربي الإسلامي، ولضمان استمرار التبعية السياسية والعسكرية، ولضمان بقاء سوق استهلاكية غنية وواسعة تضمن استمرار الازدهار والسيطرة للنظام العالمي الجديد.

في ضوء هذه المستجدات، وانطلاقاً من ثوابت الصراع الإسلامي اليهودي يمكننا أن نقول:

إن مسلسل التنازلات سيتوقف بإذن الله، بصمود المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان، وبتأييد الشعوب العربية والإسلامية، وستبدأ مرحلة الصعود نحو القمة، وهي التحرير الكامل والنصر المؤزر، ولن يتم ذلك إلا من خلال المزيد من التضحيات والدماء، والمزيد من التلاحم بين حركات المقاومة الجادة الإسلامية والوطنية، وبين حركات الرفض الشعبي والأنظمة الصامدة■

(*) أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان.

أزمة الهوية في المشروع الصهيوني



بقلم: عبد الرحمن فرحانة

يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى أن مصطلح «يهودي» له دلالة محددة، والحقيقة مغايرة لذلك تماماً، ففي هذا المجال يمكن رصد ثلاثة تعريفات لهذا المصطلح: الأول: التعريف العرقي: بمعنى أن اليهود يتبعون جنساً معيناً واليهودية مسالة تتعلق بالدم.

الثاني تعريف إثني: أي أن اليهود جماعة تجمعها روابط تراثية دخل في نسيجها الدين اليهودي وحفظها، باعتباره وعاء تراثياً وليس لكونه عقيدة دينية.

الثالث: التعريف الديني: ويعتبر أن اليهود أمة مقدسة تكتسب هويتها من علاقتها مع الرب.

فماذا تعني كلمة يهودي إذن؟ هل هو الذي ينتمي للقومية اليهودية أو للعرق اليهودي إن وجد، وإذا كان كذلك، فكيف تجمع بين اليهودي الأمريكي العلماني الملحد الذي لا يؤمن بمقدسات الدين اليهودي بما فيها «التوراة والتلمود»، وبين اليهودي الفلاشا ـ الإفريقي الذي لا يؤمن بالتلمود، مع اختلافهما في الإطار العرقي والديني؟

وما الروابط التي تجمع اليهودي البولندي الإشكنازي الذي يتكلم اليديش باليهودي السفاردي الذي يتكلم لغة اللادينو القديمة؟ ويبدو التشوه واضحاً في الشخصية اليهودية عندما يتصور المرء نماذجها المتناقضة التالية: يهودي من الدونمة في تركيا، ويهودي من الفلاشا في الحبشة، ويهودي المارانو من إسبانيا، ويهودي من الحسيديم من لتوانيا، ويهودي إصلاحي أمريكي، ويهودي أرثوذكسي من القدس، كل من هذه النماذج له لغته وثقافته وعرقه وحتى عقائده المختلفة، ومن هنا يتساءل بعض الباحثين وحتى اليهود منهم: هل هناك شعب يهودي بالمعنى القومي؟ وهل لهذا الشعب تاريخ موحد وثقافة خاصة في ظل هذه الشرذمة؟

التناقضات في الفكر الديني اليهودي

يعد السبي البابلي وسقوط دولة يهودا عام ٥٨٦ق.م نقطة التحول الأساسية في تشكل الشريعة اليهودية، بعد خراب الهيكل الأول بحوالي ٧٠ سنة، ادعى الكاهن «عزرا» بأنه عثر على أسفار اليهود الخمسة «التوراة» التي فقدها اليهود قبل ذلك في حروبهم، وقام بترتيبها حسب شكلها الحالي، وكان ذلك بإيعاز من الملك الفارسي «قورش» الذي أمره بنسخ التوراة وإعادة اليهود إلى فلسطين، ورغم ذلك لم يستجب لعزرا سوى قلة من اليهود، وفضل الباقون حياة الاندماج في بابل على العودة إلى فلسطين.

وعقب هذا التدخل البشري بشكل سافر وشامل في الشريعة اليهودية من قبل عزرا، ارتفعت وتيرة التناقض الديني لدى اليهود، فظهرت حينذاك فرقتان دينيتان متناقضتان هما: الصدوقيون الذي لا يؤمنون بالبعث وينكرون التلمود والمسيح المنتظر وآمنوا بعزرا ابناً لله، وطائفة الفريسيون الذين يعتبرون أنفسهم من أتباع عزرا أيضاً، وهؤلا هم الذين قاموا بكتابة القانون الشفوي «التلمود»، ويعتبرون آباء اليهودية التلمودية، ورغم التناقض السافر بين الطائفتين، إلا أن كهنة الطائفتين كانوا يجتمعون في الهيكل وفق صيغة توافقية.

وظل القانون اليهودي «الهلاخا» ـ وهي تراكم تشكل تاريخياً من تعاليم العهد القديم والتلمود، وأقوال الحكماء والرابيين، بالإضافة إلى العادات اليهودية ـ ظل الموجه العام لليهودية التلمودية عبر القرون حتى ظهور حركة التنوير ـ الهسكلاه ـ في القرن الثامن عشر على يد الفيلسوف اليهودي الألماني «موسى مندلسون» الذي دعا إلى الخروج من الجيتو مخاطباً اليهود: «أيها اليهودي، وافق على دستور الدولة، واعمل بجميع عادات البلد الذي تحل فيه، وبقوانينه، ولكن في الوقت نفسه، كن أميناً على دين آبائك وأجدادك»، وتعتبر هذه الحركة أصل اليهودية الإصلاحية التي يشكل أتباعها مع طائفة المحافظين حوالي نصف الجالية اليهودية في الولايات المتحدة البالغ عدد أفرادها حوالي ٥ ملايين نسمة.

ولكن الحركة ووليدتها «اليهودية الإصلاحية» قوبلتا بعدة تيارات رافضة، منها اليهودية الأرثوذكسية ـ التلمودية الداعية إلى التمسك بقوانين «الهلاخا»، الرافضة لفكرة الاندماج مع الآخر، وتشكل هذه الطائفة معظم الوسط الديني في الكيان الصهيوني وتخضع دار الحاخامية في إسرائيل لإدارتها وهي تنقسم حالياً إلى ثلاثة تيارات في مواجهة الاندماج مع المجتمع العلماني داخل الكيان الصهيوني، تيار يدعو للانسحاب من المجتمع غير الأرثوذكسي حرصاً على النقاء، ويمثله «الطائفة الحريدية»، وناطوري كارتا»، وتيار ثان: تمثله حركة أغودات إسرائيل العالمية التي عاشت موقفاً متذبذباً من الحركة الصهيونية راوح بين المقاطعة والمشاركة، كما هو في الوقت الراهن مع الاستمرار في عدم اعترافها بشرعية دولة إسرائيل بسبب علمانيتها، وتيار ثالث: وهو التيار الديني الصهيوني، ويميل أصحاب هذا التوجه إلى الاعتراف الضمني بدولة إسرائيل، والمشاركة الفعالة في الحياة السياسية، واعتبار أن نشوء إسرائيل مقدمة لظهور المسيح المخلص، وأبرز من يمثل هذا التيار حالياً حزب المفدال وحركة غوش إيمونيم.

ومؤخراً ظهرت الأرثوذكسية الحديثة الداعية إلى تطوير القانون اليهودي من خلال إعادة تفسيره وفق العلوم والمعارف المعاصرة، ولكنها بقيت حتى الآن ضمن التيار الأرثوذكسي العام الذي لم يقدم البدائل المعاصرة للمشكلات التي تواجه اليهود في العصر الحديث، ويهاجم حاخامات التيار الأرثوذكسي بعضهم البعض، لدرجة تصل إلى حد الاتهام بالكفر والهرطقة.

ومن التيارات التي واجهت حركة الاندماج مع الآخر، اليهودية المحافظة، ودعاة هذا التيار يؤمنون بضرورة تطوير الشريعة اليهودية، ولكن وفق روح





بدلاً من أن يتشكل المركز اليهودي العالمي في إسرائيل أضحت إسرائيل نفسها تابعة للشتات اليهودي

مستمدة من التوراة، وتوازن اليهودية المحافظة في مفهومها بين قيم اليهودية الثلاث «الإله والشعب والتوراة»، بجعل رؤوسها متساوية وفق عقيدتها، ويتركز أتباع هذه الطائفة في الولايات المتحدة سوى بضعة آلاف يقيمون في إسرائيل، وهم على خلاف شديد مع اليهودية الأرثوذكسية، وفي مرحلة لاحقة أفرزت اليهودية المحافظة تياراً جديداً هو اليهودية الإنشائية «التجديدية» التي تقول إن الإرادة المقدسة للإله تتولد من خلال العلم الوضعي، والدين في نظرها اختراع إنساني يعبر عن روح الشعب كالفن، معظمهم من يهود الولايات المتحدة.

خارطة أيديولوجية

ويمكن رسم خارطة أيديولوجية للشعب اليهودي من خلال تقسيمهم على أساس ديني إلى قسمين رئيسين حسب بحث معد من قِبَل الخبير في الشؤون الصهيونية عبدالوهاب المسيري ومدرج في كتاب «دليل إسرائيل العام» كالتالي:

١ ـ يهود إثنيون: وهؤلاء لا علاقة لهم بالعقيدة اليهودية، وما يربطهم باليهود موروثهم الثقافي فقط، ويطلق عليهم العلمانيون.

٢ ـ يهود مؤمنون بإحدى صيغ العقيدة اليهودية وهم أقسام:

أ ـ اليهودية الأرثوذكسية: المذهب السائد في الوسط الديني اليهودي في إسرائيل.

ب ـ اليهودية الإصلاحية: معظم أتباعها في الولايات المتحدة.

جـ ـ اليهودية المحافظة: معظم أتباعها في الولايات المتحدة.

د ـ اليهودية الإنشائية «التجديدية»: معظم أتباعها في الولايات المتحدة.

تطور العقيدة الصهيونية وتناقضاتها

غلبت الموجة القومية على الفكر الغربي في القرن التاسع عشر وفي رحم هذه الموجة ولدت الصهيونية السياسية، وانتقلت عدوى القومية لليهود الذين أخذوا يفكرون في تجميع الشعب اليهودي في إطار جغرافي قومي، بالرغم من أنهم كانوا يعيشون قبل ذلك ولقرون عديدة في أوروبا كأقليات تسكن أحياء خاصة.

ويجمع المؤرخون على أن اليهود ظلوا يعيشون حوالي ستين جيلاً منذ السبي الثاني كطائفة دينية، يتشتت أتباعها في بقاع الأرض، ولم يتولد بينهم تيار عام يدعو للعودة إلى فلسطين عبر تلك القرون بسبب سيطرة الدعوة القائلة بتحريم العودة لفلسطين قبل ظهور المسيح المخلص، وما يتبع ذلك من تغليب لفكرة الطائفة وعدم اعتبار أنفسهم كشعب له رابطة قومية، بالإضافة إلى حالة الاندماج التي عاشها قطاع من اليهود في الوسط الغربي.

ولكن الصهيونية السياسية جاءت كمفصل تاريخي، واستطاعت أن تلملم شتات اليهود في فلسطين عن طريق عقد وتحالف استعماريين مع الإمبريالية الغربية، ولكن هذه الحركة اعترتها عدة تناقضات أثناء مسيرتها فتشكلت في عدة صور حسب الظروف الموضوعية التي مرت بها ووفقاً لأيديولوجيات القادة الذين تولوا القيادة في كل مرحلة أو حتى تنافسوا في المرحلة الواحدة.

صورة الصهيونية

ومن صورها: الصهيونية الثقافية، وعلى رأسها أحاد هاعام الذي كان يأمل أن تكون فلسطين مجرد مركز روحي يشع ليهود الشتات ثقافة عبرية، وآمن هذا التيار بإمكانية قيام دولة مزدوجة القومية يهودية ـ عربية.

، ومنها: الصهيونية السياسية بزعامة هرتزل على الجهد السياسي الخارجي لجمع اليهود في إطار دولة ذات طابع علماني ليبرالي.

وهناك الصهيونية العملية التي اهتمت بالجهود العلمية داخل فلسطين والمتعلقة بالاستيطان.

وفي اتجاه آخر: الصهيونيون العموميون، ويعتبر عضواً في هذا التيار كل من التزم ببرنامج المؤتمر الصهيوني الأول بغض النظر عن توجهاته السياسية، ويلتحق بالفكر الصهيوني مجموعة البوند الاشتراكية في روسيا الذين كانوا يرون أن الهوية اليهودية انتماء للتراث اليهودي فقط، ولم يرتبط فكرهم بالعودة إلى فلسطين.

ومن التناقضات المستديمة التي مازالت قائمة منذ نشأة الكيان الصهيوني، الاختلاف المذهبي بين الصهيونية الاشتراكية ويمثلها اليوم حزب العمل وتجمعه «المعراخ» والصهيونية التصحيحية ممثلة بحزب حيروت ـ قلب تكتل الليكود الحاكم حالياً، والخلافات قائمة بين التيارين حول محاور عديدة منها: مساحة الأرض المطلوبة للمشروع الصهيوني، وشكل الدولة وهويتها الثقافية ومركزها في المنطقة.

ويظل الخلاف بين الصهيونية السياسية والصهيونية الدينية من أعمق التناقضات في قلب العقيدة الصهيونية، وقد اصطدم الطرفان في محاور عدة لعل من أبرزها الخلاف الحاد الذي حدث حول شكل دستور الدولة ما بين حزب الماباي الاشتراكي بزعامة بن جوريون، وحركة أغودات إسرائيل الدينية، ولكن تم تسويته وفق اتفاقية «الوضع الراهن» التي مازالت سارية المفعول حتى اليوم، ونصت في مضمونها على اعتبار السبت يوم راحة رسمية للدولة وإخضاع قوانين الأحوال الشخصية لمؤسسة القضاء الحاخامي والاعتراف بالتعليم الديني المستقل جنباً إلى جنب مع التعليم العلماني الذي ترعاه الدولة.

وفي عقد الثمانينيات برزت ظاهرة جديدة باسم «ما بعد الصهاينة» بزعامة من يسمون بالمؤرخين الجدد، وهي تيار يقدح الأساس الأخلاقي الذي قامت عليه الصهيونية وتشكك في قدرتها على البقاء، ويعض منسوبي هذه الدعوة يرون عدم الحاجة للصهيونية بعد قيام الدولة اليهودية، ويرون أن الصهيونية قد استنفدت أغراضها، وعلى الشعب الإسرائيلي أن يهيئ نفسه للعيش في دولة ديمقراطية ليبرالية شرق أوسطية إلى جوار الجيران العرب.

وفي إطار هذه الظاهرة يقول إيلان بابه ـ رئيس معهد دراسات السلام في جفعات حفيفا : «أعتقد أن الصهيونية حالياً هي بالتأكيد حركة قومية إقليمية تمتلك سطوة وشرعية وجدانية عميقة، لكنها مثل جميع الحركات القومية في العالم، تعيش أزمة تشبه ما يجري في دول الرفاه»، وفي السياق نفسه، يقول يوسف غورني ـ رئيس معهد وايزمان في جامعة تل أبيب : «لا مجال للتملص من القول إن مغزى «ما بعد الصهيونية» من الناحية الفكرية، هو إلغاء القومية اليهودية... والانتقال إلى أمة إسرائيلية».

مركز ليهود العالم

اعتقدت الصهيونية أنه يمكن لأرض فلسطين أن تشكّل كإطار قومي ما يشبه فرن صهر يستطيع إذابة جميع الهويات اليهودية المختلفة التي تشكلت في المنافي ودمجها في هوية واحدة، وإزالة كل الندب والتشوهات التي لحقت بالشخصية اليهودية عبر الشتات الطويل، وما يستتبع ذلك من تحويل إسرائيل كمركز لليهود في العالم، ولكن الذي حدث عكس ذلك تماماً، فبدلاً من أن يتشكل المركز اليهودي العالمي في إسرائيل، أضحت إسرائيل نفسها تابعة للشتات اليهودي، وفي هذا السياق

يقول سمحا دينتس ـ أحد رؤساء المنظمة اليهودية العالمية : «على اليهود الغربيين الذين قد يتصورون انهم أصبحوا في حل من الالتزامات حيال إسرائيل، أن يدركوا أن مسؤوليتهم قد تضاعفت مع حلول السلام، إن المعطف اليهودي ببعده الكوني، هو وحده الكفيل بإنقاذ المجتمع الإسرائيلي من التشتت، وهذه المرة سيكون التيه داخل أرض الميعاد، وإلا فلن تكون إسرائيل بعد أقل من ربع قرن، سوى مستوطنة يهودية ضائعة في الشرق الأوسط» وموازاة لذلك الإخفاق في تحقيق الملاذ الآمن لليهود، وهذا ما يؤكده اف غلبر، رئيس معهد هيرتزل في جامعة حيفا بقوله: «إن إسرائيل هي المكان الأقل أمناً بالنسبة لليهود»، وعلى الصعيد الثقافي، فإسرائيل بدلاً من أن تكون فرن الصهر الثقافي، أصبحت رحماً لإنتاج هويات يهودية جديدة.

والناظر للصورة البانورامية ـ ثقافياً ـ لبنية المجتمع الصهيوني يلمح تلوينات ثقافية وايديولوجية متعددة ومتناقضة، بل اكثر من ذلك يصدم بأشكال متعددة للصراع الثقافي والاجتماعي والأيديولوجي داخل هذه البنية الفسيفسائية، وفي هذا الإطار يمكن رصد عدة صور لهذا الصراع منها:

ـ الصراع الطبقي والثقافي بين الإشكنازيم الغربيين الذين يسيطرون على مقدرات الدولة والسفارديم الشرقيين المغيبين عن ذلك، وما انتجه من إفراز أحزاب سياسية على أساس طائفي مثل حزب شاس الديني السفاردي.

ـ الصراع الاجتماعي والثقافي: بين جيل الصابرا «المولودون في إسرائيل» وبين المهاجرين القادمين من الشتات.

ـ الصراع السياسي والثقافي: بين اليمين العلماني واليمين الديني، وما بين اليمين الديني والعلماني من جهة وبين اليسار الصهيوني.

ـ الصراع الديني ـ الديني: بين التيار الديني الصهيوني والتيار الديني الحريدي، والصراع الأرثوذكسي ـ الأرثوذكسي بين الحسديم والمتناغديم.

ـ الصراع الديني ـ الطائفي: بين المتدينين الإشكناز والسفارديم ولكل أحزابها المتصارعة.

ـ الصراع السياسي ـ الأيديولوجي: بين الوسط العلماني والتيار الديني، وهو أخطر

> **بدلاً من أن تكون إسرائيل فرن الصهر الثقافي أصبحت رحماً لإنتاج هويات يهودية جديدة»**

صراع يشارك في تمزيق الهوية في الكيان الصهيوني، بل يهدد مستقبله.

وفي دراسة لمعهد «جولدا مائير» الذي يتبع جامعة تل ابيب تؤكد هذه الدراسة أن الصراع العلماني الديني يشكل أساس الأزمة في الكيان الصهيوني، بالرغم من طغيان الصراع العربي اليهودي على الساحتين السياسية والإعلامية، ويؤكد حدة هذه الأزمة الحاخام الأرثوذكسي هارتمان بقوله: «إن أخطر تساؤل في إسرائيل اليوم هو التساؤل عما إذا كانت الخلافات المزمنة ستقود إلى حرب أهلية»، وتبدو صورة الإشكالية واضحة في استطلاع للرأي عام ١٩٨٨م، في ذروة صعود التيار الديني آنذاك، حيث عبر ٦٠٪ من المواطنين عن قلقهم من تنامي قوة الأحزاب الدينية وما يتبع ذلك من صراع مع العلمانيين، وجاء مقتل رابين ليبرز هذا الهاجس الصهيوني بشكل عملي.

أنماط الهوية في الكيان الصهيوني

ويعبر عن الهاجس تجاه أزمة الهوية باعتبارها القنبلة الموقوتة القابلة للانفجار مقولة عضو الكنيست شلومو بن عمي: «إن هذا المجتمع الذي أنشأه الآباء... على أن يكون بوتقة صهر تمتزج فيها مختلف الثقافات واللغات، تحول إلى مجتمع متعدد الأعراق ومتعدد الثقافات ومتعدد الطوائف... وتفتتت الصورة الأسطورية المأمولة لتحل محلها صور أخرى عديدة لكل منها شرعية... بين اليهودي والعربي، والمتشددين دينياً و«الحرديم» والقوميين الدينيين «غوش ايمونيم» والتقليديين والعلمانيين وغيرهم ممن تمتد جذورهم إلى أصول عرقية مختلفة مثل «السفارديم» و«الإشكنازيم» والمهاجرين الروس والإثيوبيين... وقد أدى هذا التفتت... إلى تشرذم المجتمع بين ثقافات وطوائف مختلفة، ولهجات متباينة، وبين مواقف متصارعة تجاه صورة الدولة اليهودية... إن هذه الانشقاقات تؤهل لحدوث انفجارات داخل المجتمع»، ومن الشواهد الجزئية للأزمة إحصائية تقول إن ٨٠٪ من سكان الكيان الإسرائيلي لا يؤمنون بإله، وهناك اكثر من ٢٥ صحيفة تصدر باللغة الروسية للمهاجرين الروس.

ولكي تتجلى صورة الاضطراب الثقافي والأيديولوجي في الكيان الصهيوني، نعرض المدارس الثقافية وأنماط الهوية التي برزت في هذا الكيان منذ قيامه قبل نصف قرن حسبما أوردها الدكتور رشاد الشامي في كتابه القيم «إشكالية الهوية في إسرائيل».

الهوية الكنعانية: تؤمن هذه المدرسة بأن الوجود الإسرائيلي في فلسطين يشكل واقعاً جديداً ليس له علاقة بالشتات اليهودي، إلا أن هذا الشتات بمثابة الخزان البشري الذي يرفد إسرائيل بالمواطن العبري الجديد الذي سوف يتشكل في إطار جغرافي ممتد من البحر المتوسط غرباً إلى الفرات شرقاً، ومن تركيا شمالاً، حتى حدود فلسطين مع مصر جنوباً، وفي إطار ثقافي عبري يعتمد العبرية لغة أساسية، ولكن هذه المدرسة تلاشت منذ نهاية خمسينيات هذا القرن.

الهوية الصبارية: نسبة «للصابرا» ـ جيل المولودين في فلسطين المحتلة: نشأ هذا التيار في ظل الهجرتين الثانية والثالثة، وتتقاطع هذه المدرسة مع الصهيونية في أوجه، ولكنها تتناقض معها في أخرى. كما أنها تلتقي المدرسة الكنعانية في رغبتها حول إنشاء كيان عبري عماده «الصابرا» في ظل ثقافة علمانية، ولكنها تختلف مع الكنعانية في مساحة الإطار الجغرافي، حيث تضيق الصبارية نطاقها الجغرافي في حدود فلسطين فقط. وفي مرحلة لاحقة انقسمت الصبارية إلى صيغتين: الصباري العلماني، والصباري المتدين، وفقدت بريقها في عقد الثمانينيات.

الهوية الإسرائيلية: وهي أحدث المدارس وتضم في رحمها تلوينات مختلفة تجاه رؤاها «للأسرلة» منها ما يقترب من الطرح اليهودي، ومنها ما يبتعد ويتوغل في العلمنة وفي مطالبته بالديمقراطية الليبرالية التي تدعو لأن تكون إسرائيل لكل مواطنيها، بالرغم من تنوع قومياتهم ودياناتهم، ويرى البعض أن فرصة هذا التيار في النجاح ضئيلة بسبب الطابع القومي للكيان الصهيوني.

الهوية اليهودية: يركز هذا التيار على الطابع اليهودي للدولة، ورواده هم المتغلبون في الساحتين السياسية والثقافية، ولكن هذا التيار المتناقض ينقسم إلى عدة هويات فرعية غير متسقة:

ـ الهوية اليهودية الإسرائيلية العلمانية: ويمثلها اليمين الصهيوني.

ـ الهوية اليهودية الدينية القومية: وتتمثل في الحركة القومية الدينية.

ـ الهوية الطائفية السفاردية: ويجسدها اليهود الشرقيون وحزب شاس.

ـ الهوية اليهودية الدينية: وتبدو صورتها في الأحزاب السياسية الدينية والجماعات الدينية غير الحزبية.■

٥ ملايين و ٩٤٠ ألف نسمة عدد سكان إسرائيل

زاد عدد سكان الدولة العبرية خلال خمسين عاماً على اكثر من خمسة ملايين نسمة، وطبقاً للمعطيات التي اصدرها مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي، فإن مجموع عدد السكان الذين يعيشون في الدولة العبرية يبلغ ٥ ملايين و٩٤٠ الف نسمة مقابل ٨٠٦ الاف نسمة كانوا يعيشون فيها في ١٥ مايو عام ١٩٤٨م.

ويقول مكتب الإحصاء المركزي إن نسبة ازدياد ونمو السكان في إسرائيل والتي بلغت خلال السنوات العشر الأولى على إقامتها بمعدل سنوي زاد على ٨٪، وكان ذلك ناتج بشكل أساسي عن موجة الهجرة اليهودية من الخارج، عادت وانخفضت تدريجياً إلى اقل من ٢٪ سنوياً خلال عقد الثمانينيات، ثم ارتفعت قليلاً في عقد التسعينيات إلى معدل سنوي قدره ٣٪ تقريباً وذلك نتيجة لموجة الهجرة الكبيرة ـ مطلع العقد الحالي ـ التي توافدت من دول الاتحاد السوفييتي السابق، وتشير الإحصاءات إلى ان ٤٣٪ من مجمل الزيادة السكانية نتج عن قدوم نحو ٢,٧ مليون يهودي من مختلف دول العالم.

وتبلغ نسبة اليهود من مجموع سكان إسرائيل ٨٠٪، ويشكل عرب مناطق ١٩٤٨م النسبة الباقية، ولا يدخل في هذا الإحصاء سكان الضفة الغربية وقطاع غزة.■



جدل في الأوساط الإسرائيلية حول مستقبل «الدولة اليهودية»

عمان: أسامة عبد الرحمن

«هل من الممكن أن تهدد الكارثة مرة أخرى اليهود في أنحاء العالم وفي إسرائيل؟ إن من يرد بالسلب ببساطة لا يعرف أين يعيش، ونسأله فقط: متى أعاد آخر مرة تجديد القناع الواقي وحقنة الإنتروبين؟ هل سيذبح اليهود في المستوطنة، أو البلدة، أو المدينة، في إسرائيل عندما يحتلون فجأة من قبل جيش عربي؟ من يقول «لا» ببساطة لا يعرف أن الجيش العربي المحتل يفضل الذبح وليس الأسر».



المشاريع النووية.. هل يمكن أن تحمي مستقبل إسرائيل؟

بهذه الكلمات عبر الكاتب اليهودي أوري دان في صحيفة «معاريف» عن مشاعره في الذكرى السنوية للمحرقة التي يزعم اليهود أن ألمانيا النازية ارتكبتها بحق عدة ملايين يهودي، الجديد في احتفالات هذا العام أنها تزامنت مع احتفالات إسرائيل بالذكرى الخمسين لقيامها.

المخاوف الإسرائيلية من كارثة جديدة تهدد وجود إسرائيل ظهرت جلية في الصحافة الإسرائيلية التي تساءلت عن احتمالات تعرض اليهود لكارثة قادمة، وفيما اعتبر بعض المراقبين هذا الأمر مؤشراً على حجم القلق الذي لايزال يكتنف الكثير من اليهود تجاه المستقبل، فإن آخرين رأوا في ذلك انسجاماً مع عقدة الشعور بالاضطهاد والظلم والمعاناة التي يحرص اليهود على إظهارها حتى وهم يمارسون أشد أنواع القهر والظلم بحق غيرهم، كما هو الحال في فلسطين المحتلة.

المخاوف الإسرائيلية على مستقبل «الدولة اليهودية» تأتي في ظل اتفاقيات التسوية التي وقعها الإسرائيليون مع عدة أطراف عربية، وهو ما يظهر عدم إيمان الإسرائيليين بالسلام الذي راهن عليه الكثير من العرب. أوري دان عبر بوضوح عن حقيقة النظرة الإسرائيلية للسلام المزعوم وقال: «إن المعاهدات والاتفاقيات والمراسيم، كل ذلك سيذهب أدراج الرياح حين يطلب من اليهود الدفاع عن أنفسهم».

الكاتب الإسرائيلي سامي ميخائيل قال في صحيفة «معاريف»: «نحن نميل إلى رؤية الكارثة كحدث لمرة واحدة وقع حين حولت ألمانيا النازية إحدى الدول الحضارية جداً إلى ساحة جنون حقيقي، هذا غير صحيح، كانت هناك كوارث، وستقع كوارث».

ويضيف ميخائيل: «ما الذي عملناه من أجل أن نمنع الكارثة القادمة؟ الجواب: هو دولة إسرائيل، هذا وهم لا يقل خطورة عن وهم أوروبا المتحضرة التي ركع اليهود لثقافتها إلى درجة أنهم نسوا إلى أين ستؤول بهم، نحن نعيش في شرق أوسط جديد مشتعل، نشتم هواء أوروبا وأوهامها، ونزيد من حريق الشرق الأوسط، هذه هي لعبة النيران التي ربما تكون الأخطر منذ اليوم الذي نُقش فيه اسم الشعب اليهودي في كتاب التاريخ».

ويرى ميخائيل أن الخطر الذي يتهدد مستقبل إسرائيل يأتي من اتجاهين: داخلي وخارجي «إننا نعاود مراراً وتكراراً تذكير الشعب الألماني بجرائمه الرهيبة كما لو أنه سيقوم في أي لحظة بإزالة القناع عن وجهه وتنفيذ مهمة التدمير، الكارثة القادمة إذا وقعت - لا سمح الله(!) - لن تكون هناك، بل هنا.. نحن لا نخطو نحو المستقبل ولا نرجع إلى الماضي، إن مسيرة الحياة تجري دائماً إلى الداخل وليس إلى الوراء، وليس هناك أي خطر لأن نحترق في المحرقة التي كانت، بل الخطر يكمن في الكارثة القادمة على وجه الكرة الأرضية التي في إحدى دوراتها حول الشمس ستنجرف ثانية إلى الطريق الدامي بالنسبة لنا، ربما ننسى الحقيقة المهمة جداً في الكارثة، كل كارثة كانت أو ستكون، وهي أن القضاء على الشعب يحدث في أوقات الحروب الخارجية أو الداخلية، يبدو أننا لا نفعل الكفاية من أجل إخماد حريق الحرب الخارجية رغم أننا أطلقنا الطلقة الأولى في الحرب الداخلية».

كتّاب يهود يتساءلون: هل من الممكن أن تهدد الكارثة اليهود مرة أخرى؟.. وما الذي فعلناه لمنع الكارثة القادمة؟

الأمر نفسه يؤكده أوري دان الذي يتساءل: «هل من الممكن أن تنشب حرب حامية الوطيس بعد كل اتفاقيات السلام والمبادئ التي وقعتها إسرائيل مع العرب؟ بالتأكيد نعم، هل من الممكن أن تنهار إسرائيل من الداخل في معمعان حرب أهلية مريرة، في الوقت الذي يستغل العرب هذا الخلاف ويواصلون تقويض الأمن الداخلي بأعمال عنف مختلفة تشمل القتل والإرهاب والتخريب والاعتداء؟ هذه هي لحظة الأمل الكبير بالنسبة للفلسطينيين ومؤيديهم».

ولكن ماذا عن الوسائل الكفيلة بمنع كارثة جديدة تحلّ باليهود؟

فيما يرى دان أن القوة العسكرية هي الضمان الوحيد لمنع تكرار ذلك «يوجد بين رعب الكارثة وبين دولة اليهود أسوار كبيرة منيعة وهم مقاتلو الجيش الإسرائيلي، تلك القوة التي ولدت لتضمن عدم حدوث الكارثة مرة أخرى»، فإن ميخائيل يخالفه الرأي في ذلك، حيث يرى أن قوة الدبابات والطائرات لن تحول أبداً دون الكارثة القادمة، ويضيف: «من الممكن القضاء على هتلر الشرق أوسطي القادم بقنبلة ذرية، أي من خلال الانتحار المتبادل، لا أدري ماذا يختلف الانتحار المتبادل عن الانتحار وحيد الجانب».

أما يسرائيل إيخلر الكاتب في صحيفة «يديعوت أحرونوت» فقد اختلف مع وجهة نظر المتشائمين والمتخوفين على مستقبل اليهود، ويرى أن إبادة الشعب اليهودي لن تأتي - بإذن الله - على حدّ تعبيره، غير أن إيخلر لم يستطع إخفاء مشاعر الكره المتزايدة إزاء اليهود، وقال إنه سمع الكثيرين في أنحاء العالم، وفي إسرائيل يقولون: «خسارة أن هتلر لم يقض عليهم»، ويضيف: «العالم مليء بالأشخاص الذين يعتقدون أن اليهود تافهون وطفيليون وعبء، وعلى المجتمع أن يتخلص منهم.. وباختصار اليهودي هو طفيلي لا يساهم في دائرة الإبداع والبناء، يدمر الخلايا التي يلتصق بها، ويمتص منبت الحياة، وهو يشكل عبئاً على المجتمع، وعلى دافع الضرائب، ويتدخل في كل شيء، ويملي كل شيء»، ويتملص من القانون ومن المساهمة في المجتمع».

الجدل الدائر في الأوساط الإسرائيلية حول مستقبل إسرائيل يعبر عن حالة عدم الاستقرار أو الاسترخاء، وهو ما يدفع صاحب القرار الإسرائيلي لإبداء أقصى درجات الحذر والأخذ بأقصى حد ممكن من التحوطات تجاه أخطار المستقبل، ترى ماذا عن صانع القرار العربي؟!. ■



بعد هذا التكدس من العتاد العسكري

قدرات إسرائيل النووية غير رادعة

بقلم: محمود الخطيب

تسرِّب إسرائيل من وقت لآخر تقارير تتحدث عن قوتها العسكرية والنووية على وجه الخصوص بالشكل الذي يخدم مصالحها ومخططاتها للهيمنة على المنطقة، ومسالة امتلاك إسرائيل للسلاح النووي ليست مدار جدل أو شك، إلا أن توظيف حالة الغموض التي تكتنف مدى قدرتها أو حجمها الحقيقيين يهدف إلى تعزيز قوتها الردعية، وتفرض الحكومة الإسرائيلية رقابة صارمة على المعلومات والبيانات المتعلقة بقدراتها ومرافقها العسكرية والنووية، ولهذا الغرض شكل الكنيست الإسرائيلي لجنة فرعية من أعضائه لدراسة الأضرار التي تسببها معلومات الإنترنت على أمن الدولة اليهودية على الرغم من أن عضوة الكنيست داليا عيزق «حزب العمل» رأت أنه من المستحيل فرض الرقابة على شبكة الإنترنت حتى لو كان في المعلومات التي تبثها ضرر على أمن إسرائيل.

القدرة النووية الإسرائيلية: كانت فرنسا هي التي بنت مفاعل ديمونا الإسرائيلي عام ١٩٥٧م في صحراء النقب كمفاعل أبحاث مختص باليورانيوم الطبيعي، وبدأ تشغيل المفاعل عام ١٩٦٤م بطاقة ٢٦ ميجاوات، وتم تطوير هذا المفاعل في السبعينيات، حيث زادت طاقته على ٧٥ ـ ١٦٠ ميجاوات، وزاد إنتاج المفاعل من مادة البلوتونيوم من ٧ ـ ٨ كيلو جرامات في العام إلى ٢٠ ـ ٤٠ كيلو جراماً، كما يتم إنتاج أسلحة كيماوية وجرثومية في المفاعل نفسه، لكن إسرائيل ترفض حتى هذه اللحظة إخضاع مفاعلها للتفتيش من قِبَل المنظمة الدولية للطاقة الذرية على الرغم من عضويةِ إسرائيل في تلك المنظمة، مما يؤكد صحة المعلومات حول إنتاج هذا المفاعل لأسلحة نووية، وتقوم إسرائيل بعمل تحصينات إضافية واستبدال المعدات القديمة التي تستخدم في مفاعل ديمونا بأخرى حديثة بعد أن سجلت فيه في أوائل التسعينيات انفجارات وتسرب مواد إشعاعية نتج عنها عدد كبير من الوفيات بين العاملين في المفاعل، كما اضطرت الحكومة الإسرائيلية إلى إخلاء المناطق القريبة من المفاعل من السكان.

وأقامت الولايات المتحدة مفاعلاً آخر للأبحاث في منطقة ناحال سوريك غربي بئر السبع عام ١٩٥٥م، ولأن هذا المفاعل لاينتج أسلحة نووية، فقد وافقت الحكومة الإسرائيلية على إخضاعه لرقابة وتفتيش المنظمة الدولية!.

ووفقاً لمصادر المعلومات الأمريكية غير الرسمية، يتوقع عدد من الخبراء الأمريكان والغربيين أن تكون إسرائيل قد نجحت في إنتاج أسلحة نووية باستخدام اليورانيوم المخصب بدلاً من البلوتونيوم، كما أن الحكومة الأمريكية تشتبه بأن حوالي ١٠٠ كيلو جرام من اليورانيوم المخصب قد سرق من أحد المرافق الأمريكية في منطقة أبولو بولاية بنسلفانيا، نتيجة مؤامرة بين مدراء المصنع الأمريكي والحكومة الإسرائيلية وهي كمية تكفي استخدامات إسرائيل لأكثر من مائتي عام، وفي عام ١٩٦٨م اختفى حوالي ٢٠٠ طن من أحد الخامات التي تحتوي على مادة اليورانيوم من على متن سفينة في البحر الأبيض المتوسط، ويعتقد بأنها حُوِّلت إلى إسرائيل، وسرقت إسرائيل أو اشترت سراً مواد نووية من بريطانيا وفرنسا وألمانيا إضافة إلى الولايات المتحدة.

وعلى الرغم من أن الحكومة الإسرائيلية لم تعلن أو تنف رسمياً امتلاكها لأسلحة نووية إلا أن بعض التصريحات التي كانت تتسرب من مسؤولين إسرائيليين بعضها عمداً تؤكد إنتاج إسرائيلي لأسلحة نووية، وتعتقل إسرائيل منذ عام ١٩٨٦م مردخاي فانونو، وهو خبير نووي إسرائيلي مطرود من الخدمة قبل أن ينشر معلومات موثقة بالصور في صحيفة الصاندي تايمز اللندنية، وحكمت عليه محكمة إسرائيلية بالسجن المؤبد بسبب إفشائه تلك المعلومات، وقد استنتج الخبراء من المعلومات التي نشرها فانونو احتمال امتلاك إسرائيل ما بين ١٠٠ ـ ٢٠٠ سلاح نووي سواء قنابل نووية، أو رؤوساً حربية يمكن تركيبها على صواريخ متوسطة المدى كصاروخ أريحا ـ ١ الإسرائيلي (٤٥٠ كيلو متراً) الذي تم إنتاجه في أواخر الستينيات، أو صاروخ أريحا ـ ٢ بعيد المدى (١٥٠٠ كيلو متراً) الذي أجريت أول تجربة عليه عام ١٩٨٧م، وكشفت مصادر استخبارية أوروبية عن أن التعاون العسكري ـ الأمريكي يهدف إلى بناء ٥٠ موقعاً تحت الأرض لإطلاق صواريخ أريحا ـ ١، وأريحا ـ ٢، وسيتم في الموقع نفسه تخزين أسلحة غير تقليدية تشمل رؤوساً حربية نووية تركب على الصاروخين.

وقدر خبراء أجانب أن المفاعلات النووية الإسرائيلية قادرة على إنتاج ٥ ـ ١٠ رؤوس حربية نووية في العام الواحد، ومن أهم المرافق النووية الإسرائيلية إضافة إلى مفاعل ديمونا الخاص بإنتاج مادة البلوتونيوم اللازمة لإنتاج أسلحة نووية، هناك مركز سوريك للأبحاث وتطوير الأسلحة النووية، ومصنع يوديفات لتركيب وتفكيك الأسلحة النووية، وقاعدة كفار زخاريا للصواريخ النووية وتخزين القنابل النووية، ومستودع عيلبون للأسلحة النووية التكتيكية، وتشير صور الأقمار الصناعية التي كشفتها وزارتا الدفاع الفرنسية والروسية في شهر نوفمبر الماضي إلى وجود أكثر من ٢٠٠ رأس نووي إسرائيلي منتشرة في ثمانية مواقع مختلفة ومركبة على صواريخ متوسطة وبعيدة المدى وفي طائرات حربية تقف على أهبة الاستعداد للإقلاع في أي لحظة.

وكشفت «الوطن العربي» أواخر العام الماضي عن تقرير يقول إن خبراء عسكريين أمريكان قد وصلوا إلى مرحلة متقدمة في بناء مستودعات نووية تحت الأرض في منطقة كفار زخاريا في الضفة الغربية المحتلة كموقع بديل عن الأنفاق التي حفرها الإسرائيليون في إحدى المناطق الجبلية التي كانت تعتبر منذ أوائل السبعينيات المركز الرئيس لإجراء التجارب على الصواريخ بعيدة المدى التي تركب عليها رؤوساً نووية.

وكشف التقرير نفسه عن وجود مجموعة أخرى من الخبراء الأمريكان تعمل مع الإسرائيليين على تطوير المواقع التي تركب فيها الأسلحة النووية الإسرائيلية في الجليل الأوسط وتطوير مستودعات لتخزين هذه الأسلحة في الجبال الشمالية الشرقية القريبة من الحدود السورية.

وتحاول إسرائيل التهويل من خطر صواريخ سكود السورية التي يصل مداها إلى أكثر من ٤٥٠ كيلومتراً، ولذلك قدمت الحكومة الإسرائيلية في شهر نوفمبر الماضي على لسان رئيس أركانها الجنرال أمنون شاحاك طلباً رسمياً من البنتاجون للحصول على قنبلة الأعماق النووية الجديدة المصممة لاختراق التحصينات تحت الأرض لمواجهة أي صواريخ سكود سورية والتي يمكن أن تحمل رؤوساً كيماوية، ويعتقد بأن الولايات المتحدة استجابت للطلب الإسرائيلي، ويذكر أن الطائرات العسكرية الإسرائيلية قد استخدمت قنبلة الأعماق النووية في تدمير المفاعل النووي العراقي في تموز عام ١٩٨١م، ويقول المختصون العسكريون إن هذه





النسخة الإسرائيلية من قنبلة الأعماق النووية لم تعد صالحة في هذا الوقت، ولذلك يريد الإسرائيليون نوعاً أحدث منها.

الصناعة العسكرية الإسرائيلية

تمتلك إسرائيل أكثر الصناعات الحربية تطوراً في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى امتلاكها قدرة على إنتاج أكثر الصواريخ تطوراً بعد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفرنسا والصين، ومعروف أن الدولة اليهودية صدرت أنظمتها الصاروخية لعدد من الدول أهمها تايوان وجنوب إفريقيا.

إن مسألة امتلاك تل أبيب لقدرات عسكرية متطورة لا شك فيها لأسباب كثيرة، منها أن كثيراً من العلماء والمهندسين اليهود كانوا أو مازالوا يعملون في عدد من الدول المعروفة بتطورها في مجال التصنيع العسكري كالاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة، وقد هاجر عدد كبير منهم إلى إسرائيل خلال العشرين سنة الماضية، وحتى هؤلاء الذين لم يهاجروا إلى إسرائيل، لا ينفكون يزودون الحكومة الإسرائيلية بكل المعلومات والأسرار العسكرية التي تساعد إسرائيل في الحصول على قدرات عسكرية متنوعة ومتفوقة على أي دولة في الشرق الأوسط.

وتبذل إسرائيل بمساعدة حليفها الاستراتيجي الولايات المتحدة كل ما بوسعها لمنع الدول العربية والمسلمة من امتلاك أي سلاح متطور، كما يحدث حالياً مع كل من إيران والعراق وباكستان، وهو ما حدث أيضاً عندما حاولت إسرائيل ثني الحكومة الأمريكية عن بيع طائرات الإنذار المبكر «الأواكس» إلى السعودية خلال الثمانينيات.

إن المساعدات العسكرية الأمريكية الحكومية لإسرائيل، والتي تصل إلى ١,٨ بليون دولار سنوياً تعتبر أهم عوامل تقدم الصناعة الحربية الإسرائيلية، إضافة إلى أنها تشكل عنصراً حيوياً في السياسة الأمريكية الرامية إلى المحافظة على تفوق عسكري نوعي لإسرائيل على الدول العربية مجتمعة، وهي سياسة أمريكية معلنة لا يخجل المسؤولون الأمريكيون من التصريح بها حتى عند زيارتهم لدول عربية كتصريحات وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين عند زيارته للأردن الشهر الماضي.

وعلى الرغم من سرية المعلومات التي تكتنف الصناعة الحربية الإسرائيلية، إلا أن الراشح منها يشير إلى تزايد المبيعات والصادرات العسكرية الإسرائيلية إلى السوقين المحلي والخارجي، فقد ارتفعت قيمة الصادرات العسكرية إلى الخارج من ٦٦٨ مليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٩٣٠ مليون دولار عام ١٩٩٠م، ثم إلى ١,٢ مليار دولار عام ١٩٩٥م، أما إجمالي المبيعات العسكرية، فقد ارتفع من ١,٦ بليون دولار عام ١٩٩٠م إلى ملياري دولار عام ١٩٩٥م، فرق المبيعات عن الصادرات هو قيمة المبيعات للسوق المحلي الإسرائيلي.

في إسرائيل ثلاث مؤسسات حكومية معنية بتصنيع الأسلحة المختلفة، وهي هيئة صناعة الطائرات الإسرائيلية التي تأسست عام ١٩٥١م، و«تاس» التي كانت تعرف بالهيئة الإسرائيلية للصناعات العسكرية و«رفائيل» وهي هيئة التطوير الوطني، وتقوم هذه المؤسسات الثلاث معاً بتطوير وإنتاج جزء كبير من الأسلحة والتكنولوجيا الإسرائيلية كدبابات ميركافا المقاتلة، والصواريخ التكتيكية، وتطوير معدات وأجهزة إلكترونية خاصة بالطائرات الحربية الأمريكية، وأنظمة الرادار، والاتصال وغيرها، كما تشترك هذه الجهات الثلاث مع جهات أخرى في تطوير أسلحة أخرى كصواريخ «آرو»، ويشرف وزير الدفاع الإسرائيلي على هذه المؤسسات الثلاث إشرافاً مباشراً.

ميزانية الجيش الإسرائيلي هي الأعلى بين جيوش منطقة الشرق الأوسط، حيث تقدر بنحو ٨ مليارات دولار سنوياً، ويخصص حوالي ٤٠٪ من هذه الميزانية للمشتريات العسكرية، بينما تخصص النسبة نفسها تقريباً كرواتب ومكافآت لجنودها، وتبلغ نسبة الإنفاق العسكري الإسرائيلي حالياً حوالي ٢٠٪ من إجمالي الناتج القومي الإسرائيلي، إلا أن هذه النسبة كانت ترتفع أحياناً إلى معدلات أعلى من ذلك بكثير بسبب الحروب أو أزمات أخرى معينة، فنتيجة لحرب أكتوبر عام ١٩٧٣م على سبيل المثال بلغت النفقات العسكرية حوالي ٣٣٪ من الناتج القومي الإسرائيلي في الأعوام ١٩٧٣م - ١٩٧٥م.

إلا أن نجاح الإسرائيليين في تصنيع الصواريخ والدبابات والأسلحة الرشاشة والذخيرة، قابله فشل في تصنيع الطائرات المقاتلة، فقد أنفقت الحكومة الإسرائيلية أكثر من ملياري دولار معظمها كان مساعدات مباشرة من الحكومة الأمريكية، على إنتاج طائرة لافي المقاتلة، وقد بدأ المشروع عام ١٩٧٩م، إلا أن الحكومة الإسرائيلية أوقفت العمل في المشروع بعد ثمانية أعوام بسبب ارتفاع تكلفة إنتاج الطائرة ولأن تكلفة طائرات إف ١٦ أو إف ١٨ الأمريكية أقل بكثير من تكاليف إنتاج الطائرة الإسرائيلية.

> **موريس هاريس: قوة إسرائيل النووية الرادعة لن تبقى ضمانة لها من احتمالات غزوها خلال السنوات الخمس والعشرين القادمة ״**

كما لايخلو واقع الجيش الإسرائيلي من قضايا الفساد والرشوة، ولأن مسألة العقود والمشتريات العسكرية الإسرائيلية تحاط في العادة بكثير من السرية والتحفظ، فإن ذلك مدعاة لحدوث اختلاسات ورشاوى، وأكبر قضية فساد في الجيش الإسرائيلي تعرف بقضية «دوتان» نسبة إلى قائد سلاح الجو الإسرائيلي في عام ١٩٩٠م الجنرال رامي دوتان الذي اعتقل في أكتوبر من ذلك العام، وأدين بعد ذلك بعام بتهمة تلقي أكثر من عشرة ملايين دولار كرشوة من إحدى الشركات في قضية تتعلق بشراء محركات لطائرات مقاتلة من الولايات المتحدة، ومع أن مسألة الرشاوى والفساد في جيوش العالم وبخاصة في دول العالم الثالث مسألة تبدو طبيعية ومنتشرة، إلا أن القاضي الذي حكم على دوتان بالسجن، وصف تلك الفعلة بأنها لا سابق لها في تاريخ إسرائيل!

هل القوة النووية الإسرائيلية رادعة؟

بعد خمسين عاماً على قيام الدولة الصهيونية وأربعين عاماً على تأسيس مفاعل ديمونة في صحراء النقب الفلسطينية، هل يمكن أن تكون قدرات إسرائيل النووية قوة ردع للدول العربية المجاورة لها أو دول المنطقة الأخرى؟ أجاب عن هذا التساؤل كاتب أمريكي يهودي يدعى موريس هاريس في دراسة أعدها حول احتمالات بقاء دولة إسرائيل خمسين عاماً آخر، فهو يؤكد على أن قوة إسرائيل النووية الرادعة لن تبقى ضمانة لها من احتمالات غزوها، وتوقع بأن تضعف هذه القوة الرادعة خلال الأعوام الخمسة والعشرين القادمة بعد أن تمتلك العراق وإيران السلاح النووي، كما أن مصر وسورية ستمتلكان مثل هذا السلاح خلال الخمسين عاماً القادمة على حد قول هاريس، وبالتالي لن يكون للردع النووي الإسرائيلي أي تأثير، وذهب الكاتب اليهودي أبعد من ذلك حين ادعى بأن بعض الحركات الإسلامية كحركة حماس تحديداً ربما تستطيع امتلاك مثل هذا السلاح من خلال علاقاتها مع بعض الدول الراديكالية كإيران على حد تعبيره.

لو كان السلاح النووي الإسرائيلي قوة ردع فعلية لاستخدمته إسرائيل في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، حيث تشير التقارير إلى أن إسرائيل كانت تمتلك أسلحة نووية في ذلك الوقت، كما أن إسرائيل تفتقر إلى العمق الجغرافي الاستراتيجي، مما يجعل أي منطقة أو مدينة فيها هدفاً سهلاً للصواريخ العربية حتى قصير المدى منها، ما تمتلكه إسرائيل من أسلحة نووية أو جرثومية، سيكون أكثر من دولة عربية ومسلمة قادرة على امتلاكه في المستقبل القريب، مما يجعل قوة ردعها النووية بلا فائدة أو فعالية، ما يحتاجه العرب لإزالة هذه الدولة الشاذة عن الخارطة العربية ليس أكثر من وجود إرادة سياسية أمينة ومخلصة قادرة على نسف الحلم الصهيوني ببقاء دولتهم على أرض فلسطين المغتصبة وقادرة على إعادة مقدسات المسلمين لهم.■

الإحباطات الموضوعة في الأفلام المصنوعة

بقلم: الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين

بمناسبة مرور خمسين عاماً على اغتصاب فلسطين بحسب التوقيت العبري للدولة اليهودية اذاعت محطة تلفاز (M.B.C) فيلماً وثائقياً انتجته محطة (B.B.C) يصور الصراع الذي دار على الأرض المحيطة بالمسجد الأقصى الذي أخبرنا الله سبحانه أنه بارك حوله في قوله : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ (الإسراء:١)

أرض المسلمين المباركة تحتفل الدولة الصهيونية باغتصابها تحت اسم جديد هو «قيام دولة إسرائيل» وانساقت أجهزة الإعلام حتى في بعض الدول العربية فمسحت كلمة فلسطين المغتصبة من معجمها المتداول، وأحلت محلها «قيام دولة إسرائيل» أما كيف قامت؟ وأين قامت؟ وعلى حساب من قامت؟ فذلك مسكوت عنه، حتى تمحى فلسطين من ذاكرة الوجود، لتلمع فيه إسرائيل بقامتها المديدة، وشهرتها الفسيحة، ومكانتها المدللة لدى أرباب العصر وسدنة الأرض من أهل الغرب، في عصر هيمنة الأقوياء وانتكاسة الضعفاء، وضياع الحقوق في الهيئات الدولية، واستخدام (الفيتو الأمريكي) ضد أي قرار دولي حتى ولو اتصل بالقدس التي تمس مشاعر المسلمين في كل بقاع الأرض قبل غيرهم، ورفض إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية، واستكثار الانسحاب الإسرائيلي من ١٣٪ من أراضي الضفة الغربية وغزة، والعمل على إذلال السلطة الفلسطينية بخيانة المعاهدات، حتى تظهر ضعف السلطة وافتقارها، واحتياجها إلى الكيان الصهيوني كي تقف على قدميها، ويعلن نتنياهو أن مواعيد المعاهدات ليست شيئاً مقدساً، ومنذ متى - يانتنياهو - حفظ اليهود عهداً، أو صانوا موثقاً؟ إن البله هم الذين يصدقون أنكم توفون بالعهود، وترعون الحقوق، وتصلحون في الأرض ولاتفسدون؟ أما غير هؤلاء وهم بحمد الله كثيرون، فإنهم يعرفون تاريخكم، ولايغفلون عن غدركم.

مشاركة الدول الغربية

تحتفل إسرائيل بقيامها قبل خمسين عاماً، ويحتفل معها العالم الغربي بهذه المناسبة السعيدة؟ ويرسل كلينتون إلى نتنياهو رسالة تهنئة بهذه المناسبة.

ويأتي «آل جور» نائب الرئيس الأمريكي إلى إسرائيل لحضور هذه المناسبة ويخطب في اليهود معلناً تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل وكان مما جاء في خطبته : (إن قلبي وقلوب كل الأمريكيين تخفق معكم ونحن نحتفل بالذكرى الخمسين لميلاد إسرائيل.. إنه لشرف عظيم أن أشارككم احتفالكم هذا.. أعتذر عن عدم تحدثي العبرية «قالها بالعبرية» نحن نقف معكم ونؤيد حلمكم: من رماد المحارق النازية نهضت عنقاء دولة إسرائيل.. أهم حقيقة أنه بينما تسعى إسرائيل لتحقيق قدرها فإن الولايات المتحدة لن تدعها أبداً تقف وحيدة.. الرئيس كلينتون وأنا وكل الأمريكيين فخورون بأن نكون أول دولة اعترفت بكم بعد ١١ دقيقة من إعلانكم الدولة (١٥/٥/١٩٤٨م) وأن علاقتنا أبدية.. إنه فخر لي أن أكون صديقكم).

ويرد عليه نتنياهو بقوله: (السيد نائب الرئيس، هذه هي أرض الميعاد.. هذه هي المدينة على التلال، هذه هي القدس مدينتنا التي لن تقسم أبداً..)

وحتى تكتمل البهجة وتتم الفرحة فإن السفارة الأمريكية في الكويت - احتفلت في اليوم نفسه - كما يقول الدكتور عبدالله خليفة الشايجي بالعيد الـ(٢٢٢) على استقلال أمريكا، ثم يقول الدكتور: «لا أدري حسب أي تقويم؟ لأن الجميع يعلم بأن العيد الوطني الأمريكي هو ٧/٤ من كل عام» ونحن نقول: إن تزييف التاريخ حتى فيما يتصل بمواطن الفصل في تاريخ الشعوب سهل هين من أجل إرضاء بني صهيون.

سمات إسرائيلية

نصف قرن مضى على قيام دولة إسرائيل لأرض فلسطين مليء بالدسائس والمؤامرات والتزييف للحقائق، وتضخم سجل الخيانات، ومشاركة الجهود الغربية الأوروبية الأمريكية وما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي سابقاً في تأسيس الدولة اليهودية، وحمايتها والاعتراف بشرعيتها وإضفاء القوة عليها، وتمكينها من السلام النووي، وإعفائها من التوقيع على معاهدة حظر الأسلحة النووية، وضرب كل حركة إسلامية ووطنية قوية يمكن أن تقف في وجه إسرائيل، نصف قرن مليء بهذا، هو السمة المميزة للدولة المغتصبة، ومازالت هذه السمات لم تتغير ولن تتغير، لأن القائمين عليها لايمكن أن ينسلخوا من جلودهم، ولا أن يتخلصوا من مشاعرهم التي امتلأت بالخسة والخيانة.

إن هدف هذا الفيلم الوثائقي تسريب الإحباط إلى نفوس المسلمين، كي يرضوا بالأمر الواقع ويقبلوه، كأنه قدر لايمكن رده، أو الهروب منه، أو تغييره وتبديله، وكأنما وجدت إسرائيل لتبقى في المنطقة بقاء الدهر، وليعلو أبناؤها بغير الحق، ويقولوا كما قال سابقون لهم من قبل «من أشد منا قوة»؟ فجابهم الجواب المفحم: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) ﴾ (فصلت)، ولسوف يأتي الجواب لبني إسرائيل عما قريب إن شاء الله، وهو جواب أخبرنا به رسول الله ﷺ في قوله الذي رواه ابن عمر - رضي الله عنهما -: «لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم»، فحالة الشرود والضياع والتمزق والضعف التي تحياها الأمة الآن لن تستمر على الدوام، لأن هذه الأمة تقوم من وسط الركام، وعلى غير انتظار، فتنفض عنها غبار الهوان، وتواجه الأعداء الذين سرعان ما يتراجعون ويتخاذلون حين يرون أن المارد قد خرج من القمقم، وأن النائم قد استيقظ ودب فيه النشاط، وهذه صحائف التاريخ شاهدة على ما نقول: ابتداء من الصليبيين والتتار وإنتهاء بالتخلص من الاستعمار في المنطقة، فرحل وترك غرسه المشؤوم وعوسجه الشائك إسرائيل التي ستلقى - إن شاء الله - مالاقاه غيرها من المعتدين.

مكمن الخطر

غير أن أخطر ما يواجه المسلمين هو الغزو الذي يتسلل إلى المشاعر والعقول، والسيطرة عليهما من خلال المطبوعات المختلفة التي يستكتب فيها المفكرون العالميون، فيبثون في مقالاتهم التهويم والتضليل من خلال الضغط على موقف معين، أو مس بؤرة حساسة، أو التركيز على خيانة البعض، وهذه الوسيلة لاتصل في الغالب إلا للقارئين أو لخاصتهم الذين يتابعون ما تنتجه المطابع، وكثيرون منهم يستطيعون - إن شاؤوا - أن يميزوا السمين من الغث، والمقبول من المرفوض، فنتيجة هذه الوسيلة غير عامة وغير فعالة، وتلقى معارضة من هنا وهناك في كثير من الأحيان، وإذن فلتكن هناك وسيلة أخرى يصعب الرد القريب على تضليلاتها، لحاجتها إلى الوقت والمال والجهد الكثير، وسيلة تصل إلى جميع الناس في بيوتهم من غير كلفة تذكر عبر الشاشة الصغيرة، فيرونها وهم مستريحون، فتثير عواطفهم بمشهد قاتم حزين، أو موقف مثير، أو حدث شنيع، ثم تضرب على أوتار هذه العاطفة بزيادة الكراهية للواقع العربي

■ **تزييف الحقائق والاحتماء بالدول الغربية، وضرب كل حركة إسلامية قوية هو السمة المميزة للعدو منذ وجوده**

■ **الفيلم عرض وسيلة جيدة لبث روح اليأس والإحباط بين المسلمين!**

الإسلامي المشين، حتى تفقد النفوس ثقتها، ولا تطالب أو تعمل من أجل القضاء على عدوها واستخلاص الحق السليب منه، لكأن أمثال هذه الأفلام تقول للناس الذين يعملون على استعادة فلسطين، وينشرون الأمل بالعودة إلى الأرض المباركة وعدم الاستسلام في مرحلة (السلام) أو إن شئت التسمية الصحيحة في مرحلة التسليم لإسرائيل بكل ما اغتصبت وسرقت وتوقيع الصكوك والمواثيق على ذلك، أمثال هذه الأفلام تقول للناس العاملين على بيان الزيف: لاتحرثوا في البحر.. فلا فائدة من عملكم ولا التفات لأقوالكم، فقد صكت عاصفة الصهيونية الهوجاء الأسماع، وجعلت على الأبصار غشاوة، فلم يعد الحق مسموعاً، ولم يعد السارق مرئياً فعم تتكلمون؟ ومن ياترى تصفون؟

إغفال متعمد لجوانب مضيئة

ولعلك تسأل: لماذا نقول ما نقول والفيلم لاغبار عليه فقد بين بعض المذابح الإسرائيلية، وبعض الوسائل التي جعلت القضية تصل إلى ما وصلت إليه؟ وأجيبك بأن الفيلم أغفل أموراً مضيئة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، لا لشيء إلا لأنها تظهر الكفاءة العربية والحنكة السياسية في الجانب العربي، ومن هذه الأشياء:

١ ـ إغفال موقف الجندي العربي في وجه إسرائيل سنة ١٩٧٣م.

٢ ـ إغفال موقف الملك فيصل في حرب ١٩٧٣م.

٣ ـ إغفال دور الحركات الإسلامية الفدائية (حماس، وجهاد الشعب اللبناني في جنوب لبنان).

٤ ـ وقبل ذلك كله إغفال الدور الذي قام به الإخوان المسلمون في حرب فلسطين.

دور الجندي العربي في حرب ١٩٧٣م

فالجندي العربي في حرب ١٩٧٣م أثبت أنه ليس أقل كفاءة من الجندي الإسرائيلي، بل إن الجندي العربي أثبت أنه ـ حين تتاح له الظروف المناسبة من تخطيط للمعركة وتدريب جيد، وسلاح غير قديم ـ يستطيع أن يحقق النصر على العدو مهما كانت الصعوبات والمعوقات، ولقد كثرت الصعوبات أمامه في حرب ٧٣ لتصده عن الهجوم، ولتحطم نفسه قبل أن يفكر في الزحف نحو عدوه، فكان المانع المائي يحول بينه وبين العدو على طول قناة السويس، وكان الساتر الترابي خلف هذا المانع المائي يصد العيون عن أن تدرك ما يدور خلفه من ترسانات سلاح للعدو، ثم بعد هذه الموانع يأتي المانع الكبير.. خط بارليف الذي كان من المقرر ألا يقتحم أبداً، فماذا حدث حين أخذنا بقول الله: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال: ٦٠) فأعددنا ما استطعنا وعلم الله منا الصدق في الإعداد.. فأنزل علينا نصره بعد أن كان هتاف الجنود وهم يقتحمون هذه الموانع كلها «الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر ولله الحمد» ومثل هذا الجندي كان أخوه هناك في الجولان يثبت جدارته وبسالته وسط ظروف صعبة، ولولا أن أمريكا كانت ترسل دباباتها لتنزل في أقرب مطار إلى مواقع القتال، كي تنطلق منه إلى القتال مباشرة، ولولا الجسر الجوي الذي صنعته أمريكا لكان لهذه المعركة وجه آخر، فهل تعرض لهذا الموقف المهم في تاريخ الصراع الفيلم الوثائقي؟!! لم يتعرض لذلك بكلمة واحدة.

موقف عظيم لملك كبير

ولقد كان موقف الملك فيصل بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ موقفاً له أثره في مجريات القتال، وفي تنبيه الغرب إلى ما يملكه الجانب العربي من أسلحة يمكن أن توقف حركة الحياة الصناعية في الدول الغربية، فقطع البترول عن الدول الغربية وتبعه في ذلك قادة الدول النفطية، وأحس الغرب مدى الخطر حين تم استخدام البترول العربي كسلاح له أهدافه في حرب أكتوبر فلم يتخذ عشوائياً بغير خطة، ولكن استخدم بصورة فعالة، حيث أكد الملك فيصل في لقائه بكيسنجر أن البترول العربي لن يعود إلى ما كان عليه إلا إذا عادت الأراضي المحتلة ومعها القدس العربية، وأن على الولايات المتحدة ألا تنتظر شتاء واحداً قاسياً، إنما يمكن أن تنتظر توقف إمدادات البترول حتى عام ١٩٨٠م...!! ولذلك ولأول مرة يجتمع وزراء بترول الدول العربية في ١٧ أكتوبر واتخذوا توصية بخفض الإنتاج بنسبة شهرية ومتكررة لا تقل عن ٥٪ من الإنتاج الفعلي لشهر سبتمبر ويبدأ التخفيض من نوفمبر حتى تفرض المجموعة الدولية على إسرائيل التخلي عن الأراضي العربية ووقف تزويد الولايات المتحدة وهولندا بالبترول، وبلغ إجمالي ما فقده العالم من البترول العربي ٤١٨ مليون برميل، مما يعني أن بعض الدول العربية رفعت نسبة التخفيض إلى ١٥٪ ثم إلى ٥٠٪، ويلاحظ أن استخدام السلاح العربي جاء بعد عشرة أيام من وقف إطلاق النار ، وبالتالي تحول البترول العربي من مجرد سلاح مساند للتحرك العسكري إلى السلاح الرئيس في الصراع، فهل تعرض الفيلم الوثائقي لشيء من ذلك؟

كفاح الإخوان المسلمين

أغفل هذا الفيلم الدور الريادي لكفاح الشعوب بصلابة وقوة وفدائية ضد الأعداء حين أغفل دور الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، وهو دور لم تموله حكومة، ولم تؤيده وتسانده دولة، وإنما كان الإيمان والعقيدة دافعه، وكان أصحابه والقائمون به يؤمنون بقول الله: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ (التوبة: ١١١)، فاشتروا بأموالهم السلاح وحملوه بأنفسهم إلى حيث يواجهون المغتصبين لأرض المسلمين في فلسطين عملاً بقوله تعالى: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر..﴾ (الأنفال: ٧٢)، وكنت تراهم في قلتهم وخشونة حياتهم، وقلة الزاد معهم... ثم ترى عدوهم في كثرة سلاحه واعتداده، ووقوف العالم الغربي من خلفه فتظن أن هذه القلة المؤمنة ضائعة، ولكنهم كانوا يؤمنون بقول الله تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾ (البقرة: ٢٤٩)، وكانوا يؤمنون بقول الله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥)﴾ (الأنفال: ٦٥)، وكان لهؤلاء مواقف أبلوا فيها بلاء حسناً، وأذاقوا اليهود الأهوال، حتى استغاث اليهود بالدول الغربية لإيقاف هذه النوعية من جنود الإسلام الذين لم يكن لهم في ظن اليهود حساب، فصار اليهود لا هم لهم إلا إيقاف هؤلاء الجنود، فاستغاثوا بالدول الغربية فاجتمع وزراء خارجيتهم في فايد مع رئيس الوزراء المصري آنذاك وكان إيقاف الإخوان عن الجهاد بإصدار أمر إليهم بالتوقف عن القتال ونقلهم من أرض المعركة إلى بطون المعتقلات المصرية، فهل أشار الفيلم الوثائقي إلى شيء من ذلك؟ لم يشر أدنى إشارة إلى هذا الأمر.

الجهاد الحاضر

أغفل هذا الفيلم الدور الذي تقوم به الحركة الجهادية الفدائية «حماس» في مواجهة هذا العدو الشرس مما جعله يشكو مواجعه وجراحه ويضغط ـ بشدة ـ على السلطة الفلسطينية بكل وسيلة كي توقف جهاد هذه الحركة بحجة مكافحة «الإرهاب»!!! وكأن اغتصاب الأرض وانتهاك العرض، وممارسة الطرد والتشريد لأبناء فلسطين ليس إرهاباً، فهل أشار الفيلم إلى أي دور تقوم به حماس؟

أغفل الفيلم الدور الكفاحي للشعب اللبناني في الجنوب وللحركات الجهادية فيه التي أقلقت العدو، وأذاقته الويل والثبور، حتى إنه يطلب ـ الآن ـ الانسحاب من الجنوب بشروط، كي يسلم من هول ما يذوقه على يد أبناء الشعب اللبناني، الذين عرفوا كيف يواجهون الغطرسة الإسرائيلية، ويذلون كبرياءها، فهل أشار الفيلم لشيء من ذلك؟

هدف الفيلم

إن هذا الفيلم له هدف محدد هو إصابة المواطن العربي خاصة، والمسلم عامة بالإحباط الذي هو عبارة عن مجموعة من المشاعر المؤلمة، تنتج عن عجز الإنسان عن الوصول إلى هدف ضروري لإشباع حاجة ملحة، وهذا الإحباط آفة من آفات النفس، يعوق فيها الإرادة الدافقة، ويوقف الهمة العالية، ويبعث الوهن والضعف في القلوب، فتقل مقاومتها، وتفتر، ويجعلها أقرب إلى اليأس منها إلى الرجاء، وإلى الحنق والغضب منها إلى الرضا.

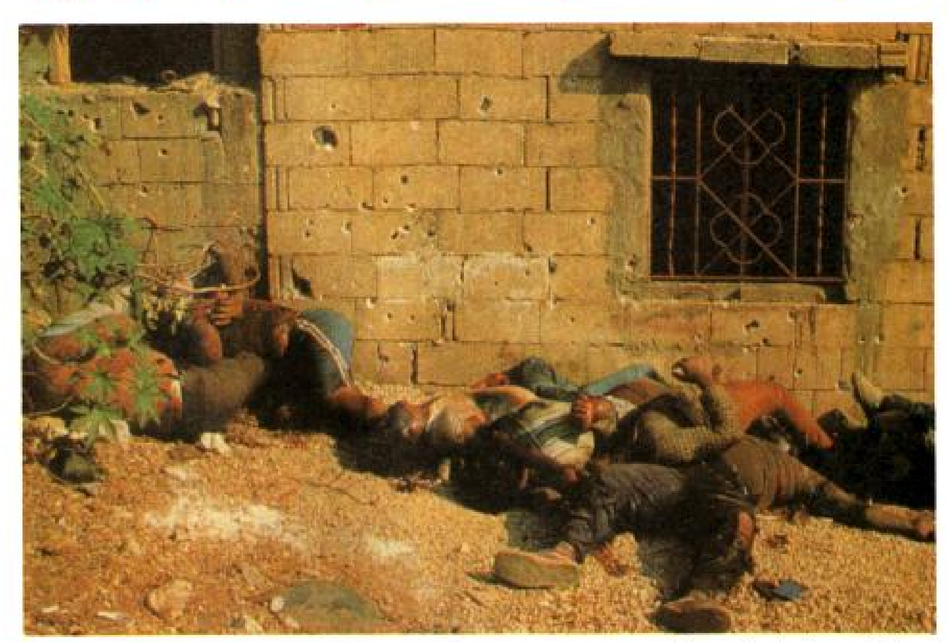
وهذا ما أراده صانعو هذا الفيلم، فهل بعد هذا يقول أحد: إنه فيلم حيادي أو وثائقي؟ إنه يوثق الزيف والتضليل والخداع، فهل نعي ذلك؟■

■ جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين أعظم من أن ينكر، والجهاد الحالي في جنوب لبنان وفي فلسطين يوجه للعدو ضربات موجعة

قتلت إسرائيل من العرب أكثر مما قتل هتلر من اليهود

«الهولوكست»

كذبة قامت عليها الدولة اليهودية



ضحايا إحدى المجازر الصهيونية

عمان: المجتمع

تاريخ الدولة العبرية كله قائم على كذبة كبرى تدعى المحرقة أو «الهولوكست» التي نفذها هتلر كما يدعي الصهاينة ضد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد مرور أكثر من خمسين عاماً عليها أصبحت تلك الكذبة أكثر الحقائق ثبوتاً، وهي الكذبة الوحيدة في العالم التي تعاقب دساتير الغرب وقوانينه كلَّ من يحاول التشكيك فيها، وتُذبح على أعتابها ديمقراطيات العالم الغربي وحريات التعبير فيه!.

«الهولوكست» كانت الدافع الذي حدا ببريطانيا العظمى إلى إنهاء انتدابها لفلسطين والتسريع بإيجاد وطن لليهود فيما يضم «اليهود المضطهدين» في العالم حتى لو كان ذلك الوطن اليهودي على أنقاض شعب حي وموجود، وهي محاولة وقف الغرب كله وراء تنفيذها حتى قامت، ما الدليل على قيام هتلر والنازيين بقتل ستة ملايين يهودي بإحراقهم في أفران الغاز؟ ليس هناك أي دليل باستثناء شهادة من بعض «الناجين» اليهود الذين مع ذلك قدموا شهادات متناقضة، ليس من دليل مؤكد على حدوث ذلك العمل الفظيع، فالستة ملايين يهودي لو أحرقوا لصاروا جبالاً من رماد ولم نسمع عن وجود مثل تلك الجبال في ألمانيا أو المناطق الأخرى التابعة لها! كما لا توجد أفران قادرة على حرق هذه الملايين من البشر ولم يشم أحد في ذلك الوقت روائح شواء اللحم الآدمي اليهودي!.

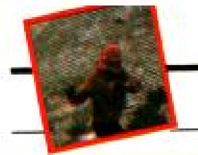
لايوجد أيضاً ما يثبت أن هذا العدد من اليهود كان يعيش في ألمانيا خلال الثلاثينيات بل الحقيقة أن عدد اليهود الذين كانوا يعيشون في المناطق الخاضعة للسيطرة الألمانية قبل الحرب العالمية الثانية كان أقل من أربعة ملايين هرب منهم أكثر من مليونين إلى داخل الاتحاد السوفييتي أثناء الحرب، كما يقال إن حوالي مليون منهم فروا من ألمانيا قبل اندلاع الحرب!.

أما سيمون ويزنطال وهو كاتب يهودي فقد كتب مقالاً عام ١٩٧٥م أثبت فيه ما أثبته المفكر الفرنسي جارودي بعد عشرين عاماً وهو أن الملايين الستة كانت كذبة ورقماً مبالغاً فيه، وذهب ويزنطال إلى أن أفران الغاز لم تحرق يهوداً في ألمانيا بل حدث ذلك في بولندا فقط وليس بهذا العدد الضخم، وقد زار خبير أمريكي في تصميم وبناء غرف الغاز يدعى فريد لوشتر مدينة أوشفيتز التي احتلها السوفييت بعد الحرب العالمية الثانية والتي قيل إنها أحد أكبر المعسكرات التي أقيمت فيها محارق الغاز، وتفحص لوشتر أفران الغاز التي قيل إنها أقيمت فيها بعد الحرب لترويج كذبة **الهولوكست** وصرح عقب زيارته تلك بأنه من «السخف» الادعاء بأن تلك الأفران قد انشئت لتنفيذ الإعدامات أو يمكن أن تستخدم في تنفيذ عمليات الحرق المزعومة، أما الدليل الوحيد على أن أوشفيتز كانت معسكر اعتقال وإعدام فجاء ضمن اعترافات ردولف هوس أحد قادة الجيش النازي في الحرب العالمية الثانية، وقد تعرض لتعذيب شديد على أيدي الشرطة العسكرية البريطانية وفق ما اعترف به أحد الضباط البريطانيين الذين استجوبوه في سبيل انتزاع ذلك الاعتراف منه، وهناك أدلة شبيهة على قيام السلطات الأمريكية والبريطانية والفرنسية والسوفييتية بتعذيب السجناء الألمان لانتزاع اعترافات منهم بارتكاب الجيش النازي لمثل تلك الجرائم وذلك قبل البدء في محاكمات نورمبيرج الشهيرة التي أعقبت الحرب.

مصادر ألمانية ذكرت أن النازيين استخدموا غازاً يدعى «زيكلون ب» في معسكرات الاعتقال، وهو غاز كان يستخدم لتعقيم الملابس والمكان للقضاء على القمل المسبب للتيفوس أو الحمى النمشية التي تكثر بسبب الازدحام وقلة التهوية وعدم الاستحمام لفترات طويلة، ينتشر القمل المسبب للمرض عن طريق الملابس غير النظيفة والشعر الطويل، وهذا هو السبب الذي من أجله تفرض الجيوش على جنودها تقصير شعورهم، ولا يصلح هذا الغاز لإبادة بشر، وهناك غازات أشد فتكاً من «الزيكلون ب» كان يمكن لهتلر أن يستخدمها للقضاء على اليهود لو أراد ذلك.

وقد زعم هوس في اعترافاته بأن رجاله كانوا

> **المحرقة الحقيقية هي إنشاء الكيان الصهيوني على أنقاض الشعب الفلسطيني**



يدخلون غرف الغاز وهم يدخنون سجائرهم، وذلك لسحب جثث اليهود من داخلها بعد عشر دقائق على وفاتهم، لكن المختصين يقولون أن غاز «الزيكلون ب» شديد الانفجار وأن دخول شخص إلى غرفة تحتوي على هذا الغاز حاملاً سيجارته المشتعلة لابد من أن يحدث انفجاراً شديداً، مما يعني أن اعترافات هوس كانت ملفقة وغير صحيحة، أما الأفران فكانت توجد في معسكرات الاعتقال لا لغرض الإعدام بل لحرق جثث المعتقلين الذين يتوفون نتيجة مرض التيفوس منعاً لانتشار الوباء.

كراهية هتلر لليهود

والحقيقة أن هتلر كان يكره اليهود باعتبارهم مؤسسي وقادة الأحزاب الشيوعية الأوروبية، وفي المانيا زج بالكثيرين من الشيوعيين ومنهم اليهود في المعتقلات التي اقامها لا لليهود بل لكل الماني كان هتلر يرى بأنه يهدد أمن المانيا، ومن الثابت أن يهود العالم أعلنوا الحرب على هتلر قبل الحرب العالمية الثانية بست سنوات، ففي اوائل عام ١٩٣٣م أعلنت التجمعات اليهودية في مختلف دول العالم مقاطعتها للبضائع الألمانية، وخرجت صحف العالم في ذلك الوقت بعناوين مثل «اليهود يعلنون الحرب على المانيا» مما يعني أن عداء اليهود لهتلر والمانيا كان مبيتاً وسبق فرية المحرقة بسنوات، إسرائيل مستفيدة من ترويج تلك الكذبة فهي تدر عليها بلايين الدولارات كل عام من الولايات المتحدة والمانيا وغيرها من دول الغرب كتعويض لليهود وشعوراً بالذنب الذي ارتكبه العالم الغربي والمسيحي بحق اليهود، وهي مبرر أيضاً للتعاطف العالمي مع الدولة اليهودية ولتكون إسرائيل الوريث الوحيد لممتلكات وكنوز اليهود التي تزعم الجماعات الصهيونية بانها فقدت أو صودرت من يهود أوروبا خلال الحرب مثلما يحدث الآن في قضية الذهب الموجود لدى الحكومة السويسرية.

اليهود الذين قتلهم هتلر لم يقتلهم لأنهم يهود بل لاعتقاده بخيانتهم لألمانيا وهو قد أعدم أضعافهم من الشعب الألماني عن الجريمة نفسها ومع ذلك يظل مقتل الآلاف من اليهود في الحرب جريمة إنسانية، إلا أن هناك بالطبع فرق واضح بين الرقم المزعوم وهو ستة ملايين وبين عدد الضحايا الحقيقي من اليهود وهو ٣٠٠ ألف، الدولة اليهودية بالمناسبة قتلت أكثر من هذا العدد من الفلسطينيين والعرب في سبيل ترسيخ كيانها على مدى الخمسين عاماً الماضية إما في حروب أو في مذابح على شاكلة دير ياسين وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا وقانا وبحر البقر.

وثمة حقيقة ينبغي ذكرها وهي أن الثلاثمائة الف يهودي لم يُقتلوا جميعاً على أيدي الجيش النازي، بل إن معظمهم مات نتيجة وباء التيفوس الذي عم أوروبا خلال الحرب الثانية، وبعضهم مات بسبب الجوع ونقص الرعاية الطبية في نهاية الحرب بعد أن قام الحلفاء بتدمير كل خطوط السكك الحديدية والطرق داخل المانيا.

لقد حاول الإعلام الموالي لليهود تزوير الحقائق وتلفيق الأكاذيب بتضخيم الاضطهاد الذي تعرض له اليهود على يد هتلر مع أن التاريخ القريب اثبت بأن المانيا الهتلرية وقعت قبل الحرب العالمية الثانية اتفاقاً مع الحركة الصهيونية يسمح هتلر بموجبه لليهود بالهجرة إلى فلسطين وإخراج مبالغ مالية كبيرة من المانيا وهو ما كان محظوراً على بقية الألمان، وخلال الحرب ظلت العلاقة الرسمية بين الألمان وقادة الحركة الصهيونية ودية على الرغم من كراهية هتلر الشخصية لليهود، الإعلام اليهودي كان يصور جثث القتلى الألمان من النساء والأطفال الذين يقتلون نتيجة قصف قوات الحلفاء للمدن الألمانية على انها جثث ليهود أعدمهم الجيش النازي!

المحرقة ليست ما تعرض له اليهود في المانيا بل إن جريمة إنشاء الكيان الصهيوني على انقاض الشعب الفلسطيني هي المحرقة الحقيقية.■

هاشم.. وصراع البقاء مع المستوطنين

نابلس (الضفة الغربية) : أحداث المواجهة الساخنة التي شهدتها جبال قرية عينابوس جنوب مدينة نابلس بين الفلسطيني هاشم علان ويهود مستوطنة «يتصهار» لا تشكل أمراً طارئاً، بل هي فصل يُضاف إلى مسلسل معركة البقاء المحتدمة بين الطرفين.

لقد تحولت سفوح جبل الصومعة في أعالي جبال عينابوس، بعد أن شرع الفلسطيني «علان» باستصلاحها قبل سنوات، إلى أرض خضراء مزدهرة بأشجار الزيتون، والعنب، واللوز، والتين، والرمان، وأضحى هاشم علان بلباسه التقليدي، وعقاله الأبيض المرقط، رمزاً لتشبث المزارع الفلسطيني بأرضه أمام محاولات الاستيلاء والتهويد من قبَل جماعات المستوطنين المتطرفين، وحكاية هذا المواطن لا تختلف بجوهرها عن قصص مئات المواطنين الذين غير الوجود الاستيطاني طبيعة حياتهم من عناية بالأرض والعمل بها إلى مقاوم للاستيطان وانشغاله في الدفاع عنها.

ومع بداية «السرطان» الاستيطاني جنوب مدينة نابلس وإقامة مستوطنة «يتصهار» على أراض زراعية عائدة لقرى فلسطينية مجاورة هي: بورين، وعينابوس، وحوارة مطلع الثمانينيات، بدأ صراع الوجود بين أصحاب الأرض الحقيقيين والمستوطنين الذين غزوا المنطقة وسعوا لتغيير الواقع فيها.

ويصف هاشم معاناته مع المستوطنين والتي أضحت حالاً يومياً، وبخاصة بعد انتقال أطماع المستوطنين نحو أرضه في «جبل الصومعة» أو ما اشتهر بـ«جبل هاشم» قائلاً: «أقضي وقتي كله على الجبل الذي تحول إلى جبل أخضر بعرقي وجهدي».

ويضيف: «سأبقى ثابتاً على أرضي، ولن يستطيع المستوطنون أن يبعدوني عن حقي مهما كلف الأمر، وهذا عهدي مع أبنائي الستة وبناتي الخمس»، ويقول نجله هزاع «٣٢ عاماً» إن اعتداءات المستوطنين تجاه أرضهم لم تتوقف بدءاً من قطع الشبك المحيط بجبل هاشم وسرقة الماشية والخيول وإطلاق الخنازير نحو المزروعات بغرض تخريبها.

ويستذكر هزاع كيف جابه بعصاً خشبية مستوطناً إسرائيلياً مسلحاً برشاش حاول دخول أرضه وطرده بالقوة، ويضيف: «لقد مارسوا كل الوسائل لإبعادنا عن أرضنا»، مضيفاً «أصيب والدي بالرصاص في ساقه، وحرقوا مزرعتنا عدة مرات، وسلبوا خمسة خيول تعود لنا، وهم يضايقوننا يومياً، حتى أضحت حياتنا معارك شبه دائمة».

ورغم كل ما يحدث إلا أن عائلة «علان» تسعى لتنفيذ خططها لاستصلاح الأرض، حيث يتوجه أفراد الأسرة بشكل دائم نحو جبل الصومعة لمواصلة العناية بالأشجار، وفلاحة الأرض بعد أن أصبحت مصدر رزق العائلة الأساسي.■

قدس برس

بشهادة الشهود أمام لجنة تحقيق دولية

وثائق الأمم المتحدة تفضح جرائم اليهود على أرض فلسطين

■ **شاهدتان أمريكيتان: الإسرائيليون يخربون كل شيء وينفذون سياسة منسقة لإذلال العرب في الأراضي المحتلة**

■ **نرجس إبراهيم: شاهدتهم يذبحون زوجي أمام أولاده الصغار وضربوا ابني الصغير حتى كسروا ذراعه**

واشنطن: المجتمع

بمرور الأيام .. يتكشف مزيد من الحقائق البشعة عن الإرهاب اليهودي ضد أهلنا في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م حتى اليوم..
والحقائق هذه المرة تأتي من بين وثائق هيئة الأمم المتحدة حاملة إدانات دامغة لجرائم اليهود في فلسطين، وذلك من خلال اللجنة الدولية التي شكلها يوثانت - السكرتير العام الأسبق للأمم المتحدة - بناء على قرار لمجلس الأمن عام ١٩٦٨م، وتروي هذه الوثائق تفاصيل الجرائم على ألسنة شهودها في فلسطين ولبنان والأردن، وليس كل الشهود من العرب المنكوبين وإنما من الأجانب والمسؤولين رجالاً ونساء الذين عاشوا فصول المأساة... وإلى شهادة الشهود.

تم تأليف اللجنة من ممثلي ٦دول اعتبرت محايدة، وقد حددت مهمتها «بالاستماع إلى إفادات الذين لديهم أدلة وشواهد عن تعرضهم لإجراءات تتنافى وحقوق الإنسان والقانون الدولي بالنسبة لوضع سكان الأراضي المحتلة من قبل دولة أخرى».

وأوكلت إلى اللجنة مهمة زيارة الأراضي المحتلة والتحقيق في الأوضاع هناك، إلا أن إسرائيل أعلنت مقاطعتها لها، وزعمت بأنها لن تسمح لها بالدخول إلى الأراضي المحتلة إلا إذا سمحت الدول العربية للجنة مماثلة بالتحقيق في أوضاع اليهود، ومن الواضح أنه ليس هناك أي تشابه بين الحالتين، فاليهود في البلاد العربية ليسوا في أراض محتلة، وإسرائيل لا علاقة لها بهم على الإطلاق، وهذه (الحجة) كانت مجرد تبرير متهافت لعرقلة لجنة التحقيق الدولية.

وقد اعترفت صحيفة واشنطن بوست «بأن المخرج الذي لجأت إليه إسرائيل لم يقره خبراء القانون الدولي، وأن الدبلوماسية العربية استطاعت أن تستغله لتظهر إسرائيل بالمجرم الذي يتحايل على إخفاء جريمته». وهكذا قررت لجنة التحقيق الدولية أن تقصر نشاطها على الأماكن التالية:

١ - مقر الأمم المتحدة في نيويورك.
٢ - مقر الأمم المتحدة في جنيف.
٣ - زيارة البلاد العربية التي احتلت إسرائيل أراضيها.

وبدأت اللجنة الدولية أعمالها على هذا الأساس، ففي مقر الأمم المتحدة في نيويورك استمعت إلى تقارير عدد من الوفود العربية، وإلى وثائق وصور عن جرائم السلطات الإسرائيلية، وعن أعمال القصف والتخريب التي قامت بها الطائرات الإسرائيلية، حيث تعمدت تدمير دور السكن والمساجد والكنائس.

أعضاء اللجنة: وقد تألفت لجنة التحقيق من ٦ أعضاء، هم:

١ - إبراهيم بويا - ممثل السنغال الدائم في الأمم المتحدة - وهو رئيس اللجنة.
٢ - فيلكس إيرماركورا - أستاذ القانون العام في جامعة فيينا.
٣ - ن. جها - السكرتير الأول للبعثة الهندية لدى الأمم المتحدة.
٤ - برانيمير يانكوفيتش - أستاذ القانون في جامعة بلجراد ونائب رئيس اللجنة.
٥ - والدو والدوزن - مستشار بعثة تانزانيا لدى الأمم المتحدة.
٦ - لويس ماركاند شينس - الوزير بسفارة بيرو في واشنطن وأستاذ القانون الدولي (لم يشترك في أعمال اللجنة عند تأليفها بسبب الخلاف بين بيرو والولايات المتحدة، ويقال أيضاً إنه تعرض لضغط صهيوني!!).

ابتدأت اللجنة الدولية جولتها في المنطقة العربية بزيارة لبنان، حيث باشرت الاستماع إلى إفادات الشهود في مقر مجلس الخدمة المدنية في بيروت يوم ١٩٦٩/٨/١١، وتقدم للشهادة عدد من أبناء فلسطين ممن تعرضوا شخصياً لمختلف صنوف التعذيب والتنكيل، أو ممن شهدوا هذه الأعمال البربرية.

الشاهد الأول: كان الشاهد الأول هو «د. جورج موسى ديب - من معهد الدراسات الفلسطينية والأستاذ المساعد في الجامعة اللبنانية في بيروت».

قال الدكتور «ديب» إن المعلومات والوثائق التي يقدمها مستقاة من تقرير كانت قد أعدته لجنتا تحقيق سجلتا شهادات ٢٠٠ شخص من الأراضي العربية المحتلة، وقال إنه أشرف على إحدى لجنتي التحقيق، بينما أشرف السيد «غازي العبودي - أحد المسئولين في وزارة الإعلام الأردنية» على اللجنة الأخرى.

وجاء في التقرير، أن السلطات الإسرائيلية تستخدم ١٧ وسيلة للتعذيب، منها:

- حقن تحتوي على مواد كيميائية أو مثيرة للاعصاب وقلع الأسنان دون مخدر واقتلاع الأظافر.
- تعليق المعتقلين العرب من أيديهم في أعلى السقف، وجلدهم أو تغطيسهم في مياه قذرة يمر فيها تيار كهربائي.
- استخدام صدمات كهربائية في لمس أجزاء حساسة من أجسام المعتقلين تشمل الجهاز التناسلي.
- حجز المعتقلين مع كلاب مدربة على إرهاب السجناء.
- لمس شفاه المعتقلين وأعضاء حساسة أخرى من أجسامهم بحامض «النتريك» الحارق.
- إرغام المعتقلين على المشي حفاة على فحم حجري مشتعل.
- دفن المعتقلين في الوحل حتى رقابهم.

وقدم الدكتور «ديب» دلائل على عمليات إسرائيلية للقتل المتعمد، والطرد الجماعي للعرب من بيوتهم والاستيلاء على أراضيهم ونهب منازل وحوانيت عربية بأمر مباشر من قوات الاحتلال أو بتشجيع منها، وأورد الدكتور «ديب» شواهد على أنه بعد أسبوعين من حرب يونيو ١٩٦٧م أطلق الإسرائيليون النار على ٢٣ عربياً في «غزة» ودفنوا في قبر جماعي، بعد أن اعتقلوا في أعقاب انفجار لغم أدى إلى قتل ٣ جنود إسرائيليين.

ورغم أن اللجنة لم تمكث في بيروت سوى ٤٨ ساعة، فإنها قد اطلعت على صور مرعبة من المآسي، فقد أجهش «سامي درويش عويدي - موظف بلدية سابق» بالبكاء أمام اللجنة وهو يشرح كيف فر من منزله في «أريحا» بعد حرب ١٩٦٧م وفقد خلال ذلك ابناً وابنة.



عصابات الهاجاناه تقوم بعملية تفتيش الفلسطينيين

٢٠٠ شخص من الأراضي المحتلة يكشفون ١٧ وسيلة للتعذيب .. من قلع الأسنان دون مخدر والمشي على النار حتى حرق الضحايا بالمواد الكيماوية

وقدم «عويدي» صوراً تمثله هو وثمانية من أفراد أسرته واثنين من ابناء عمه، وقد أصيبوا بحروق حدثت بفعل غارة جوية إسرائيلية ، أثناء نزوحهم من «أريحا».

وقال «عويدي» وهو يبكي: «طائرة إسرائيلية لحقت بأسرتي وهي في العراء وألقت قنابل محرقة عليها»، ومد «عويدي» يده وقال : «عالجتها من الحروق في إحدى المستشفيات في الأردن طوال ١٨ شهراً».

وقال شاهد آخر «أسعد عبد الرحمن - أحد قادة حركة الطلاب الفلسطينيين» إن محققين إسرائيليين ضربوه بقبضات الأيدي وعصاً غليظة ذات رأس حديدي حتى أغمي عليه، وقال إنه ذهب إلى القدس لتنظيم مقاومة سلبية بين الطلاب العرب ضد تغيير المناهج الدراسية، وقد اعتقلته السلطات الإسرائيلية في ديسمبر سنة ١٩٦٧م، وقال إنه سجن سنة واحدة بتهمة الانتماء إلى منظمة غير مشروعة، ثم أبعد إلى الضفة الشرقية للأردن.

وقال «أميل الغوري - عضو في مجلس الأمة الأردني» إنه هرب من منزله في القدس على إثر تلقيه معلومات عن أن منظمة «الهاجاناه» الإرهابية الصهيونية ستعتقله وتقتله، وقال إنه شاهد بأم عينيه مئات الأشخاص من العرب يقتلون برصاص الجنود الصهاينة رغم أن القتال كان قد توقف.

وذكر «بديع العبوي - ضابط شرطة متقاعد من القدس» أن الصهاينة نهبوا منزله بعد حرب ١٩٦٧، واضطر إلى الهرب من القدس إلى «عمان» سيراً على الأقدام.

وعرض «موسى أبو سعود» صوراً لـ١٤ منزلاً يملكها هو وأقاربه، وقال : «إن السلطات الإسرائيلية دمرت هذه المنازل تماماً لأنها كانت ملاصقة للمسجد الأقصى ، حيث يقوم اليهود بحفريات بحثاً عن هيكل سليمان»، وقال إنه كان يشاهد فتيات إسرائيليات عاريات يدخلن المسجد مع كلابهن.

وفي اليوم الثاني لوجود اللجنة استمعت إلى شهادات ٤شهود بينهم ٣ امريكان وأعطى شاهدان امريكيان إفادتيهما في جلسة مغلقة ولم يكشف النقاب عن اسميهما ولكن فهم بعد ذلك أن من بينهما « Mrs. K. O. - امريكية مقيمة في بيروت» ، شاهدت تدمير قرية «عمراس» العربية في منطقة «اللطرون» على الضفة الغربية المحتلة من الأردن تدميراً كاملاً من قبل السلطات الإسرائيلية خلال زيارة لها للمناطق المحتلة في يونيو ويوليو سنة ١٩٦٧م.

أما السيدة «ناني أبو حيدر - وهي أمريكية المولد وزوجة طبيب لبناني» فقد أدلت بشهادتها في جلسة مفتوحة فقالت : إنها كانت في القدس أثناء حرب يونيو ١٩٦٧م، وبدا لها أنه لم يكن هناك من قبل الصهاينة أي احترام لأملاك العرب أو للأملاك التابعة للأمم المتحدة، وقالت : إن الصهاينة كانوا يخربون كل شيء، يطلقون سياسة منسقة لإذلال العرب في الأراضي المحتلة، وذكرت أنها زارت القدس مرة أخرى في شهر يوليو «تموز» ١٩٦٧م واتضح لها أن أعمال نهب كبيرة وقعت في المنطقة بعد انتهاء الحرب.

وقالت السيدة «ناني أبو حيدر» إن مسئولين عن الأمم المتحدة ابلغوها بأنه لم يبق من منزل «اللفتنانت جنرال اودبول - كبير المراقبين الدوليين في القدس» أي شيء من أواني المطبخ، حيث سرقها اليهود بأجمعها.

كما نهبت مخازن وكالة غوث اللاجئين، وأن كل ما لا يمكن حمله قد دمره الجنود الإسرائيليون لأسباب انتقامية وكانت أعمال النهب والتدمير تجري خلال الفترة التي تفرض فيها السلطات الإسرائيلية منع التجول، وأن أعمال التدمير شملت الصيدليات وعيادات الأطباء والحوانيت.

حتى مأوى الأيتام!

وتابعت السيدة «ناني أبو حيدر» تقول إن الجنود الإسرائيليين فجروا قنابل يدوية لفتح ابواب مأوى الأيتام في القدس مع أن أبوابه لم تكن مقفلة، وكان علم الصليب الأحمر مرفوعاً عليه منذ سنة ١٩٤٨م، وقد أطلق الجنود الإسرائيليون النيران عليه من مدافع رشاشة وحطموا نوافذ المأوى.

ووجه رئيس اللجنة «إبراهيم بوياء» السؤال التالي إلى الشاهدة :

● «ما سياسة إسرائيل في الأراضي المحتلة؟».

● «قد لاحظت أنها تقوم على عدم تقدير شعور العرب وعدم الاهتمام بوجودهم ، وبعبارة أخرى فإن هناك خطة لجعل الأحوال غير محتملة هناك بالنسبة للعرب، ويبدو لي أن هذه الخطة مازالت مستمرة حتى الآن وهي تستهدف حمل أكبر عدد من العرب على الهجرة؟!».

وكانت آخر شهادة استمعت إليها اللجنة في لبنان للبطريرك حكيم بطريرك الروم الكاثوليك، الذي قال ضمن إفادته: «إنه في ٢١ يونيو «حزيران» ١٩٦٧م اجتمعت بالسفير الإسرائيلي في الفاتيكان، وبحثت معه تدويل القدس وتحسين معاملة العرب، ورد عليّ بقوله: (إن البابا مجنون،

وأن هيئة الأمم المتحدة لا تستطيع أن تفعل شيئاً، ولا البابا يستطيع .. وجيشنا قوي، ونحن نعتمد عليه).

وأضاف «حكيم» في إفادته قائلاً: «لقد هدموا بيوت العرب وشيدوا مكانها طرقاً، وهم يرغمون العرب على ترك بيوتهم، ويجعلون اليهود يسكنونها، وكانوا يعطون العرب مهلة ٢٤ ساعة لترك منازلهم وإلا نسفوها بمن فيها، ويقولون إن لا حق إلا للقوة وقد منعوني من دخول القدس وشردوا العائلات ودنسوا المسجد الأقصى وكنيسة القيامة، ومن ذلك أن امرأة يهودية دخلت كنيسة القيامة بلباس البحر مع كلبها».

وقال «البطريرك حكيم» إنه اتصل بالمسيحيين واليهود في القدس القديمة لتهدئة الحالة، والتقى «إسحق رابين» في القدس، فهاجم الإسلام والمسيحية، وهو متعصب جداً ضد المسيحيين والمسلمين، وقال : «إن المقبرة المسيحية الكاثوليكية والمقبرة اليهودية متجاورتان، ولكن بعد حرب ١٩٦٧م محيت جميع الآثار المسيحية، أما أملاك المسلمين في القدس وخصوصاً المقابر والأوقاف فقد استولوا عليها، وهم حتى الآن يمنعون المسلمين والمسيحيين من دخول القدس، حتى لزيارة الأماكن المقدسة، ولذلك توقفت حركة الحج عندنا والإسرائيليون لا يفرقون في مظالمهم بين مسيحيين ومسلمين».

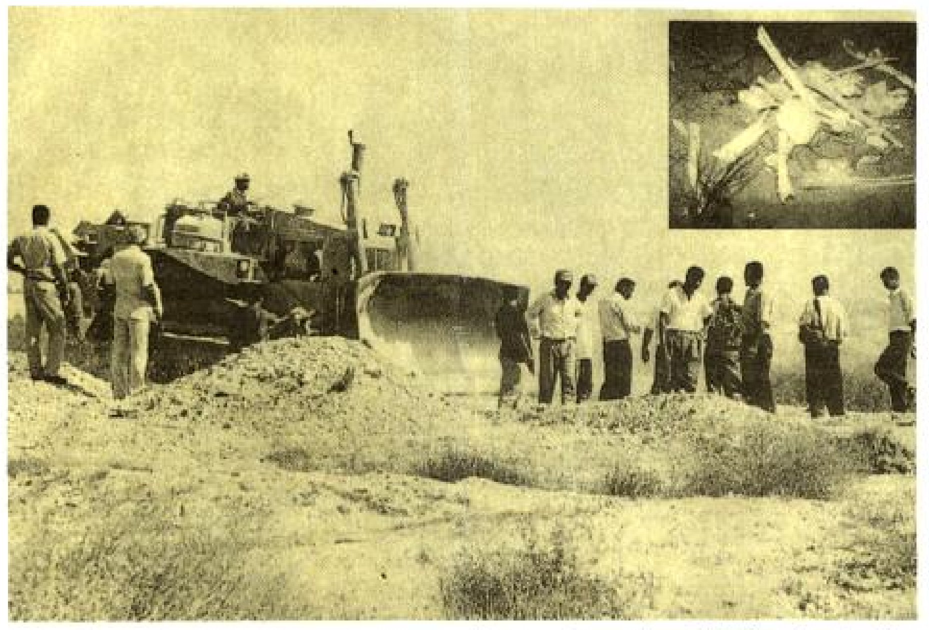
في يوم ١٥/ ٩/ ١٩٦٩م وصلت اللجنة الدولية للتحقيق في جرائم اليهود إلى عمان، وهناك استمعت إلى عشرات الشهود من الرجال والنساء والأطفال، ومن ذلك ما ذكره شاهد من قرية «الزعرور» المحتلة أمام اللجنة واسمه «منيب رمضان» أن الإسرائيليين أجبروا زوجته المريضة على مغادرة الفراش إلى المعتقل، مما أدى إلى وفاتها ولم يتمكن من دفنها إلا بعد مرور يوم كامل حين سمحت له السلطات الإسرائيلية بدفنها.

وفي يومين متعاقبين أدلى «روحي الخطيب» بشهادته أمام اللجنة، معززاً إياها بالوثائق والأرقام والشواهد، فقد قدم «روحي الخطيب» وثيقة وخارطة وصورة، وأبلغ اللجنة أن نحو ٧٠٠ ألف شخص من مجموع سكان القدس العربية البالغ عددهم ١٤٠ ألف نسمة طردوا من ديارهم.

ومن الوثائق التي رواها: أن حاخاماً إسرائيلياً ومعه ٢٥ آخرون قاموا بالصلاة في ساحة المسجد الأقصى وأدوا طقوسهم الدينية هناك متحدين مشاعر المسلمين وقال إن القوات الإسرائيلية استولت بالقوة على مفتاح باب المغاربة - أحد أبواب المسجد الأقصى - وهدمت «حي المغاربة» وكله أوقاف إسلامية، وتحدث عن حفر الإسرائيليين حول المسجد الأقصى وإخراج السكان من مساكنهم التي حوله وهدموها.

وسرد لأعضاء اللجنة كيف أن السلطات الإسرائيلية لم تكن تلقي بالاً لدخول الفتيان والفتيات إلى المسجد الأقصى بحالات مزرية.

وقدم «روحي الخطيب» إلى اللجنة ترجمات عن صحف إسرائيلية حول توزيع السلطات الإسرائيلية مساحات من الأراضي العربية



سيناء.. البحث عن رفات الجنود المصريين في إحدى المقابر

المصادرة في القدس، داخل سور المدينة وخارجه على عدد من كبار الشخصيات اليهودية التي تقيم في القدس من بريطانيا والولايات المتحدة!!

واختتم «الخطيب» شهادته قائلاً : «أهلنا في القدس وفي المناطق العربية المحتلة معرضون باستمرار للمزيد من تغيير الأوضاع واغتصاب الأملاك وكبت الحريات، ولن تدفع هذه المظالم إلا محاكمات «نورمبرغ» ثانية، وأرجو ألا يكون ذلك بعيداً».

ثم أجاب عن أسئلة وجهها إليه أعضاء اللجنة عن الأسباب التي تتذرع بها السلطات الإسرائيلية لهدم المنازل العربية، فذكر أن هذه الأسباب - كما زعمت السلطات الإسرائيلية - تعود إلى أن هذه البيوت خربة، أو أن تجميل مدينة القدس يقضي بهدمها، أو أن هناك أسباباً تتعلق بالأمن اقتضت هدمها!».

وأضاف : «لكن هذه الأسباب غير واردة إذ إن أكثر من ٩٠٪ من البيوت التي هدمت بزعم أنها خربة كانت في حالة جيدة جداً».

وقال مطران الروم الأرثوذكس: «في عين كارم - موطن يوحنا المعمدان» دخل اليهود كنيسة «القديس يوحنا» وحطموا الأبواب والشبابيك، وسرقوا محتوياتها واستعملوا الكنيسة كمرحاض عمومي، وكتبوا على حائط الكنيسة كلمة (مرحاض)، وقامت البطريركية بإصلاح الكنيسة، ولكن اليهود عادوا وحطموا ما بداخلها واستعملوها لفترة أخرى كمرحاض.

الراهبة ماري نيريز: شاهدت القوات الإسرائيلية وهي تنسف قرية قلقيلية "

وقال إن كنيسة «المهد في بيت لحم» تعرضت للقنابل المحرقة، وأشار إلى عمليات الهدم التي قامت بها السلطات الإسرائيلية في القدس فقال : «شاهدت يوم ١٣ يونيو «حزيران» ١٩٦٧م لدى مغادرتي القدس متوجهاً إلى الضفة الشرقية الجرافات الإسرائيلية تهدم البيوت لتوسيع الساحة التي بالقرب من «حائط المبكى» غير آبهة لصرخات سكان أصحاب المحلات هناك»، وأضاف يقول : «وعند مرورنا قرب المكان، أخذ الجنود الإسرائيليون يهددوننا ويزدروننا بسبب ثوبنا الكهنوتي».

شاهد بريطاني

ووقف أمام اللجنة «الميجر ديريك كوبر - ضابط متقاعد - ٥٨ سنة» وقال : «لقد شاهدت بنفسي كيف أن السلطات الإسرائيلية كانت تستعمل أنواعاً مختلفة من الضغوط لإرغام الشعب العربي الفلسطيني على مغادرة وطنه بأي وسيلة ممكنة!!

وقال إنه قَدِمَ إلى الأردن بعد حرب ١٩٦٧م لتأسيس مايسمى «صندوق المساعدة البريطانية للأردن وفلسطين» وأوضح أن أموال الصندوق كانت تستخدم من أجل معالجة الإصابات العسكرية والمدنية، وأتاح لي عملي فرصة الاختلاط بالنازحين، وقمت بعدة زيارات للضفة الغربية المحتلة، وتبين لي أن من بين وسائل الضغوط التي مارستها السلطات الإسرائيلية لإرغام المواطنين الفلسطينيين على النزوح، هي : «الإرهاب، والتفتيش المتواصل للمنازل، والضغوط الجسدية والبطالة، والرشوات، ونسف المنازل»، وباختصار فإن على من لايتعاون أن يغادر؟!.

وأشار إلى أنه اجتمع مع المئات من اللاجئين خلال عمله في الضفة الشرقية والغربية : «ولقد شاهدت تدمير الممتلكات وطرد العائلات في «القدس



والخليل وقلقيلية وغزة ومنطقة اللطرون»، وشاهدت الكثير من المصابين بقنابل «النابالم» في المستشفيات في «عمان»، واستقصيت عدداً من حالات استعمال قذائف «المنشار» في قصف مخيمات اللاجئين «بغور الأردن» وخصوصاً «الكرامة».

شهادة سيدات عربيات

واستمعت لجنة التحقيق الدولية بعد ذلك في جلسة مغلقة لسيدات عربيات تعرضن للسجن والتعذيب في السجون الإسرائيلية، وقد وافقت اللجنة على عقد الجلسة المغلقة بناء على طلب السيدات أنفسهن، غير أنه عندما نودي على السيدة «عبلة طه» قالت إنها تريد أن تدلي بشهادتها في جلسة مفتوحة، فوافقت اللجنة على طلبها.

كانت محكمة عسكرية إسرائيلية قد حكمت على السيدة «عبلة طه» بالسجن لمدة ٤ سنوات بتهمة حمل متفجرات والانتماء إلى منظمات المقاومة الفلسطينية وقالت السيدة «عبلة» لأعضاء اللجنة: «إنني سجنت وعذبت وأنا حامل تعذيباً يفوق ما ارتكبه النازيون تجاه اليهود»، وقالت: إنها قضت في سجون إسرائيل نحو ٧ أشهر ذاقت خلالها أنواع العذاب، وأنها كانت تنقل باستمرار من سجن إلى آخر، وذكرت أن التحقيق معها للمرة الأولى استغرق ٤٠ ساعة مع أنها كانت حاملاً.

وأوضحت السيدة «عبلة» أن المحققين الإسرائيليين كانوا يهددونها بقتل زوجها وأولادها وإخوتها إذا لم تذكر لهم أسماء رجال المقاومة.

وأبلغت اللجنة أنها بعد أن ساءت صحتها وأصبحت حياة جنينها في خطر، أفرجوا عنها، وقذفوا بها إلى «جسر اللنبي».

الجرافات تدفن الجثث

وفي اليوم الثالث والأخير لوجود اللجنة في عمان استمعت إلى حزمة من الشهادات المؤثرة التي تعطي انطباعاً واضحاً لمدى استهتار الصهاينة بكل القيم والمثل الإنسانية.

فقد استمعت اللجنة في جلستها الأخيرة إلى ٥ من الشهود بينهم طفل في الثانية عشرة من عمره، قال الطفل وهو يدعى «علي ناصر - من رفح بقطاع غزة» إنه شاهد الجنود الإسرائيليين عندما احتلوا المدينة وهم يدخلون احد مخيمات اللاجئين ويطلقون النار على ساكنيه، ويقتلون عدداً منهم، كما شاهد الجنود الإسرائيليين كذلك وهم يلقون بجثث القتلى في حفرة كانت الجرافات تدفنهم فيها: وقال أيضاً إنه شاهد جنوداً إسرائيليين يسلبون المواطنين العرب نقودهم، ورأى ضابطاً إسرائيلياً وهو يأمر جنوده بأن يحرقوا عدداً من البيوت.

شهادة مختار قرية عمواس: قال مختار «قرية عمواس» للجنة الدولية إن القوات الإسرائيلية نسفت جميع منازل هذه القرية التي تقع في «قضاء رام الله» في يوم ١٠ يونيو «حزيران» ١٩٦٧م، وكان في أحد هذه المنازل ١١ شخصاً من العجزة والمعوزين دفنوا تحت انقاض

الراهب بول جوتييه: شاهدت ١٢ شخصاً مصابين بحروق «النابالم» بعد احتلال القدس "

بيوتهم، وقال إن قوات إسرائيلية أجْلَتْ سكان القرية من منازلهم، وأمرتهم بالسير على الأقدام إلى «رام الله» في يوم شديد الحر، مما أدى إلى موت رجل في الخامسة والثمانين من عمره وامرأة عجوز من شدة العطش.

شهادة راهبة وراهب: واستمعت اللجنة بعد ذلك إلى شهادة الراهبة «ماري تيريز - ٢٠ سنة - وهي فرنسية» حيث قالت: إنها شاهدت القوات الإسرائيلية وهي تنسف بلدة «قلقيلية» يومي ١٤ و١٧ يونيو «حزيران» ١٩٦٧م بالديناميت، وقال الأب «بول جوتييه - ٤٤ سنة - وهو راهب فرنسي» إنه كان في مدينة القدس وسمع القوات الإسرائيلية تعلن بمكبرات الصوت أن جيش الدفاع الإسرائيلي سيحتل المدينة بالقوة.

وأضاف أنه بعد سقوط المدينة ذهب إلى أحد الأديرة حيث شاهد ١٢ شخصاً مصابين بحروق من أثر قنابل «النابالم» وبينهم أطفال توفي البعض منهم أثناء نقلهم إلى المستشفى، واستطرد يقول إنه ذهب بعد ذلك إلى «جسر الملك حسين» - اللنبي سابقاً - ليرى ما يجري هناك، فشاهد سيارة إسعاف تحمل إشارة الصليب الأحمر وقد دمرت بالقنابل الإسرائيلية، وذكر أنه رأى أثناء سفره من مدينة «بيت لحم» إلى القدس جنوداً إسرائيليين ومعهم فتيات إسرائيليات وهم ينهبون المتاجر.

وتحدث شاهد آخر يدعى «خالد حسن الأطرش - من قطاع غزة المحتل» فأعلم اللجنة أن الإسرائيليين قتلوا والده وشنقوا والدته أمام عينيه وسجنوه هو نفسه ٦ أشهر وضربوه وأذاقوه أنواع العذاب وكسروا ذراعه ليذكر لهم أسماء أكبر عدد من الفدائيين، وطلب منه رئيس اللجنة أن يري أعضاء الفريق آثار التعذيب التي بقيت على بطنه، ويده، وفمه وعينيه، ففعل.

شهادة النابالم: وبعد انتهاء شهادته قال «إبراهيم بويا - رئيس لجنة التحقيق الدولية»: «إن هناك طفلة من سكان «أريحا» شوهتها قنابل «النابالم» طلب من والدها «محمد فهمي مرقة» أن يحضرها ليراها أعضاء اللجنة» فأحضرها وهي

خالد حسن الأطرش: قتلوا والدي وشنقوا والدتي أمام عيني.. وسجنوني ٦ أشهر ذقت خلالها الويلات "

تدعى «سهير - ٦ سنوات».

وفي يوم ١٩٦٩/٨/١٩م وصلت اللجنة إلى القاهرة ومكثت فيها ثلاثة أيام، حيث استمعت إلى شهادات عدد كبير من ضحايا العدوان الصهيوني، وإلى تقرير من الجامعة العربية يقع في (٢٥٢) صفحة من القطع الكبير، قدمه «عبد الخالق حسونة».

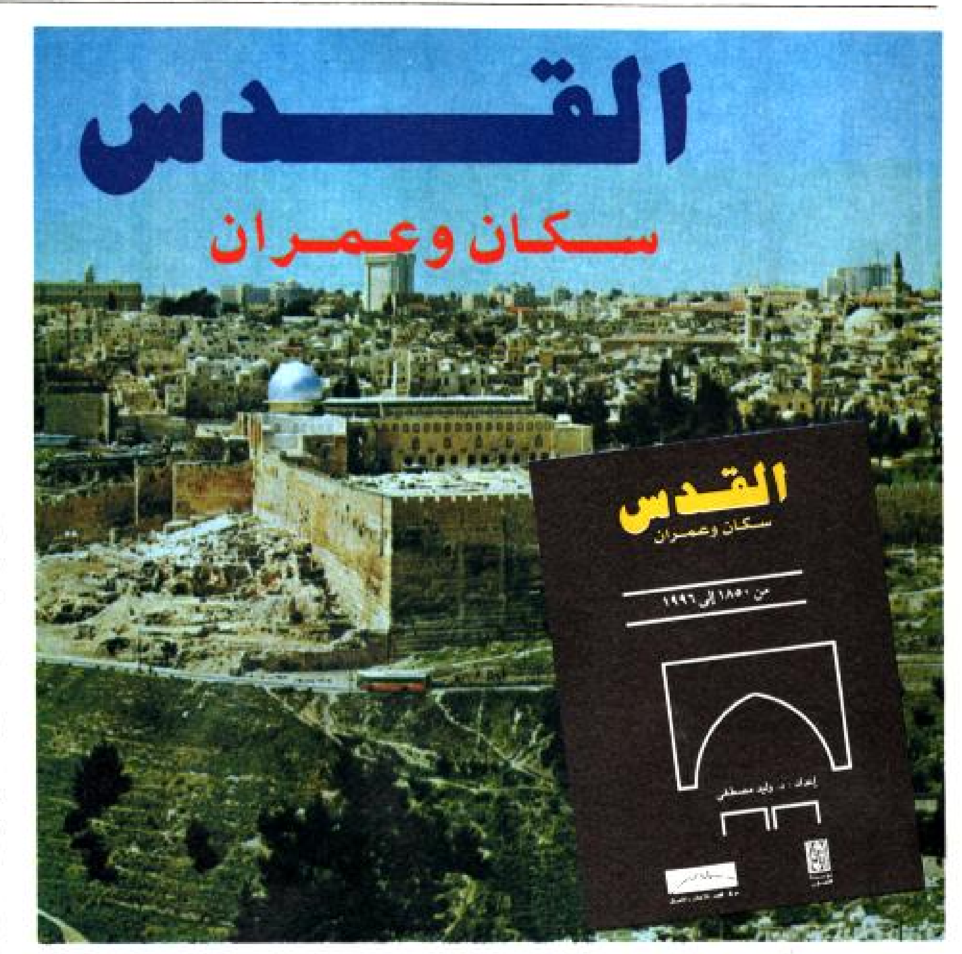
شهادة شيخ عشيرة: ووصف شيخ عشيرة ملتح وقد خط الشيب شعره، هو «الشيخ سليمان إبراهيم» لأعضاء اللجنة كيف أنه قاد أفراد عشيرته من الرجال والأطفال والنساء عبر «صحراء سيناء» إلى «بورسعيد» بينما كانت طائرات الهليكوبتر الإسرائيلية تطاردهم وقال إن القوات الإسرائيلية كانت تطاردهم بالمدافع الرشاشة لإجبارهم على الفرار من «سيناء»، وقال شاهد آخر يدعى «الشيخ سليم جمعة» أمام اللجنة: إن القوات الإسرائيلية قامت بنسف المنازل والمدارس في قريته قبل طرد أفراد عشيرته من «سيناء»، وأضاف أن طائرات الهليكوبتر كانت تطاردهم وقتلت عدداً منهم.

يذبحون زوجها أمامها: وقالت السيدة «نرجس إبراهيم - ٢٧ سنة» في شهادتها: «إن القوات الإسرائيلية اقتحمت منزل أسرتها وذبحت زوجها أمامها وأمام أولادها الصغار واعتدت على ابنها الصغير بالضرب فكسرت ذراعه».

تلميذة مشلولة: وتحدثت بعد ذلك أمام الفريق تلميذة في الخامسة عشرة من عمرها، من «العريش» تدعى «كاميليا كمال الزرباوي» وهي مصابة بشلل نصفي نتيجة لإصابتها برصاصة أطلقت عليها من قوات الاحتلال الإسرائيلي وقالت إن رصاصة أصابتها بعد أن اقتحمت القوات الإسرائيلية منزل أسرتها كما أصابت بعض الرصاصات والدها وأخاها الصغير فأردتهما قتيلين، وقد رحلت بعد ذلك إلى «القاهرة» حيث انضمت إلى مدرسة في «حلوان» بالقرب من العاصمة المصرية.

تصريح رئيس اللجنة: وبعد أن اختتمت اللجنة تحقيقاتها صرح رئيسها «إبراهيم بويا» بأن اللجنة تشعر بأنها قامت بمهمة خطيرة، وأنها قد اطلعت على حقائق ووقائع مثيرة، وأنها ستقدم تقريرها بروح محايدة إلى لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، وقال إن اللجنة ستقوم بتحقيقات سرية أخرى قبل أن تقدم التقرير، وأعرب رئيس اللجنة عن أسفه لأن إسرائيل لم تسمح للجنة بزيارة الأراضي المحتلة وقال: «إن هذا الرفض سيكون نقطة بارزة في التقرير».

فمهما كانت درجة إدانة التقرير لإسرائيل، فإن تلك الشهادات التي استمعت إليها اللجنة من أفواه الذين تعرضوا للإرهاب الصهيوني البشع، تكفي وحدها لتثبت إدانة الرأي العام العالمي، لأولئك القتلة الفاشست، وستبقى ملفاً للجرائم البشعة، وأدلة دامغة لأي «محكمة نورمبورغ» جديدة■



القدس سكان وعمران

عرض وتلخيص: محمود الخطيب

صدر الكتاب في مدينة القدس المحتلة في شهر نوفمبر الماضي عن مركز القدس للإعلام والاتصال وهو من إعداد الدكتور وليد مصطفى، ويقع الكتاب في ١٢٣ صفحة من القطع الكبير وبطباعة فاخرة احتوت تسع خرائط مختلفة ملونة للمدينة المقدسة القديمة منذ سنة ١٨٥٠م وحتى عام ١٩٩٤م، كما احتوى الكتاب ١١ جدولاً مختلفاً يرصد النمو السكاني لمدينة القدس خلال المائة والخمسين سنة الماضية، كما توثق الجداول الأراضي العربية المصادرة في القدس الشرقية وفق تاريخ المصادرة والموقع، والعمران، والسكان في الأحياء العربية للقدس الشرقية، وحجم المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية.

قسّم المؤلف الكتاب إلى خمسة فصول واختتمه بملحق قيِّم بعنوان «القدس في التاريخ.. سنوات مهمة» احتوى على تسلسل لأهم الأحداث والتواريخ التي مرت على المدينة المقدسة منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا.

يتناول الفصل الأول: موضوعي العمران والسكان في مدينة القدس قبل عام ١٨٥٠م، وكشف الباحث عن وجود دلائل أثرية على استيطان في منطقة القدس يعود إلى العصر الحجري النحاسي ما بين ٤٠٠٠ إلى ٣٢٠٠ قبل الميلاد تحول إلى موقع مدني سكنه الأموريون في العصر البرونزي المتوسط سنة ٢٠٠٠ إلى ١٥٠٠قبل الميلاد وأطلقوا عليه اسم أورسالم.

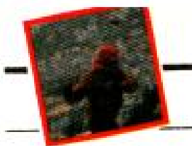
يؤكد الدكتور مصطفى على أن مدينة القدس حتى عام ١٨٥٠م ظلت تطابق بشكل كبير المدينة الرومانية التي أقامها الإمبراطور هدريان في ذلك المكان الذي كان محصوراً داخل أسوار، مما يعني أن المدينة لم تكن تتوسع وأن المباني كان يقام بعضها على الآخر على الرغم من الدمار الذي لحق بها بسبب الزلازل، كما شهدت المدينة استقراراً نسبياً في العهدين المملوكي والعثماني وهو ما جعل الصبغة السائدة للعمران في البلدة القديمة تعود للعهدين المذكورين، ويسرد الكتاب أهم المعالم العمرانية في المدينة التي تعود لعهود مختلفة وأبرزها ما بعد الفتح الإسلامي للمدينة.

لم تكن هناك معطيات إحصائية عن سكان القدس قبل العهد العثماني إلا أن أرقاماً سجلها رحالة زاروا المدينة خلال عهود مختلفة دلت على أن عدد سكان المدينة داخل الأسوار كان يتراوح بين ٢٠ ـ ٤٠ ألفاً، وفي العصور الإسلامية ازدهرت المدينة واستقرت وارتفع عدد سكانها وخصوصاً في العهد المملوكي، ويشير الكاتب إلى أن العنصر العربي كان هو السائد في القدس ما بين عامي ١٣٩ ـ ١٨٥٠م ميلادية، أما اليهود فقد ظلوا أقلية (٣ عائلات يهودية عام ١١٧١م ارتفع إلى ١١٥ عائلة عام ١٥٧٢ (٥٧٥ فرداً) ثم وصل إلى ١٧٩٠ فرداً أو ما يعادل ١٠,٣٪ من مجموع سكان القدس عام ١٨٤٩م.

الفصل الثاني: تناول العمران والسكان في القدس بين عامي ١٨٥٠ ـ ١٩١٤م، وشهدت القدس فيها إصلاحات وتنظيمات عثمانية في أنظمة الأراضي والضرائب والإدارة، ومنحت فيها حقوق أوسع للطوائف غير الإسلامية (النصرانية واليهودية) كما تم فيها تشكيل بلدية القدس عام ١٨٦٣م حيث كانت القدس المدينة الثانية بعد اسطنبول التي يكون لها بلدية خاصة بها، وتطورت وسائل المواصلات والطرق في فلسطين خلال تلك الفترة نتيجة افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ حيث زاد تدفق الحجاج على القدس مع زيادة حركة البواخر على مينائي يافا وعكا، وخلال الفترة نفسها دخل العامل الصهيوني بعد نضوج فكرة إقامة وطن قومي لليهود داخل الحركة الصهيونية وبدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين بمساعدة من بريطانيا، لكن العنصر العربي ظل مسيطراً على سكان المدينة حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى.

ووفقا لبعض الإحصاءات وصل عدد السكان العرب في قضاء القدس (وليس المدينة وحدها) عام ١٩١١م إلى حوالي ١٠٣ آلاف فيما بلغ عدد اليهود ١٨ ألفاً، لكن المؤلف يشير إلى عدم وجود إحصاءات دقيقة وموضوعية بهذا الخصوص وأن الباحثين الأجانب الذين قدموا تقديراتهم وإحصاءاتهم فعلوا ذلك وفق اجتهادات شخصية أو وفق بيانات قدمها لهم هذا القنصل الأجنبي أو ذاك وغالباً ما كانت متأثرة بالعواطف والمصالح التي يمثلها صاحب الاجتهاد، وقد ازداد عدد سكان القدس في الفترة من ١٨٤٩ ـ ١٩٢٢م بحوالي خمسة أضعاف: العرب زادوا ٢,٨ ضعف، وهي زيادة طبيعية، أما اليهود فقد زادوا ١٩ ضعفاً بسبب الهجرة ولم تكن زيادة طبيعية، وظلت مدينة القدس خلال تلك الفترة هي الوحيدة بين المدن الفلسطينية التي تجاوز عدد سكانها الخمسين ألفاً، ويعرض المؤلف لمحاولات بعض الباحثين اليهود تضخيم عدد سكان مدينة القدس بهدف تضخيم عدد السكان اليهود فيها، كما يؤكد على أن الأرقام التركية حول عدد السكان هي الأقرب إلى الصحة، ويوضح الدكتور مصطفى بأن مساحة حارة اليهود في القدس القديمة قبل توسيعها ومصادرة أحياء عربية فيها وهدم أحياء عربية مجاورة لم تكن تتجاوز ٥٪ من المساحة الكلية للبلدة القديمة قبل عام ١٩٦٧م، وبحسبة بسيطة فإن مساحة حارة اليهود لم تكن تستوعب الـ ٤٥ ألفاً التي يزعم الباحثون اليهود أنه كان عدد السكان اليهود في المدينة عشية الحرب العالمية الأولى.

وفي الفصل نفسه يتحدث الباحث عن تطور



العمران في المدينة بين عامي ١٨٥٠م و١٩١٤م والذي تميز بانتقال البناء خارج أسوار القدس وبداية البناء ذي الطابع المدني والذي وضع اللبنات الأولى لتشكل مدينة القدس الجديدة المعروفة الآن، ورأى الباحث أن حركة البناء الحديث داخل البلدة القديمة من القدس خلال تلك السنوات كانت مرتبطة في معظمها بالنشاط الأوروبي المتزايد وكذلك النشاط الكنسي، حيث أقيم العديد من الكنائس والمدارس والمتاجر خصوصاً في حارة النصارى وباب الخليل، ومن المعالم الحضارية التي أقيمت في تلك الفترة كنيسة وبطريركية اللاتين أنجزت عام ١٨٦٤م ومدرسة الفرير (عام ١٨٧٦م).

ويتناول الفصل الثالث وضع القدس السكاني والعمراني من عام ١٩١٧م وحتى عام ١٩٤٨م، وهي التي شهدت الانتداب البريطاني، وقد تأثر هذا الوضع بعوامل جديدة غيرت من معالم القدس السكانية والعمرانية، مما جعل المدينة المقدسة في النصف الأول من القرن العشرين مختلفة تماماً عما كانت عليه في بداية هذا القرن، وقد توسعت مساحة القدس لتصل إلى ٢٠٤٣٠ دونماً ووصل عدد السكان عام ١٩٤٧م إلى ١٦٤ ألفاً، وأصبح العنصر اليهودي هو السائد من حيث نسبة عدد السكان حيث ارتفعت هذه النسبة إلى ٦٠,٤٪، إلا أن ملكية العرب للأرض في حدود بلدية القدس بقيت هي الأكبر، حيث كانوا يملكون عشية حرب عام ١٩٤٨م ما يوازي ٤٠٪ من الأراضي مقابل ٢٦٪ عادت ملكيتها لليهود - كما يقول الباحث - بينما النسبة الباقية من الأراضي كانت ملكاً لمؤسسات أجنبية وحكومية.

ويشير الباحث إلى أهم العوامل التي أدت إلى التغير الجذري في وضع القدس منها التزام سلطات الانتداب البريطانية بتأمين الظروف لإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين والذي ترجم عملياً بفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي وصلها ما بين عامي ١٩١٩م - ١٩٤٨م حوالي ٤٨٣ ألف مهاجر وصل القدس منهم حوالي ٦٥ ألفاً، ومن العوامل الأخرى تطور مدينة القدس العمراني وفق معايير وقوانين بلدية أصدرتها سلطة الانتداب، كما أن حكومة الانتداب البريطاني أعلنت القدس عاصمة لفلسطين وأقامت فيها الدوائر الحكومية الأساسية أهمها المقر الرسمي لحكومة فلسطين على جبل المكبر عام ١٩٣٤م، وتطورت الأحياء العربية في القدس خلال تلك الفترة نحو شمال وشمال شرق المدينة، بينما تركز العمران اليهودي وتوسع باتجاه الغرب.

وبالنسبة للنمو السكاني في المدينة لاحظ الباحث أن السكان اليهود قد حافظوا طوال فترة الانتداب البريطاني على أغلبيتهم في القدس (اعتبر الباحث هنا ما عرف فيما بعد بالقدس الغربية أو اليهودية ضمن مدينة القدس وليس فقط القدس الشرقية أو البلدة القديمة التي ظل العرب فيها حتى اليوم هم الأغلبية) ويضيف الباحث أن اليهود حافظوا على هذه الأغلبية (٦٠,٤٪) بسبب الهجرة المستمرة إلى فلسطين والقدس على وجه الخصوص، ويورد جدولاً بنمو السكان من عام ١٩٢٢م وحتى عام ١٩٤٧م، ففي البلدة القديمة من القدس ارتفع تعداد العرب من ١٦٦٠٨ إلى ٣٣٦٠٠ بينما تراجع عدد اليهود من ٥٦٣٩ إلى ٢٤٠٠، أما في البلدة الجديدة فقد ارتفع تعداد العرب من ١١٥١٠ إلى ٣١٥٠٠، واليهود من ٢٨٣٣٢ إلى ٩٧٠٠٠.

وركز الباحث في هذا الفصل على أهم المشاريع التي حاولت تقديم حلول للصراع الفلسطيني - اليهودي منها مشروع الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية بتاريخ ١٩٣٢/١/٧م الذي يقسم مدينة القدس إلى قطاعين عربي ويهودي، وقد رفضت الحكومة البريطانية ذلك الاقتراح باعتباره سابقاً لأوانه (!) ومن الحلول أيضاً مشروع لجنة بيل البريطانية بتاريخ ١٩٣٧/٧/٧م والذي كان يدعو إلى اقامة دولتين عربية ويهودية في فلسطين مع بقاء القدس وبيت لحم والناصرة تحت حماية وسيطرة الانتداب البريطاني، وقد رفضت القيادة السياسية الفلسطينية هذا المشروع في حينه وأصرت على قيام دولة مستقلة واحدة، ومنها أيضاً قرار التقسيم ١٨١ الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩م، وهو القرار الذي مازال وفق القانون الدولي يشكل الأساس والمرجعية لتطبيق الشرعية الدولية في فلسطين، وأساس هذا القرار إقامة دولتين متجاورتين في فلسطين للشعبين العربي واليهودي مع قيام روابط اقتصادية بينهما، ورفضت القيادة الفلسطينية قرار التقسيم ونشبت حرب عام ١٩٤٨م دون تطبيق هذا القرار.

تناول الفصل الرابع: وضع القدس في الفترة بين عامي ١٩٤٨م و١٩٦٧م، حيث احتلت القوات اليهودية ٧٨٪ من الأراضي الفلسطينية في حرب عام ١٩٤٨م وقامت عليها دولة إسرائيل، وشهدت تلك الفترة هجرة حوالي ٧٥٠ ألف فلسطيني من أرضهم وأزيلت ٤٧٢ قرية وموقعاً سكنياً فلسطينياً عن الوجود، ومقابل ذلك أقامت الحكومة الإسرائيلية ٤٤٦ مستوطنة جديدة معظمها على انقاض القرى العربية المدمرة، واستقطبت دولة إسرائيل في الفترة نفسها ١,٢٧ مليون مهاجر يهودي جديد، ورأى الباحث أن القوات اليهودية في عام ١٩٤٨م كانت تخطط لاحتلال القدس بأكملها بما في ذلك القدس القديمة، لكن أعمال المقاومة الفلسطينية (بقيادة الشهيد عبدالقادر الحسيني) ووصول الكتيبة السادسة الأردنية إلى القدس بقيادة عبدالله التل مكنهم من الدفاع عن البلدة القديمة والأحياء شمال المدينة حالت دون احتلالها، كما ساعد وجود القوات المصرية في بيت لحم في الدفاع عن المناطق الجنوبية الشرقية للقدس، وأخلى العرب منازلهم في أحياء القدس الغربية بعد احتلال القوات اليهودية لها، وتم فرض واقع جديد في القدس وهو تقسيمها إلى مدينتين شرقية وغربية، وقد بلغت المساحة التي احتلها اليهود من القدس الموحدة عام ١٩٤٨م حوالي ٨٠,٥٪ من المساحة الإجمالية التي كانت تبلغ ٢٠٤٣٠ دونماً، ولم تتعد مساحة القدس الشرقية ١٥,٣٪ بينما ظلت ٤,٢٪ خاضعة لإشراف الأمم المتحدة أو أرضاً حراماً، وقد تطورت القدس ونمت خلال العشرين عاماً التي أعقبت قيام دولة الكيان الصهيوني كمدينتين منفصلتين مازالت ملامحهما واضحة حتى اليوم، وركز الباحث دراسته خلال تلك الفترة على تطور مدينة القدس الشرقية دون الغربية، حيث نمت حركة العمران فيها وفي ضواحيها بمعدل ٣٠٣,٧٪ بين عامي ١٩٥٢م و١٩٦٧م نتيجة استقبال أعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين، وبرز التطور العمراني في الضواحي أكثر من نموه في حدود البلدية، وظهرت أحياء جديدة في بيت حنينا الفوقا وضاحية البريد ومطار قلنديا وتوسعت شعفاط على طول القدس - رام الله، أما سكان القدس الشرقية فقد ارتفع عددهم من حوالي ٤٦,٧ ألفاً عام ١٩٥٢م إلى ٦٠,٥ ألفاً عام ١٩٦٧م.

أما الفصل الخامس والأخير فقد تناول الوضع السكاني والعمراني للقدس الشرقية بين عامي ١٩٦٧م - ١٩٩٦م، وهي فترة خضوعها التي مازالت مستمرة للاحتلال اليهودي، ويشير الباحث إلى أن القدس الشرقية لم تشهد عبر التاريخ أحداثاً درامية أسهمت جذرياً في تغيير طابعها الديموجرافي والعمراني والاقتصادي والاجتماعي كتلك التي شهدتها في هذه الفترة، وتطرق الباحث إلى أهم الإجراءات التي اتخذتها سلطات الاحتلال اليهودي في هذا المجال كقرار ضم القدس الشرقية إلى إسرائيل عام ١٩٦٧م وحل مجلس أمانة القدس المنتخب عام ١٩٦٣م والبدء بمصادرة الأراضي العربية الواقعة في حدود البلدية الموسعة وإغلاق مساحات أخرى من الأراضي بحجة الأماكن الخضراء والمناطق العسكرية لتتحول فيما بعد لمصلحة الاستيطان اليهودي في المدينة، ويشير الدكتور مصطفى إلى أن السلطات الإسرائيلية صادرت خلال تلك الفترة ما مجموعه ٢٣٥٤٨ دونماً أو ما يعادل ٣٣,٤٪ من مجمل مساحة القدس الشرقية إضافة إلى مصادرة ٣٧٣٤٨ دونماً أخرى خارج التنظيم، وبدأت معالم القدس الشرقية العمرانية والسكانية تتغير منذ عام ١٩٦٨ بإقامة ١٥ مستوطنة يهودية في حدود القدس والبدء عام ١٩٩٧ بإقامة المستوطنة السادسة عشرة على جبل أبو غنيم، وقد أدت هذه المستوطنات إلى إحداث تغيير جذري في نسبة السكان اليهود والعرب في القدس الشرقية.■

■ من عام ١٩٦٧ حتى ١٩٩٧م: مصادرة ٣٣,٤٪ من أراضي القدس الشرقية وبناء ١٦ مستوطنة يهودية وهو ما يُسهم في تغيير هوية الأرض ونسبة السكان

هذه حقيقة جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

كان الإخوان المسلمون أول من تنبه لخطر اليهود لأنهم يعرفون الدور الذي قاموا به ضد الخلافة الإسلامية ومساومتهم للسلطان عبدالحميد الذي أبى أن يفرط في أي جزء من فلسطين، وحين دبر يهود الدونمة مؤامرتهم لإسقاط دولة الخلافة الإسلامية في تركيا بالتعاون مع الدول الصليبية ومن خلال جمعياتهم الماسونية المنتشرة في أنحاء العالم بذل الإخوان المسلمون قصارى جهدهم لتنبيه الأمة الإسلامية وتحذير الحكام المسلمين من خطر اليهود والاتصال المستمر مع أهل فلسطين ودعمهم ومساندتهم بالمال والسلاح، والتعريف بقضيتهم حيث أصدروا سنة ١٩٣٥م كتاب (النار والدمار في فلسطين الشهيدة) طبعوه بالآلاف ووزعوه في أنحاء مصر وحثوا المسلمين للنهوض بدورهم ضد الخطر اليهودي على المقدسات الإسلامية في فلسطين وأرض الإسراء والمعراج وأجروا اتصالاتهم بالمجاهدين في فلسطين وعلى رأسهم الشهيد عز الدين القسام ومفتي فلسطين سماحة الحاج محمد أمين الحسيني أوائل الثلاثينيات، كما كانت صلتهم وثيقة بجميع قادة المسلمين داخل فلسطين وخارجها الذين ساءهم مايدبر لمقدسات المسلمين وما يخطط ضد الشعب الفلسطيني المسلم المجاهد.

وكان رجال الإخوان المسلمين يزورون فلسطين سراً بعيداً عن أعين الإنجليز أعوان اليهود ويشاركون المجاهدين في التدريب والجهاد معهم فضلاً عن شراء الأسلحة لهم وتقديم العون اللازم.

بل أنشأ الشهيد حسن البنا (النظام الخاص) وكان الهدف الأساسي من إنشائه هو محاربة اليهود في فلسطين والإنجليز في مصر، ومعظم الذين خاضوا المعارك في فلسطين واستشهدوا أو جرحوا على ثراها هم من المجموعات التي اختارها ودربها النظام الخاص، وكذا الحال بالنسبة للذين حاربوا الإنجليز في قناة السويس.

لقد أمّ أرض فلسطين القادة والمجاهدون من الإخوان المسلمين ليشاركوا إخوانهم الفلسطينيين، فقد احتضنت أرض فلسطين شخصيات الإخوان المسلمين أمثال: حسن البنا، ومصطفى السباعي، وعبدالقادر الحسيني، وأحمد عبدالعزيز، وعبداللطيف أبوقورة، ومحمد فرغلي، ويوسف طلعت، وكامل الشريف، وسعيد رمضان، ومحمود عبده، ولبيب الترجمان، وغيرهم من القادة والمسؤولين.

إن هذه العناصر المؤمنة المجاهدة هي التي أذاقت اليهود الصاب والعلقم وقذفت في قلوبهم الرعب ولقنتهم درساً لن ينسوه على مدى الزمان.

ومن هنا، كان التآمر الدولي على هذه الكتائب المؤمنة والحركة الإسلامية المجاهدة، فأعلنت الحرب على الإخوان المسلمين في كل مكان وسُخرت الحكومات والإعلام الدولي والمرتزقة من العملاء في الداخل والخارج لتشويه الحركة الإسلامية ووقف التيار الإسلامي، والتسليم لليهود بما يريدون.

شهادة من الميدان

يقول الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيِّم (الإخوان المسلمون في حرب فلسطين): لم يكن اهتمام الإخوان المسلمين بقضية فلسطين وليد الحوادث الأخيرة التي أعقبت قرار التقسيم سنة ١٩٤٧م، ولكنه سبق ذلك التاريخ بزمن طويل، فالإخوان المسلمون كهيئة إسلامية عالية، كانت تضع في برنامجها مهمة الدفاع عن القضايا الإسلامية في مختلف أنحاء المعمورة، وكانت دُورهم دائما موئلاً للمجاهدين الأحرار من مختلف بلاد العروبة ومواطن الإسلام، وكان لفلسطين دائماً المقام الأوفى من عنايتهم واهتمامهم، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهي تمثل مركزاً وسطاً في البلاد العربية، وضياعها يعزل العالم الإسلامي بعضه عن بعض، ولو نجح اليهود في احتلالها لأصبحت دائما مباءة خطرة لعناصر الشر، وبركاناً زاخراً بالنار يزعزع أمن البلاد العربية وسلامها، وحين وضحت نيات السياسة البريطانية في فلسطين أخذ الإخوان المسلمون يعقدون المؤتمرات تباعاً ويبينون للشعوب والحكومات حقيقة هذا الخطر الذي يهدد كيانهم ومستقبلهم، حتى نجحوا في إشراك العالم الإسلامي كله في هذه القضية، وباتت قضية المسلمين والعرب، لا قضية أهل فلسطين وحدهم، وحين قامت القلاقل في فلسطين أخذوا يمدون المجاهدين بما يقع في أيديهم من مال وسلاح حتى كانت ثورة سنة ١٩٣٦م، حين نجح عدد من شبابهم في التسلل إليها والاشتراك مع الثوار في جهادهم وبخاصة في مناطق الشمال حيث عملوا مع المجاهد العربي الشيخ عز الدين القسّام الذي استشهد يوم ١٩٣٥/١١/٢١م.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أخذ الإخوان المسلمون يعملون للقضية عملاً إيجابياً، فأرسلوا وفوداً من دعاتهم وشبابهم يؤلبون العرب ويستحثونهم للكفاح، ويتولى نفر منهم تدريب الشباب الفلسطيني تدريباً سرياً، ولقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، حتى أصبحت شُعَب الإخوان المسلمين ودورهم هي مراكز القيادة وساحات التدريب، ولايزال أهل فلسطين يحمدون للداعية الإسلامي سعيد رمضان مواقفه الكريمة وأثره البالغ في توجيه الشباب العربي وجهة صالحة، ويذكرون بالفخار والإكبار جهود الأساتذة: عبدالرحمن الساعاتي، وعبدالمعزّ عبدالستار، وغيرهم من كرام الدعاة والمدربين، وما كان لهم من حسن التوجيه وطيب الأثر، ولقد أدرك اليهود ما ينطوي عليه هذا التدخل من خطر شديد على أهدافهم وخططهم، فقاموا ينشرون المقالات الطوال في صحف أوروبا وأمريكا، ويشحنونها بالتهم الخطيرة عن الإخوان المسلمين وحقيقة خطرهم على مصالح الولايات المتحدة وبريطانيا، وكانوا يحاولون بذلك استعداء الحكومة الأمريكية لتقوم بعمل حاسم سريع، وتستأصل هذا الخطر الإسلامي الذي يهدد مصالحها بالزوال، وليس أدل على ذلك من مقال فتاة صهيونية تدعى (روث كاريف) نشرته في جريدة الصنداي ميرور مطلع سنة ١٩٤٨م، حيث



مجموعة من كشافة الإخوان في منطقة الخليل (١٩٤٨م)

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).






عبد القادر الحسيني


يوسف طلعت




سعيد رمضان

عبد المعز عبد الستار

قالت بالنص(أصبح الإخوان المسلمون ينادون للمعركة الفاصلة ضد التدخل المادي للولايات المتحدة في شؤون الشرق الأوسط، إن اليهود في فلسطين هم أعنف خصوم الإخوان المسلمين، ولذلك كان اليهود هم الهدف الأساسي لعدوان الإخوان المسلمين).

وقد سافر المجاهد الكبير الصاغ محمود لبيب - وكيل الإخوان المسلمين للشؤون العسكرية - إلى فلسطين لتنظيم وتدريب المجاهدين بفلسطين، وحين فطنت حكومة الانتداب البريطاني لنشاط الإخوان المسلمين، سارعت إلى مطاردتهم في فلسطين وطلبت من الصاغ محمود لبيب مغادرة فلسطين.

ويقول الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف في مذكراته: «لقد اشتد القتال ضراوة بين أشقائنا الفلسطينيين وبين العدو الصهيوني قبيل يوم ١٩٤٨/٥/١٥م نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين، فتشكلت الكتيبة الأولى من متطوعي الإخوان المسلمين التي تم تدريبها في معسكر هايكستب في شهر أبريل ومايو سنة ١٩٤٨م وعدد أفرادها ٢٨٠ مجاهداً ودخلت فلسطين وكانت بداية المعارك الشرسة بين الإخوان المسلمين واليهود».

هكذا كان الإخوان المسلمون هم طلائع الجهاد الأولى التي دخلت فلسطين لتقف مع الإخوان المجاهدين الفلسطينيين وتشد من أزرهم، وتسقي دماؤهم معاً أرض فلسطين، وتقيم الحجة على تقاعس الحكومات وتخاذلها واستسلامها لقرارات التقسيم الجائرة، بل لجأت الحكومات الفاجرة لحرب المجاهدين داخل فلسطين والتآمر على قادتهم وفي مقدمتهم البطل احمد عبدالعزيز.

من قتل أحمد عبد العزيز؟

يقول الضابط محمد حسن التهامي بجريدة الأهرام المصرية بعددها الصادر يوم ١٩٨٤/٤/٢٢م في صفحتها الخامسة تحت عنوان (إخلاء الأرض من أقوى العناصر في مواجهة اليهود) مانصه: «استدعت القيادة المصرية بأوامر من القاهرة البطل أحمد عبدالعزيز ليترك الجبهة التي كان يسيطر عليها تماماً بقواته: لينزل إلى القاهرة عبر قيادة القوات المصرية في (المجدل) للقاء مهم مع القيادة السياسية في مصر، ومع الملك فاروق نفسه كما قيل، وكان أحمد عبدالعزيز في حالة من الغضب لما يجري من تواطؤ في هذه الحرب لصالح إسرائيل، ونزل في ذلك اليوم المشهود في سيارة جيب يقودها الصاغ صلاح سالم بجواره ومن خلفهما الجندي السائق، وأثناء دخول أحمد عبدالعزيز إلى مواقع الكتيبة السادسة مشاة في (عراق المنشية) والتي كان جمال عبدالناصر أركان حربها، قتل احمد عبدالعزيز في سيارته برصاصة أصابته وحده، ووصل إلى (المجدل) حيث فارق الحياة ولم يتم لقاؤه بالقيادة السياسية في مصر، واختفى عن مسرح العمليات العسكرية التي كان يحسب لها (موشي دايان) الف حساب، ويخشاها أكثر من خشيته لكل القوات العربية المقاتلة في فلسطين سنة ١٩٤٨م، فهل كان استدعاؤه مصادفة؟ أو إبعاده عن ميدان القتال مصادفة، ثم استشهاده على هذه الحال، الم يكن هذا كله حلقة من حلقات حرب فلسطين» انتهى.

هذا ما جرى لأحمد عبدالعزيز ومثل هذا أو شبيه به حصل للبطل الفلسطيني الشهيد عبدالقادر الحسيني حين منعوا عنه الإمدادات بالأسلحة والذخائر ليستشهد بعد نفاد ذخيرته حيث كتب مذكرة بخط يده يقول فيها: «إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، إني احملكم المسؤولية بعد أن تركتم جنودي في أوج انتصاراتهم بدون عون أو سلاح، عبدالقادر الحسيني، التاريخ ١٩٤٨/٤/٦م».

وكذا ما جرى لمصطفى السباعي وإخوانه وتجريدهم من أسلحتهم وإعادتهم لسورية، وما جرى لمتطوعي الإخوان المسلمين المصريين واعتقالهم في معسكر بالميدان ثم تسفيرهم إلى مصر بعد تجريدهم من أسلحتهم وإلقاؤهم في سجون الهايكستب.

وتولى الجنرال الإنجليزي (كلوب) القيادة الفعلية للجيوش العربية ومنعها من محاربة اليهود، وطلب انسحابها من المواقع، وتسليم المدن والقرى الفلسطينية لليهود، ثم هناك قصة الأسلحة الفاسدة لدى الجيش المصري وحكاية عدم وجود الأوامر لدى الجيش العراقي، كل هذا وغيره كثير يؤكد ان دخول الجيوش العربية كان جزءاً من المؤامرة لتسليم فلسطين لليهود وتشريد شعبها في الآفاق ومحاربة المجاهدين من أهل فلسطين والبلاد العربية وتصفيتهم بالقتل أو الشنق أو السجن، كما حصل للأبطال أمثال: محمد فرغلي، ويوسف طلعت، وإبراهيم الطيب وغيرهم من الدعاة والمجاهدين.

إن المؤامرة الكبرى التي دبرتها الصهيونية العالمية والصليبية الغربية وتواطؤ الحكومات العربية العميلة ضد المجاهدين في فلسطين تحتاج إلى مجلدات لكشف عوارها وهتك أستارها، ليعرف الجيل الجديد لماذا هذه الحرب الضروس ضد الحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية والجهاد، هذه الحرب التي تقودها الصهيونية والصليبية والشيوعية والعلمانية وأذنابهم في العالم العربي والإسلامي، الذين يريدون تصفية الوجود الإسلامي والتمكين لليهود في بلاد المسلمين وسيطرتهم على مقدرات البلاد الإسلامية وخيراتها وإفساد أبنائها بالإباحية والفساد والخمر والميسر والموبقات والمخدرات التي انتشر شرّها وعمّ خطرها، ولولا دعاة الحركة الإسلامية المعاصرة وشباب الصحوة الإسلامية المباركة لكان الخطب أعمّ والمصيبة أكبر.

شهادات عربية وأجنبية

يقول **المؤرخ الفلسطيني عارف العارف في** كتابه «النكبة.. نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود»: «كان للإخوان المسلمين فضل السبق في نجدة فلسطين حيث أبرق المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام الشهيد حسن البنا إلى مجلس الجامعة العربية المنعقد في (عالية) بلبنان في شهر أكتوبر «تشرين أول» سنة ١٩٤٧م يقول: إنه على استعداد لأن يبعث دفعة أولى بعشرة آلاف مجاهد من الإخوان المسلمين، وبالفعل دخل رجال الإخوان المسلمين فلسطين رغم معارضة الحكومة المصرية وابتهج عرب فلسطين لهذه الحركة وانخرط الكثير في صفوف الإخوان المسلمين، وكذا الحال بالنسبة للإخوان المسلمين السوريين وكان عددهم زهاء الأربعمائة مجاهد بقيادة مصطفى السباعي، وكان الإخوان المسلمون الأردنيون بقيادة عبداللطيف أبوقورة، أما قادة الإخوان المسلمين المصريين فكانوا: أحمد عبدالعزيز، ومحمود عبده، وكامل الشريف».

ويقول **الأستاذ أكرم زعيتر في كتابه** «وثائق الحركة الفلسطينية من سنة ١٩٣٥م - ١٩٣٩م»: «وهرعنا إلى دار المركز العام للإخوان المسلمين وكان غاصاً بأعضائه يتقدمهم المرشد العام الأستاذ حسن البنا الذي خطب خطبة رصينة موفقة لاثقة يشعر المرء أنها صادرة عن قلب مؤمن وعلم واسع وفكر رزين، وهي تدل على ماتكنه هذه الجماعة من

تقديس لقضية فلسطين ومن فهم لأخطار الصهيونية على المقدسات والأخلاق، كما أبرق حسن البنا لمؤتمر بلودان المنعقد بلبنان لنصرة فلسطين يوم ١٠/٩/١٩٣٧م يعلن استعداد الإخوان المسلمين بمصر للدفاع عن فلسطين المجاهدة بدمائهم وأموالهم» انتهى.

ويقول **المؤرخ محمد عزة دروزة في كتابه «القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها»**: «كان الإخوان المسلمون أول من لبى داعي الجهاد في سبيل الله ثم في سبيل فلسطين بعد قرار التقسيم، فذهبت فصائلهم للجهاد من مصر وسورية والأردن وبذلوا دماءهم كما بذلوا جهودهم العظيمة في جمع السلاح والتجهيز والتدريب للمجاهدين».

ويقول **الكاتب اليساري رفعت السعيد في** كتابه: «حسن البنا.. متى؟.. وكيف؟.. ولماذا؟»: «إن مساندة الإخوان المسلمين للثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦م ثم الاستعداد للمشاركة في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م، كانتا الفرصة الذهبية أمام الشيخ البنا ليحشد ترسانة ضخمة ويدرب رجاله علنا تحت ستار الإعداد لحرب فلسطين، وأن القضية الفلسطينية قد أتاحت إمكانات عدة أمام الإخوان المسلمين، فمن خلال تأييدها اتضح البعد الإسلامي والعربي لجماعة الإخوان المسلمين ومن خلالها أيضاً أمكن للجماعة أن تمد نشاطها إلى المنطقة العربية كلها، وانتشرت شعبيتها من فلسطين إلى سورية وإلى لبنان وإلى غيرها من البلدان».

وتقول **الدكتورة عواطف عبدالرحمن في** كتابها «مصر وفلسطين»: «لقد برز دور الإخوان المسلمين أثناء ثورة سنة ١٩٣٦م عندما سارعوا إلى تنظيم المظاهرات، وألفوا اللجان لتلقي التبرعات وإرسالها إلى اللجنة العربية العليا، وقاموا بإرسال برقيات احتجاج إلى المندوب السامي بفلسطين، ووزارة الخارجية البريطانية، وعصبة الأمم، وقد نشأت علاقة وثيقة بين الشيخ حسن البنا والحاج أمين الحسيني، وكانت بينهما مراسلات دائمة لتبادل وجهات النظر، وكانت حركات الإخوان المسلمين تنظر إلى مفتي فلسطين باعتباره رجلاً اجتباه الله لحماية فلسطين».

ويقول **الخبير الأمريكي بمحاربة الإخوان المسلمين ريتشارد ميتشل في كتابه الذي ألفه** بتكليف من المخابرات الأمريكية بعنوان «الإخوان المسلمون»: «كان أول عهد جماعة الإخوان المسلمين بالعمل في قضية فلسطين، حينما ذهب عبدالرحمن الساعاتي شقيق البنا إلى فلسطين سنة ١٩٣٥م وزار الحاج أمين الحسيني، وقدّم الإخوان أولى مساعداتهم إبّان الإضراب العام الذي قام به العرب سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧م ونادى حسن البنا في المؤتمر العام للإخوان المسلمين سنة ١٩٣٥م بجمع الأموال لمساندة قضية فلسطين، كما ألّف لجنة للبرقيات والرسائل التي ترسل للسلطات المختصة، وإصدار الصحف والنشرات، وإلقاء الخطب والمحاضرات، وقيام المظاهرات لتأييد المضربين في فلسطين، وإرسال المؤن والعتاد لهم، ثم استؤنفت العلاقات بين الإخوان وفلسطين بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أوفد الإخوان المسلمون البعثات الفنية والتدريبية للمجاهدين الفلسطينيين، وكان أبرز هؤلاء محمود لبيب أحد الضباط المتقاعدين، ونائب



١٩٤٧م.. مصطفى مؤمن يعرض داخل الأمم المتحدة وثيقة كتبت بدماء الإخوان دفاعاً عن فلسطين

المرشد العام للشؤون العسكرية الذي ساعد في تدريب الفلسطينيين عسكرياً، وفي سنة ١٩٤٧م طلبت منه السلطات البريطانية بفلسطين مغادرتها هو وإخوانه الآخرون».

ويقول **الكاتب اليهودي ناداف سافران في** كتابه: «مصر تبحث عن هوية سياسية»: «كان أول ظهور حركة الإخوان المسلمين للعامة بصورة واضحة وبارزة سنة ١٩٣٧م، عندما حاولت تنظيم المساعدة لعرب فلسطين، الذين كانوا في ثورة معلنة فوق أرض فلسطين، فمنذ ذلك الحين وبرنامج حركة الإخوان المسلمين يتعدى حدود المشكلات الدينية».

ويقول **الصحفي المصري إحسان عبدالقدوس في مجلة** «روزاليوسف» في عددها الصادر في يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥١م: «الإخوان المسلمون اليوم - كما كانوا بالأمس - هم الذين يمثلون دعوة الدين إلى الجهاد، وبفضل دعوتهم هذه شهدت ساحات فلسطين أبطالاً منهم، وقفوا وقفة العمالقة، وهتفوا باسم الله، فإذا البطل منهم في صورة عشرة أبطال، ولا يستطيع ضابط ممن اشتركوا في حملة فلسطين، أو مراقب ممن راقبوا معاركها، أن ينكر فضل متطوعي الإخوان المسلمين فيها، أو ينكر بطولتهم وجسارتهم على الموت والعبء الكبير الذي تحمّلوه منها راضين فخورين مستشهدين في سبيل الله».

لماذا نورد هذه الشهادات؟

ونحن حين نورد هذه النقول من خارج دائرة الإخوان المسلمين، بل من أعداء الإخوان من اليهود والصليبيين والشيوعيين، فإنما نقصد بذلك أن يعرف المضللون والمخدوعون بوسائل الإعلام، حقيقة دور الإخوان المسلمين وجهادهم في فلسطين، والسبب الأساسي الذي من أجله يعلن الكفر بكل فئاته في الشرق والغرب على حدّ سواء، حربه على الإخوان المسلمين، باعتبارهم الطليعة المؤمنة المجاهدة، التي انتصبت لحرب اليهودية

> **الكاتب اليهودي ناداف سافران: كان أول ظهور لحركة الإخوان بصورة واضحة عام ١٩٣٧ عندما حاولت تنظيم المساعدة لعرب فلسطين، ومنذ ذلك الحين وبرنامجها يتعدى حدود المشكلات الدينية**

العالمية والصليبية الغربية والشيوعية الدولية، ومن سار في ركابهم من العملاء والمأجورين، الذين باعوا الأرض والعرض والدين والشرف بعَرَض زائل من أعراض الدنيا ورضوا لأنفسهم أن يكونوا عبيداً وخدماً لليهود الذين يسومونهم الخسف والهوان في الليل والنهار، ويجعلونهم يلهثون وراء سراب السلام، بل الاستسلام لليهود اللئام.

دفاعاً عن فلسطين

إن فلسطين المستعمرة، وكل بلاد المسلمين الخاضعة لنفوذ الغرب أو الشرق، ليس لها من مخرج إلا العودة إلى الإسلام الحق، وليس من منقذ إلا الله، ولن يجاهد في سبيل تحريرها غير العصبة المؤمنة والشباب المجاهد من أبناء فلسطين ورثة الرجال الأشاوس والأبطال الشهداء من أعلام الجهاد في فلسطين، أمثال أمين الحسيني، والشيوخ: عز الدين القسّام، وفرحان السعدي، ويوسف أبو درّة، وفؤاد حجازي، وعطا الزير، ومحمد جمجوم، وعبدالحفيظ أبو الفيلات، ونسيب البكري، ورامز مسمار، وموسى البديري، ومحمد مراد، وأمين العوري، وحسن سلامة، وعطية أحمد عوض، وفريز جرار، وعبدالقادر المظفر، وأحمد نديم النحوي، وأديب السراج، وحسن البطة، وعبدالفتاح مصطفى، والقادة: عبدالرحيم الحاج محمد، وعبدالرحيم محمود، وعبدالقادر الحسيني، وعبدالله عزام، وصلاح حسن، وإبراهيم عاشور، وغيرهم من رجال الدعوة والجهاد ومن سار بعدهم وعلى دربهم أمثال الشهداء الشباب: عماد عقل، وكمال كحيل، ويحيى عيّاش، ومحيي الدين الشريف، الذين قدّموا أرواحهم في سبيل الله، والمستضعفين في الأرض من أهل فلسطين، ولتطهير الأرض المقدسة من رجس اليهود.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة «بين الأمس واليوم»: «...سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التديّن ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحدّ من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم، وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم وستدخلون بذلك ولاشك في دور التجربة والامتحان، فتُسجنون وتُعتقلون وتنقلون وتشرّدون وتصادر مصالحكم، وتعطّل أعمالكم وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان، ولكنّ الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين».

هذا هو طريق الإخوان المسلمين منذ نشأتهم: طريق الشهادة، طريق السباق إلى الجنّة، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، والله أكبر ولله الحمد.■





الردع الإسرائيلي والسياسة العربية

بقلم: د. توفيق الواعي

نعمة الأمن للأفراد والجماعات والأمم لاتعدلها نعمة، الأمن الغذائي، والأمن النفسي، وصدق الله حين امتن على قريش بذلك فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾ (قريش)، وتكاد الأمة الإسلامية، وبخاصة العربية يتهددها الأمنان، أما الأمن الغذائي فلنا معه حديث آخر، وأما الأمن النفسي العربي فهو موضوعنا اليوم، ولا يكاد يختلف فرد في الأمة العربية اليوم على أننا مهددون على النطاق الإقليمي والعالمي، خارجياً، وداخلياً، خارجياً بأطماع الدول الكبرى، وداخلياً بإسرائيل القابعة على صدر المنطقة وأنفاسها، فلا خلاف على أن إسرائيل هي العدو الرئيس للأمة العربية، لأن إسرائيل تبني أمنها القومي على مبدأ التوسع عن طريق العدوان، وعلى مراحل، وليس أدل على ذلك من حروبها المتكررة والتي كانت تعتمد على قضم الأراضي الفلسطينية حتى انتهت فلسطين، فعمدت إلى ابتلاع أجزاء عربية، ثم قصدت إلى ابتلاع قطر عربي آخر وهو لبنان، فغزت لبنان، ولكنها تراجعت لخطأ في حساباتها، ومازالت تتمسك بالتفوق العسكري وسياسة الردع والتسلط والإرهاب، وسياسة التهديد بالحرب هنا وهناك، كما أن هناك شبه إجماع عربي على أن الإرهاب والتطرف العقدي والديني الآن يبلغ الذروة في إسرائيل إلى حد تصفية المسلمين في المساجد، كما وقع في ليلة السابع والعشرين من رمضان في الخليل في المسجد الإبراهيمي.

كل هذا وذاك وإرهاب الدولة في إسرائيل يستعد بكل الوسائل والأسلحة المحظورة والمحرمة إنسانياً ودولياً، لتنفيذ مخططاته التوسعية، لا يضيع وقتاً ولا يدخر جهداً أو مالاً في سبيل ذلك.

ففي عام ١٩٥٧م بدأت في تطوير القوة النووية الإسرائيلية بالصفقة التي عقدتها مع فرنسا في زمن حزب العمل الإسرائيلي، ومارست إسرائيل سياسة الغموض النووي للتمويه على العالم، فقال بن جوريون: «إن إسرائيل لن تكون الدولة الأولى التي تدخل السلاح النووي إلى المنطقة، لكنها لن تكون الثانية التي تفعل ذلك»، وذهبت حكومة حزب العمل، وجاء الليكود الذي يهوى الحرب ويحترف التهديد ليتولى السلطة في إسرائيل عام ١٩٧٧م بزعامة بيجن، واستمر في الحكم إلى ١٩٨١م، وفي هذه الأثناء طورت القوة النووية لإسرائيل فرفعت طاقة مفاعل ديمونة من ٧٠ ميجاوات إلى ١٥٠ ميجاوات، ثم زادت بعد ذلك حجم القوة النووية لإسرائيل.

وقامت إسرائيل بتجربة قنبلتها النووية في النقب تحت الأرض عام ١٩٦٦م، ثم في جنوب إفريقيا جنوب شرق الرجاء الصالح في سبتمبر ١٩٧٩م، ثم تم بعد ذلك تطوير أسلحة نووية في سنة ١٩٨١م، واندفعت حكومة الليكود في تطوير القوة النووية، وطفرت بها طفرات، مما زاد التساؤلات حتى في إسرائيل نفسها عن هذا الحجم الهائل للقوة النووية الزائدة على الحد، وكان حجم التصورات الإسرائيلية لاستعمال تلك القوة ضد العرب في حالة وجود مواجهة شاملة بين العرب وإسرائيل في إطار سيناريو الملاذ الأخير، الذي يهدد أمن إسرائيل، ولكن برزت في الآونة الأخيرة أفكار عند قادة إسرائيل في إمكان استخدام الأسلحة النووية في «الإجبار» بهدف إكراه الدول العربية عن طريق التهديد المستتر على قبول ما تريده إسرائيل، أو قيامها فعلاً بفرض ما تريده، تحت مظلة القوة النووية، وشجع على هذا من زعماء إسرائيل: أرئيل شارون، ورئيس الأركان الأسبق روفائيل إيتان، والمجموعة التي كانت تشكل القيادة النووية لإسرائيل.

ومجمل هذا التصور السيطرة على المنطقة بقوة السلاح، وممارسة مستويات من الإجبار والإرهاب ضد الدول المحيطة بإسرائيل، واللجوء إلى استخدام القوة المسلحة بكثافة غير معتادة، دون أن يكون ذلك خياراً أخيراً، وذلك استمراراً لأفكار «موشي ديان» الذي حاول تطبيقها، وبخاصة أن حجم واستعداد القوة النووية الآن بدأ يصل إلى مستوى يسمح لقيادة الليكود بالتفكير الجدي في ذلك.

وقد أعلنت إسرائيل اليوم دون مواربة ما كانت متحفظة على إعلانه، وهو مبدأ المحافظة على الاحتكار النووي الإسرائيلي في الشرق الأوسط، ففي ٩ يونيو ١٩٨١م أعلن روفائيل إيتان رئيس الأركان الأسبق، ما أصبح يسمى مبدأ بيجن بقوله: «إن إسرائيل لن تتحمل وجود أسلحة نووية في أيدي العرب، كما أنها لن تسمح لأي دولة عربية أن تطمح في الحصول على السلاح النووي لمحاولة استخدامه ضد إسرائيل، وذلك في أعقاب قيام إسرائيل بقصف المفاعل النووي العراقي بعدة أيام، وقد قامت إسرائيل بعمليات نشر ميداني لقواتها النووية الحين، بحيث تكون جاهزة للاستخدام في النقب، وفي الجولان السوري، في أنفاق وسراديب، وعلى عربات متحركة وموجهة إلى كافة الدول الرئيسة في المنطقة.

والسؤال الذي يطرحه الإنسان بكل الحب وكل الإخلاص لبلاده: أين كان العرب طوال هذه المدة؟ وماذا فعلت السلطات إزاء هذا الخطر الماحق؟ وما الخطوات التي اتخذت لمنع هذه الكوارث، وتأمين الوطن العربي والمقدسات الإسلامية، وحماية البلاد والعباد من هذه الأخطار؟ وما الشيء الذي كان يشغل الأمة عن عدوها، وعن هذه الاستعدادات النووية وغيرها التي كانت تُعد لقهر الأمة وإذلالها؟ سمعنا كثيراً عن أعمال وهمية، واستعدادات كلامية، وتصريحات عنترية، فإذا بها خيالات كرتونية، ورموز كاريكاتيرية، وأعمال سرابية، ألا يجب محاسبة هؤلاء المتسببين في هذا التيه وهذا الهوان؟!.

ثم على ماذا يفاوض العرب؟ وبأي أوراق في أيديهم؟ وما وسائل الضغط التي في جعبتهم؟ وبماذا يفاوض عرفات؟ وما وزنه في مفاوضات كهذه؟ أعنده ردع نووي عسكري؟ أليست هذه أضحوكة؟ وإذا أعطت إسرائيل السراب اليوم والقشور الآن، فهل عند عرفات في المستقبل ما يمنع إسرائيل من استرداد ما أعطت، ولعل ذلك ضمن خطة محسوبة في نطاق ميزان القوى السياسية والحربية؟ وهل عند العرب ما يمنع إسرائيل من فعل ما تريد اليوم، أو في المستقبل عندما تحين الظروف المواتية؟ أقول: نعم:

١ ـ عند الشعب العربي المقومات البشرية التي تبلغ الآن ٢٠٠ مليون، وفي إمكانها تجنيد ١٠ ملايين.

٢ ـ عند العرب بعض القيادات العسكرية المتمرسة.

٣ ـ ممكن تخصيص ميزانية كبيرة للإنفاق العسكري والتصنيع الحربي.

٤ ـ استثارة القوى الروحية في الأمة، تلك التي انتصرت بها الأمة على أعدائها طوال القرون، من صليبيين ومغول وغيرهم، وكذلك في حرب رمضان ضد اليهود.

ولكن.. هل يتحد العرب؟ وهل تزول الصراعات الإقليمية؟ وهل تغلب المصلحة العربية والإسلامية على المصالح القطرية؟ وهل يتخلى البعض عن التبعيات ويكون هناك اعتماد على النفس؟

إذا صح ذلك واستطعنا عمله ـ وهو هين إن شاء الله ـ فسترفرف أعلام النصر، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ويفرح المؤمنون بنصر الله.. نسأل الله ذلك.. آمين. ■

المؤتمر الدولي للمياه يحذر من العطش القادم .. خلال ٣ عقود

الدول العربية تواجه عجزاً يبلغ ٢٨٢ بليون متر مكعب

القاهرة: محمد جمال عرفة

لم يكن المؤتمر الدولي للمياه العربية الذي عقد بالقاهرة ـ بحضور ١٢٠٠ عضو عربي وإفريقي ودولي من ٣٢ دولة، و٨٥ من خبراء المياه العرب ـ سوى «صيحة تحذير» وناقوس يدق أجراس الخطر بأن العرب مقبلون على أزمة مياه خطيرة خلال أقل من ٣١ عاماً من الآن، ولذلك انصب النقاش وورش العمل والندوات التي عقدت على مدار ثلاثة أيام (٢٥ ـ ٢٨ أبريل الماضي) على هامش أعمال المؤتمر على بحث قضية أساسية واحدة هي كيف يمكن للعرب التغلب على هذه المشكلة التي قد تحول بلادهم لصحراء قاحلة؟!

فقد تركز النقاش داخل المؤتمر على خمسة محاور رئيسة كان أبرزها مناقشة استراتيجية بعيدة المدى لاستخدام المياه العربية في ضوء التقارير التي تؤكد بالإحصائيات أن العالم العربي مقبل على شح مائي كبير، والتي لخصها وزير الموارد المائية المصري د.محمود أبوزيد في كلمة أمام المؤتمر، وفي أحاديثه الصحفية العديدة استناداً للتقارير والدراسات المعروضة أمام المؤتمر من أن هناك هدراً غير طبيعي للمياه العربية يصل إلى ٥٠٪ من موارد المياه العربية الموجودة حالياً بسبب عمليات التبخر وإلقاء المياه في البحر، والاستخدام غير الرشيد لها، وحذر من أن العالم العربي سيواجه حتى عام ٢٠٣٠م عجزاً مائياً يبلغ ٢٨٢ بليون متر مكعب سنوياً على اعتبار أن حاجة العرب من المياه ستتزايد سنوياً بسبب تزايد السكان من ٣٦٨ بليون متر مكعب عام ٢٠٠٠م، إلى ٤٠٢ عام ٢٠١٠م، إلى ٤٩٣ عام ٢٠٢٠م، ثم ٦٢٥ بليون متر مكعب عام ٢٠٣٠م.

وأشار إلى أن الزيادة المطلوبة في المياه لن تواجهها زيادة في كميات المياه «المتجددة»، التي سيحصل عليها العالم العربي، والتي تقدرها دراسة علمية بـ٣٣٨ بليون متر مكعب سنوياً فقط خلال الفترة الزمنية نفسها، وهو ما يهدد بدوره بتقليص نصيب المواطن العربي من المياه من ١٠٠٠ متر مكعب حالياً إلى ٧٥٠ متراً، ثم ٦٠٠ متر سنوياً، الأمر الذي يدخل الدول العربية إلى خط الفقر المائي، فوفقاً للتصنيفات العالمية فإن وضع الموارد المائية يتسم بالحرج إذا قل نصيب الفرد الواحد عن ١٠٠٠ متر مكعب في السنة، وفي هذه الحالة يوصف الوضع المائي بالفقر أو العجز.

والمعروف أن هناك أرقاماً متشائمة أكثر من ذلك بالنسبة للعجز المائي، حيث أشار بعض الأبحاث استناداً إلى التقرير الاقتصادي العربي لعام ١٩٩٧م إلى أن معدل نصيب الفرد العربي من الموارد المائية، والذي يصل إلى ١٠٢٧ متراً مكعباً في السنة سوف يتناقص إلى ٤٦٤ متراً مكعباً في عام ٢٠٢٥م، وبالتالي تعد الأرقام التي قالها باحثون آخرون، وذكرها وزير الري المصري متفائلة على خطورتها.

وكان نصيب المواطن العربي من المياه عام ١٩٥٠م ٣٨٠٠ متر مكعب سنوياً، ثم انخفض إلى ١٠٢٧ حالياً، أي انخفض بنسبة ٧٣٪ خلال ٤٨ عاماً بسبب ارتفاع معدل النمو السكاني إلى ٢,٥٪ دون زيادة في الموارد المائية، ومع استمرار الهدر الحالي في المياه كما هو، بل إن هناك ١٣ دولة عربية سوف يقل فيها نصيب الفرد في سقف الفقر المائي الخطر! (عدد سكان العالم العربي حالياً ٢٥٠ مليون نسمة سيزيدون على ٦٠٠ مليون عام ٢٠٣٠م).

تهديدات خارجية : أيضاً حذر الكثير من الدراسات التي عرضت على المؤتمر، وكذلك في الندوات من أن ٦٢٪ من المياه العربية تأتي من خارج الوطن العربي (إثيوبيا وتركيا)، وتنبع من (أو تمر عبر) دول معادية للدول العربية، الأمر الذي يهدد الموارد المائية ويفتح الباب أمام ارتهان الأوضاع العربية لمهددات خارجية وخطر التحكم في سياستها، فمن بين ١٥٠ مليار متر مكعب تصل للدول العربية حالياً من الموارد المائية هناك حوالي ٩٠ مليار تنبع من مصادر خارج البلاد العربية، ولا تستحوذ الدول العربية إلا على مصادر مياه تأتي بـ٦٠ مليار متر مكعب فقط، والأخطر أن هذه الـ١٥٠ مليار متر مكعب لا يستغل منها سوى ١٤٣ مليار وتذهب سبعة مليارات هدراً بسبب البخر أو الفاقد، وهذه الموارد يذهب ٨٠٪ منها للزراعة (٤٧ مليون هكتار) رغم أن العالم العربي لديه ما يزيد على ٢٠٠ مليون هكتار أي أن ٧٥٪ من الأراضي


بعض مشاريع المياه التركية على الفرات

العربية الصالحة للزراعة لا تجد حالياً مياه لزراعتها، فكيف بالمستقبل؟

ولا تقتصر المشكلة على ذلك، بل إن هناك دولاً معادية للعالم العربي مثل الكيان الصهيوني، وبصورة ما تركيا تحت حكم العلمانيين والعسكر تهدد مصادر المياه العربية.

أيضاً هناك صراع بين تركيا وكل من: سورية، والعراق على مياه نهري دجلة والفرات بسبب وصول المياه للنهرين من مصادر تنبع في تركيا، إذ إن تركيا تساهم بـ٨٨٪ من الإيراد السنوي لنهر الفرات الذي يبلغ ١٣,٨ بليون متر مكعب في المتوسط وتساهم بـ٤٥٪ من الإيراد السنوي لنهر دجلة، والبالغ ٤٩,٧ بليون متر مكعب، وهذا التأثير التركي ـ خصوصاً على نهر الفرات ـ يسمح لها بالضغط على سورية والعراق، وهو ما يحدث حالياً في ضوء مشاريع السدود التركية الضخمة، واقتراحات بيع المياه للخارج (خصوصاً لإسرائيل)، ومد أنابيب للمياه على غرار خطوط النفط.

ووفقاً لبعض الدراسات فسوف تقل موارد سورية والعراق من مياه نهري دجلة والفرات بنسبة ٤٠٪ و٨٠٪ على التوالي، إذا نفذت مشاريع تركيا، ولهذا أيضاً خصص المؤتمر جلسة لمناقشة حل مشاكل الأنهار المشتركة داعياً لحلول جماعية وليست منفردة حتى لا تقع حروب حول المياه.

حروب المياه

وقد تركزت كلمة وزير الزراعة المصري يوسف والي على التحذير من مخاطر حرب المياه في المستقبل، مشيراً لبعض مناطق النزاع المنتظرة، إلا أن الوزير المصري ركز على الوضع بالنسبة لمصر، فأكد أن مصر ستواجه عجزاً في المياه عام ٢٠٠٠م يقدر بنحو بليون متر مكعب بسبب الزيادة السكانية المستمرة والمشاريع المصرية الزراعية وغزو الصحراء، رغم أن حصة مصر حالياً من مياه النيل ٥٥,٥ مليار متر مكعب، يستهلك ٨٠٪ منها في الزراعة.

وشرح الوزير خطط مصر للتغلب على هذا النقص مستقبلاً، فقال: إن هناك محوراً أولياً يستهدف زيادة هذه الموارد المائية التقليدية (بالتعاون مع السودان لإنجاز مشروعات مائية مثل قناة جونجلي)، وغير التقليدية (بمشاريع إعادة استخدام المياه والتحلية)، أما المحور الثاني فهو السعي للقضاء على الهدر الحاصل في المياه، إضافة لاستخدام طرق الري الحديثة التي توفر المياه (مثل الري بالتنقيط).■

اليمن : الانفراد بالسلطة ليس أفضل من الائتلاف

احتفلت الحكومة اليمنية في ٢٧ ابريل الماضي بما صار يُعرف رسمياً باسم «يوم الديمقراطية»، وهو اليوم الذي يوافق ذكرى الانتخابات النيابية الأولى والثانية بعد قيام الوحدة اليمنية في عامي ١٩٩٣م و١٩٩٧م.

المناسبة وافقت هذه السنة مرور عام واحد على استفراد حزب المؤتمر الشعبي العام بالسلطة بعد حصوله على الأغلبية الساحقة في انتخابات ١٩٩٧م، وتشكيل أول حكومة تتبع حزب واحد بعد سبع سنوات من الائتلافات مع الأحزاب الأخرى، ومع أن هذه المناسبة اقترنت في بدايتها بالأزمة التي انتهت بهزيمة محاولة الانفصال، إلا أن الأمر يختلف هذه المرة بالنظر إلى الوضع السياسي الصعب الذي تمر به حكومة - أو سلطة - حزب الأغلبية، ويمكن القول إن صعوبة الوضع السياسي الذي تعيشه حكومة حزب الأغلبية لم يكن ليخطر على بال أحد من قياداته بعد عام واحد فقط على ما وصفوه بالانتصار الكاسح والثقة الكبيرة التي منحها الناخبون لهم، وجعلهم يبشرون بظهور عهد جديد خالٍ من الأزمات التي تسببها الائتلافات الحزبية.

أزمة الحكومة

وفي الصورة العامة تبدو المشاكل السياسية والأمنية والاقتصادية واضحة التأثير على الأداء الحكومي الذي بدا هشاً.. ولاسيما مع إعلان قبول استقالة د.فرج بن غانم من رئاسة الحكومة.

وكانت الأزمة الحكومية - التي تفجرت قبيل العيد - قد هدأت لبضعة أيام بعد عودة رئيس الوزراء إلى صنعاء، مما أدى إلى شيوع الثقة بعودته إلى ممارسة عمله، لكن الوسط السياسي والشعبي لاحظ أن رئيس الوزراء لم يظهر في أي نشاط عام بعد عودته، وقبل أن ينجح أحد في استجلاء الأمر، أعلنت استقالة د.فرج بن غانم في الأربعاء المخصص لعقد الاجتماع الأسبوعي لمجلس الوزراء، وهو الموعد الذي كان الجميع ينتظرونه لمعرفة الموقف الحقيقي والنهائي لمصير الأزمة الحكومية.

وعلى الرغم من أن الحزب الحاكم تعامل مع الأمر بهدوء، إلا أن خبر الاستقالة عزز عوامل التشاؤم في الأوساط الشعبية من حدوث إصلاحات حقيقية، فقد كان معلوماً لدى الجميع أن رئيس الوزراء يصر على عدم استئنافه لمهامه إلا بعد تحقيق مطالبه في إجراء التعديل الوزاري ومنحه صلاحيات حقيقية لقيادة الجهاز التنفيذي للدولة.

ولاشك في أن المصير الذي آلت إليه أزمة د.فرج بن غانم مع حزب الأغلبية تمثل خسارة معنوية للسلطة، وتهز ثقة الشارع في جدية الشعارات التي غطت سماء المعركة الانتخابية قبل عام واحد فقط، كما أن نهاية الأزمة بالاستقالة توجب على حزب الأغلبية العمل لتلافي الخسائر المعنوية، في الوقت الذي يدخل مرحلة جديدة باختيار الحكومة الجديدة وتسمية رئيس الوزراء الجديد، وهو أمر ليس بالهين نتيجة الاعتبارات السياسية والاجتماعية في اليمن، ولعل ذلك ما يفسر أن تأخر الإعلان عن المكلف بتشكيل الحكومة.



الشارع اليمني

أزمة التسهيلات البحرية

ومن الأمور التي كادت تثير أزمة إعلامية وسياسية تزايد الحديث عن منح تسهيلات في بعض الموانئ اليمنية للبحرية الأمريكية، بل نشر بعض الصحف أنباء عن طلب الولايات المتحدة إقامة قاعدة في جزيرة «سوقطرى» المهمة في بحر العرب.

هذه القضية لم تمر بسهولة، وتعاملت القوى السياسية المعارضة معها بحساسية واضحة، وأصدر مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح توصية لهيئاته القيادية بمتابعة الأمر وتقصي الحقائق، فيما شن الناصريون والاشتراكيون حملة إعلامية ضد المبدأ، وفي المقابل نفت السلطات نفياً تاماً صحة الأنباء حول منح قواعد أو تسهيلات بحرية لقوات أجنبية.

التدهور الأمني.. إلى متى؟

على صعيد النواحي الأمنية، أدت جملة من الحوادث المتتابعة إلى شيوع قناعة بأن الأمر يكاد يخرج عن نطاق السيطرة، فحوادث الاختطاف التي يتعرض لها الأجانب تتكرر دون أن يبدو أن هناك نهاية لهذا المسلسل!.. بالإضافة إلى ذلك فإن حوادث صدام مسلح بين جماعات من المسلحين تحدث حتى داخل العاصمة، نتيجة مشاكل قبلية أو منازعات شخصية، لكن الدولة تظل - في بعض الأحيان - عاجزة عن وضع حل حاسم خوفاً من تفاقم الأمر إلى ما لا يُحمد عقباه، كما أن الدول الأجنبية التي يتعرض رعاياها للاختطاف تضغط على الحكومة اليمنية وتمنعها من استخدام القوة لإطلاق المخطوفين خوفاً على حياتهم، مما يوقع السلطات اليمنية في مواقف محرجة شعبياً وخارجياً من تكرار عمليات الاختطاف وعدم تقديم الخاطفين للمحاكمة.

وفي الأول من محرم شهدت مدينة «المكلا» عاصمة محافظة حضرموت اشتباكات بين رجال الأمن وعدد من أنصار بعض أحزاب المعارضة كانت تريد تسيير مسيرة، وأدت تطورات الاشتباك إلى مقتل اثنين من المواطنين وجرح عدد آخر.

وربما هذا الحادث الأخير كان آخر ما تتوقعه الحكومة التي تعيش مشاكل سياسية وأمنية حرجة، ولاسيما أن أي حوادث مشابهة تقع في حضرموت تظهر لها أبعاد أخرى بحكم ما شهدته المحافظة من أحداث طوال السنوات الثلاث، واستغلتها المعارضة بقيادة الاشتراكي.

الحادث الأخير في حضرموت يؤكد أن السلطة الحاكمة لا تجد الحس السياسي في التعامل مع مطالب بعض أحزاب المعارضة.. فهذه الأخيرة لا تمتلك وجوداً مؤثراً في الشارع الحضرمي.. لكن سوء التعامل معها وارتكاب أخطاء متكررة في مواجهتها يزيد التعاطف الشعبي معها، وليس أدل على ذلك من أن الذين شاركوا في المسيرة لم يتجاوزوا مائة شخص، بينما ازداد عددهم أثناء الاشتباكات إلى عدة مئات.

وفي خلفية الصورة السياسية يبقى الوضع الاقتصادي الحرج هو الهم الأكبر للدولة والشعب، ولا يستبعد مراقبون أن تكون له انعكاسات المباشرة على الوضع الأمني المتدهور، أما الوضع السياسي فلا خلاف على أن الأزمة الأخيرة كان من أسبابها الرئيسة اعتراض رئيس الوزراء «المستقيل» على الاستمرار في إعلان القرارات الاقتصادية الجديدة المطلوبة لعام ١٩٩٨م وفق الاتفاق مع الهيئات الدولية، إلا بإجراء إصلاحات إدارية واسعة وتعديلات وزارية أساسية.

وتشكل القرارات الاقتصادية الجديدة معضلة، فقد كان من المفروض إعلانها في بداية العام ١٩٩٨م لكن التوجس الشعبي من أي أعباء جديدة وحملات أحزاب المعارضة ضدها، وعدم الانسجام بين رئيس الوزراء والحزب الحاكم، كل ذلك أدى - فيما يبدو - إلى تأجيلها شهراً بعد شهر، فيما يقال إن الهيئات الدولية الداعمة لبرنامج الإصلاح الاقتصادي تضغط في اتجاه تنفيذ الالتزامات.

هذا الوضع الشائك يزيد من صعوبة الوضع، لكن لا يعني أن الأفق مسدود، فلايزال الحزب يملك أوراقاً عديدة يستطيع من خلالها الخروج من عنق الزجاجة، ولو لفترة بسيطة، كما أن المعارضة مقتنعة بأنها لا تملك ما يجبر السلطة على تغيير قناعاتها الأساسية: سياسياً واقتصادياً في ضوء موازين القوى التي تميل لصالح حزب المؤتمر الذي يهيمن على البرلمان ومفاصل الدولة الأخرى.

تشكيل الحكومة الجديدة وخياراتها المعلنة هو الذي سيحدد ملامح أو اتجاهات التفكير لدى القيادة اليمنية ورؤيتها لأساليب حل المشاكل العالقة، فإما أن يستمر الوضع على ما هو عليه مع بعض التغييرات الطفيفة، وإما أن يقتنع أصحاب القرار بأن الوقت قد حان لإحداث تغييرات حقيقية تطول السياسات والأشخاص والبرامج مهما كان الثمن المطلوب.■

نيران العنف المشتعلة في الجزائر.. هل تمتد إلى المغرب؟

الرباط: إبراهيم الخشباني

واخيراً خرج المغرب الرسمي عن صمته فيما يخص الحملة الصحفية الجزائرية التي انطلقت منذ الخريف الماضي، وعرفت تصعيداً نوعياً في الأسابيع الأخيرة.

فرغم أن الحملة كانت صاخبة وصل صداها إلى وسائل الإعلام الدولية، فإن الدوائر الرسمية في الرباط التزمت الصمت ولم ترد على اتهامات جنرالات الجزائر سواء بالنفي أو بالإقرار.

غير أن أول جلسة من جلسات مجلس النواب العلنية التي اعتاد تخصيصها أيام الأربعاء للأسئلة الشفوية للنواب - والتي عقدها المجلس يوم الأربعاء التالي للتصويت بالمصادقة على برنامج الحكومة ومنحها بالتالي ثقة البرلمان - اضطرت وزير الداخلية إلى الحديث في الموضوع، فقد تركزت أسئلة كل الفرق النيابية يوم الأربعاء ٢٩ أبريل الماضي على هذا الموضوع.

وقد أجاب السيد إدريس البصري وزير الداخلية المغربي بأن التصعيد الأخير الذي عرفته هذه الحملة «يندرج في إطار مخطط أعم يرتبط بالمناورات الهادفة إلى تأخير أو بالأحرى عرقلة المسلسل الاستفتائي المقرر إجراؤه من قبل الأمم المتحدة في الأقاليم الجنوبية»، وأكد وزير الداخلية المغربي أن تصعيد الحملة جاء «على إثر مصادقة مجلس النواب المغربي على البرنامج الحكومي الذي يضع مسألة الدفاع عن الوحدة الترابية للمملكة على رأس الأولويات»، وذكّر البصري في هذا الصدد بتوقيع المغرب على اتفاقيات هيوستن التي جاءت لتعزز وتدعم المخطط الأممي لتسوية قضية الصحراء المغربية»، وقال: «إن المغرب منذئذ ورغم مناورات خصوم وحدته الترابية ومن يقفون وراءهم يمضون بإصرار في تنفيذ مخطط التسوية الأممي وتطبيق المقتضيات التي صادق عليها المغرب في هيوستن عن طواعية وبكل سيادة».

ومضى وزير الداخلية موضحاً: «وبمجرد أن لاحظ الخصوم أن تقدم مسلسل التسوية يتسم بالجدية والحزم من جانب المغرب، شرعوا في وضع العراقيل واختلاق المشاكل لإقناع الرأي العام الخارجي والداخلي على السواء بوجود مخاطر مفترضة»، وفي هذا الإطار قال البصري: «بدأت الصحافة الجزائرية أولاً في الحديث عن عمليات مزعومة تنطوي على مخاطر زعزعة استقرار المغرب العربي».

وأشار البصري إلى أن «العنصر الثاني من هذا المخطط يتمثل في فتح هذه الجرائد صفحاتها أمام بعض المسؤولين السابقين للتعبير عن آرائهم في تطورات الوضع بين البلدين، ثم جاءت بعد ذلك كعنصر ثالث الأنباء المروجة من طرف الصحف الجزائرية حول الوجود المفترض لقواعد أو أسلحة



تمر عبر المغرب وموجهة إلى عناصر جزائرية»، موضحاً أن «التحريات التي قامت بها أطراف أخرى ومراقبون أظهرت بطلان هذه الادعاءات، وأن المغرب لا يهمه سوى تشجيع علاقات حسن الجوار في المنطقة».

وأضاف البصري أنه «بعد أن اتضح الأمر بشأن هذه النقطة بدأت الصحافة الجزائرية منذ ما يقارب عشرين يوماً في الحديث عن أعمال تخريبية مزعومة في بعض مناطق المغرب نسبتها إلى جماعات مغربية مسلحة مشابهة للجماعات التي تنشط في الجزائر».

وكانت صحيفتا (Le Soir) البلجيكية، و(France-soir) الفرنسية قد نشرتا تقريراً حول احتمال وجود نواة مجموعة إسلامية مغربية مسلحة في كل من بلجيكا وإيطاليا، ومباشرة بعد ذلك انطلقت الصحف الجزائرية المعروف ولاؤها للجهاز العسكري في حملة متناغمة بعناوين مثيرة من مثل: «هلع في وجدة»، «عشرات القتلى في عدة مدن مغربية»، «مئات السكان يهجرون أماكن سكناهم هرباً من المذابح في القرى والمدن المغربية»، «مدينة بني هلال المغربية تشهد معارك ضارية بين الجماعات المسلحة ورجال الأمن، فيما الأهالي يهربون بكثافة من مسرح الأحداث».

ومع أن وكالة الأنباء الجزائرية لها مراسل جزائري في المغرب يمكنه التنقل بكامل الحرية عبر التراب المغربي، فإن تلك الصحافة لم تعتمد على أي تقرير منه أو من وكالة الأنباء الجزائرية، بل كان مقال (Le Soir) البلجيكية، و(France-soir) الفرنسية كافيين لانطلاق الحملة الصحفية في الجزائر.

غير أن الصحفي والكاتب الفرنسي «هوبير كوندوري» الذي كان حينها في أوج حملته الدعائية لكتابه الجديد الصادر عن دار النشر «كالمان - ليفي» والذي يحمل عنوان «العالم حسب شيراك.. كواليس الدبلوماسية الفرنسية»، قام بواجب التحقق من الأمر، واتصل بمسؤول كبير في جهاز المخابرات الفرنسي (D.S.T) طالباً منه الإيضاح حول هذه المزاعم، وبعد مراجعة دقيقة لجهازه حول الأمر كان جواب هذا المسؤول الأمني الفرنسي هو: «ليس في هذا المقال أي عنصر يمكنه أن يبرهن بشكل جدي على وجود حركة إسلامية مسلحة بالمغرب».

ولكن لماذا هذه الحملة الآن في الوقت الذي يعرف فيه المغرب تحولات هامة تتمثل أساساً في رسم خطوة واسعة في اتجاه ديمقراطية الحياة السياسية، وبعد أن رحب العديد من القادة السياسيين التاريخيين في الجزائر بحكومة اليوسفي واعتبروها تحمل تباشير انفراج قريب في العلاقات مع الجار المغربي؟

وما الذي يسعى إليه الجنرالات في الجزائر من وراء ذلك؟

١ - تعميم الأزمة حتى لا يبقوا وحدهم في مواجهة فقدان المصداقية أمام المجتمع الدولي والتي تمثلت مؤخراً في الاتهام الصريح من طرف الاتحاد الأوروبي والكونجرس الأمريكي، بعد ثبوت ضلوع وحدات «الدفاع المدني» التي سلحها هؤلاء الجنرالات في المجازر التي يتعرض لها المدنيون في الجزائر.

٢ - محاولة دفع المغرب إلى التراجع عن مسلسل «الدمقرطة»، والعودة به إلى نادي الديكتاتوريات، وذلك بخلق أزمة أمنية مفتعلة تؤدي إلى إفشال تجربة التناوب الديمقراطي وإفشال أي احتمال للتقارب بين السياسيين الجزائريين والمغاربة، وخصوصاً أن لهم ماضياً في الكفاح المشترك ضد المستعمر ومن شأن حكومة اليوسفي أن تساهم في التقريب بين البلدين.

٣ - إحداث نزاع ولو مسلح مع المغرب لتفادي الوقوف المحتوم في قفص الاتهام ومن ثم دفع ثمن حرب أهلية كان العسكريون وراء إضرام نارها بانقلابهم على المسلسل الديمقراطي الذي قاد الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى الحكم، ثم فشلوا في حسم الموقف وإطفاء النار التي أشعلوها مما أطال النزيف.

ويبقى أهم ما جاء في جواب وزير الداخلية المغربي أمام نواب البرلمان، هو إعلانه أن الحملة الصحفية الجزائرية تشبه إلى حد كبير حملة أخرى كانت قد شنتها نفس الصحافة على المغرب سنة ١٩٩٤م وشاركتها بنفس الطريقة آنذاك صحف أجنبية أخرى، ثم تلت ذلك أحداث فندق «أطلس - أسني» بمدينة مراكش التي ذهب ضحيتها سائحان أجنبيان، وتمكنت قوات الأمن المغربية في صيف ١٩٩٤م من تفكيك شبكة إرهابية دخلت عبر أوروبا بترسانة من الأسلحة المتطورة بنية إدخال المغرب في دوامة من العنف، واتضحت بعد ذلك دلائل ضلوع المخابرات الجزائرية في تدريبهم وإرسالهم إلى المغرب بخطة جد مدروسة.

فهل تنتقل أعمال العنف مع ذلك إلى المغرب؟

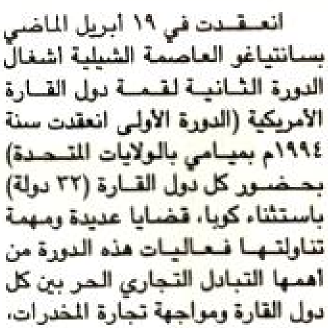
سواء حدث هذا أم لم يحدث فإن مجرد إثارة أمر كهذا في الظروف الراهنة قد يؤثر على أهم موارد المغرب من العملة الصعبة: السياحة.■

قمة الدول الأمريكية

كاسترو.. والمخدرات.. نقطتا خلاف

مونتريال: جمال الطاهر

انعقدت في ١٩ أبريل الماضي بسانتياغو العاصمة الشيلية أشغال الدورة الثانية لقمة دول القارة الأمريكية (الدورة الأولى انعقدت سنة ١٩٩٤م بميامي بالولايات المتحدة) بحضور كل دول القارة (٣٢ دولة) باستثناء كوبا، قضايا عديدة ومهمة تناولتها فعاليات هذه الدورة من أهمها التبادل التجاري الحر بين كل دول القارة ومواجهة تجارة المخدرات، ومشكلة «كوبا». أما عن نتائج هذه الدورة فقد كانت في عمومها متوقعة ولم تكن فيها مفاجآت كبرى باستثناء اجتماع كلمة الدول المشاركة بدافع من كندا على معارضة الولايات المتحدة في استراتيجيتها لمواجهة تجارة المخدرات وفي موقفها من كوبا ومسألة انضمامها إلى العائلة الأمريكية الكبرى، على حد تعبير جون كريتيان رئيس وزراء كندا.





كاسترو

رغم ما يبدو من هيمنة للمجال الاقتصادي على أشغال القمة الأمريكية الثانية ورغم قيمة الاتفاق المبرم بين الدول ٣٢ المشاركة حول الوصول بالعلاقات الاقتصادية بينها إلى حالة التبادل التجاري الحر في أجل أقصاه سنة ٢٠٠٥، فقد شهدت فعاليات وكواليس القمة سجالات ساخنة في بعض الأحيان حول قضايا أخرى برزت منها على الخصوص استراتيجية مواجهة تجارة المخدرات والموقف من انضمام كوبا.

١ - استراتيجية بديلة لمواجهة تجارة المخدرات: كان الموقف من الاستراتيجية المناسبة لمواجهة تجارة المخدرات محل خلاف كبير بين الولايات المتحدة من جهة وبقية الدول المشاركة (وبخاصة بلدان أمريكا اللاتينية) من جهة أخرى، فقد وجدت هذه البلدان في التطور السنوي المطرد لتجارة المخدرات في الولايات المتحدة وغيرها واحداً من الأسباب لمطالبتها بتحديد استراتيجية بديلة يتواضع عليها الجميع ويلتزم بها الجميع وتكون أكثر حزماً وأكثر واقعية وعملية، فالاستراتيجية المعتمدة الآن هي استراتيجية مقررة من طرف واحد هو الولايات المتحدة منذ سنة ١٩٨٦م تقوم على مبدأ: «التصنيف أو الترقيم للبلدان المنتجة والمصدرة للمخدرات»، ففي الأول من مارس من كل سنة تنشر الإدارة الأمريكية قائمة بأسماء الدول مرتبة بحسب الجهود التي تبذلها لمقاومة تجارة المخدرات، وعلى أساس هذا التصنيف تحدد الولايات المتحدة حجم علاقاتها ومساعداتها الاقتصادية والفنية لهذه الدولة أو تلك، هذه السياسة لم تعجب بلدان أمريكا اللاتينية التي ترى أن الولايات المتحدة أكبر مستهلك للمخدرات في العالم يسمح لنفسه بمحاكمة وعقاب الدول الصغيرة التي لا تفعل أكثر من تلبية الحاجيات والطلبات المتزايدة للمستهلك الأمريكي الآخذة في الاتساع أكثر فأكثر.

كندا تقترح إقرار إجراءات أكثر حزماً، وقد نشطت الدبلوماسية الكندية خلال الأشهر التي سبقت انعقاد القمة من أجل تهيئة الدورة لإقرار اتخاذ إجراءات أكثر حزماً «تكون عبارة عن ثورة في مجال مواجهة المخدرات».. ومع أن الاستراتيجية البديلة التي تحدثت عنها القمة لا تزال نظرية، فإن معالمها الكبرى قد حددها المشاركون:

أولاً، في وضع أهداف تنضبط كمياً بحيث يمكن قياسها وبالتالي قياس جهود الأربع والثلاثين دولة في أمريكا في مواجهة تجارة المخدرات.

ثانياً: منع فرض إجراءات لمعاقبة البلدان التي تنتج المخدرات حتى لو لم تصل لسبب أو آخر إلى تحقيق الأهداف الجماعية لمكافحة المخدرات، فكل البلدان الأمريكية تنتج المخدرات وتستهلكها.

ومن جهة أخرى صرح مسؤول كندي للمجتمع بأن من المهم مساعدة البلدان الصغيرة على الخروج من «سوق اقتصاد المخدرات» منطلقاً من أن التحولات أو الانقلابات الاقتصادية التي تشهدها البلدان الصغيرة في وسط القارة الأمريكية وبحر الكاريبي دفعت المزارعين نحو زراعة المخدرات، لأنها الأكثر ربحاً وبخاصة بعد انهيار سوق الموز، فالموز كان يمثل إلى وقت قريب ٤٠٪ من اقتصاديات البلدان الصغيرة في القارة الأمريكية، ومع انهيار سوقه العالمية وجدت هذه البلدان نفسها في حالة ضياع اقتصادي يكاد يكون تاماً وبخاصة بعدما تركتهم الدول الأوروبية التي اتجهت إلى دعم البلدان الإفريقية.

٢ - الإعداد لاستيعاب كوبا: القضية الثانية التي شغلت القمة هي الموقف من كوبا البلد الأمريكي الوحيد المتغيب عن القمة والذي استأثر رغم ذلك بأغلب فقرات ولقاءات القمة، ورغم ذلك فإن أحداً من المشاركين لم يبادر بطرح مشكلة كوبا بصفة رسمية، وذلك لعدم إحراج الولايات المتحدة التي لا تزال تصر على عزل كوبا لا عن جيرانها الأمريكيين فحسب ولكن عن بقية دول العالم أيضاً. الاستثناء الوحيد الذي خرق جدار الصمت وتجاوز هذا الخط الأحمر جاء على لسان جون كريتيان رئيس وزراء كندا الذي أعلن خلال القمة عزمه زيارة كوبا.

وأثار هذا الإعلان العديد من التساؤلات حول حقيقة ودوافع وأهداف الموقف الكندي، بعض المتتبعين لا يرون في الإعلان الكندي غير التعبير العملي عما تطالب به في صمت بقية بلدان القارة الأمريكية من إلحاق كوبا وإنهاء الحصار الأمريكي المضروب عليها منذ سنة ١٩٦٠م، ويذهب آخرون إلى أن هذا الموقف الكندي «الجريء» و«المتحرر» من ضغط سياسة الولايات المتحدة يمثل امتداداً واستئنافاً طبيعياً للسياسة الكندية تجاه كوبا التي دشنها سلف كريتيان الليبرالي ترودو عندما بادر في السبعينيات إلى زيارة كوبا رغم المعارضة الشديدة للإدارة الأمريكية، ويذهب آخرون إلى أبعد من ذلك بكثير عندما يرون أن الموقف الكندي الأخير يحظى بنوع من التزكية «الصامتة» من طرف الإدارة الأمريكية رغم صدور قانون هلمتز - بريتون الشهير سنة ١٩٩٦م والذي يهدد الشركات الأمريكية وغير الأمريكية بتعرضها لعقوبات اقتصادية قد تكون صارمة في حالة انفتاحها في التبادل التجاري والاقتصادي من كل من كوبا وليبيا وإيران، وينطلق أصحاب هذا الرأي من كون الموقف الأمريكي الحالي من كوبا لم يعد له ما في الواقع ما يبرره ويدعو له وبخاصة بعد التحولات النوعية التي طرأت أولاً: على النظام الدولي بانتهاء الحرب الباردة وتحلل الاتحاد السوفييتي الحليف الاستراتيجي السابق لنظام فيديل كاسترو، وثانياً: على نظام كاسترو ذاته الذي بدأ يقبل بمعطيات الوضع الجديد ويتجه نحو التأقلم التدريجي معه، وإلى هذا تضاف آثار زيارة بابا الفاتيكان الأخيرة لهافانا والاستقبال الحار الذي حظي به من طرف كاسترو الذي بدا بزيه المدني وهو يستمع بانتباه كبير إلى خطاب ووصايا البابا له بضرورة الانفتاح على العالم والاستعداد للاندماج مع العالم الحر ومن ضمنه البيت الأمريكي الواسع والقبول بما يقتضيه ذلك من إقرار للحريات وتسريح لمساجين الرأي وعزم على التحول بكوبا نحو الديمقراطية.

٣ - حصائد القمة: إضافة إلى إقرار التوجه بالعلاقات الاقتصادية والتجارية بين كل الدول المشاركة نحو التبادل التجاري الحر من خلال رفع كل السياسات الحمائية والحواجز، فقد اتفق المشاركون في القمة على تشكيل تسع فرق عمل للتفاوض ستشرع في مباشرة أعمالها بداية من شهر يونيو القادم وذلك في تسع مجالات حيوية منها أساساً الاستثمار والخدمات وحل النزاعات والفلاحة.. وتحدث البيان الختامي للقمة عن خطة عملية خصص لها مبلغ ٤٥ مليار دولار ستصرف أساساً في مجال التربية الديمقراطية والاندماج الاقتصادي ومواجهة الفقر، وذلك استجابة من القمة لمطالب وضغوطات الجماعات الاجتماعية والنقابية والدينية التي أبدت من خلال تحركات كثيرة مخاوفها من أن يكون هذا التبادل التجاري الحر بين دول قوية مثل الولايات المتحدة، وكندا، ودول ضعيفة مثل أغلب البلدان الأمريكية الأخرى على حساب الفئات الضعيفة.

أما كندا، فقد نجحت في كسب ثلاث ملفات مهمة: الأول: استضافة الدورة القادمة للقمة سنة ٢٠٠١م، والثاني: استبدال الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تجارة المخدرات بأخرى جماعية، والثالث: إثارة موضوع كوبا وخرق الحصار الأمريكي ضدها وتهيئة الأجواء لاستيعاب كوبا ضمن البيت الأمريكي الواسع خلال القمة القادمة■



في إحدى مؤسسات الرعاية الإجتماعية



الأسس الفلسفية للمجتمع المدني

بقلم: هشام جعفر(*)

لايمكن بحال عزل مفهوم «المجتمع المدني» عن السياق التاريخي الذي نشأ فيه، ونقصد بالسياق التاريخي، نشأة المفهوم داخل التشكيل الحضاري الغربي باعتبار المفهوم بلفظه والدلالات التي يحملها، والمضمون الذي يحدده قد نشأ وتطور داخل هذا التشكيل بواقعه وصراعاته الاجتماعية والفكرية، إن هذا التاريخ من شأنه أن يدلنا أولاً على الظروف التاريخية التي أحاطت بتشكيله وتشكله حتى استقر الحال على ما هو عليه الآن من طرحه «كقيمة مرجعية حاكمة»، أو ينبغي أن تحكم بحركة التطورات العالمية في علاقة المجتمع بالدولة وفي تحقيق النظام الديمقراطي، كما أن إدراك هذا التاريخ من شأنه أن يوضح لنا ثانياً التضمينات الفلسفية التي تقف وراء المفهوم فتلتبس به ولا تنفك عنه، وهذا الإدراك من شأنه أن يساعدنا - نحن العرب والمسلمين - على تحديد أو بناء موقف أكثر تركيباً وعمقاً في النظر إلى مفهوم «المجتمع المدني» والتفاعل معه، وأخيراً فإن إدراك الظروف التاريخية التي أحاطت بنشأة المفهوم تساعدنا على بلورة وتحديد الملابسات التي يجب أن نعيها عند نقل هذا المفهوم - الذي نشأ داخل تشكيلة حضارية ما - إلى التشكيلة الحضارية للأمة بقيمها وفلسفتها ونظرتها للكون والحياة والإنسان.

مفهوم «المجتمع المدني» - في جذوره التاريخية - نشأ في إطار الصراع بين القديم والجديد في أوروبا القرنين السابع عشر والثامن عشر، أو بعبارة أخرى فقد نشأ المصطلح في إطار التخلص من «أزمنة العصور الوسطى»، وفي إعلان القطيعة مع النظام القديم جملة وتفصيلاً، والقبول بنظام جديد يقوم على أسس مختلفة ومخالفة، وقد التبس هذا الصراع بمعارك فكرية وأيديولوجية، كما ارتبط بقوى اجتماعية صاعدة، وأخرى مندثرة، وقد تركت هذه المعارك آثارها على الأسس الفلسفية التي يتأسس عليها المفهوم - مفهوم المجتمع المدني - وينطلق منها، وأهمها:

١ - الصراع

والصراع هنا ليس قاصراً على الصراع بين المجتمع والدولة، كما يحلو لبعض أنصار المجتمع المدني أن يصوره، ولكنه صراع - أيضاً - بين الأفراد والتكوينات داخل «المجتمع»، بغية تحقيق صالحهم الخاص، فالمجتمع المدني يعرف بأنه «مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، لتحقيق مصالح أفرادها»، وإذا كانت نشأة مفهوم المجتمع المدني قد تمت في إطار الصراع بين الأفراد لتحقيق مصالحهم الخاصة، فإنه أيضاً نشأ نتيجة الصراع بين الدولة والمجتمع في أوروبا، وفي ظل تطورات العلاقة التي قامت بينهما حين تكونت لدى الدولة إرادة السيطرة والاحتواء، وتكوّن في المجتمع نزوع نحو مزيد من الاستقلال والتمايز عن الدولة، ودعوة التقليل من ثقل حضورها، إن نشأة «الدولة القومية» في أوروبا ذات دلالة مهمة في فهم الملابسات التي أحاطت ببروز مفهوم المجتمع المدني، فقد كانت الدولة سبيلاً أساسياً، وأداة ناجعة في التخلص من العصور الوسطى والانتقال إلى العصور الحديثة.

كانت «الدولة القومية» أداة توحيد للقوميات المتباينة والمنقسمة بشدة في أوروبا، كما كانت السبيل لتحقيق «السوق الواحد» الذي يعد متطلباً أساسياً من متطلبات الانتقال من مرحلة الإقطاع إلى مرحلة الرأسمالية، لأنه - أي السوق الواحد - سبيل تبادل السلع والخدمات بحرية كاملة، وما يرتبط بذلك من إنتاج كبير ووفير يسمح بهذا التبادل.

في هذا السياق، ولتحقيق هذه الأغراض، تغولت الدولة القومية في أوروبا، وزادت سطوتها على المجتمع، حيث أنيط بها إنجاز كثير من المهام والأدوار لصالح بعض الفئات الاجتماعية الصاعدة، وبخاصة الفئة الرأسمالية، وقد تأكد هذا التوسع في دور الدولة مع المرحلة الاستعمارية حين تحولت الدولة إلى أداة الاستعمار الغربي ووسيلته الأساسية، كل هذه التطورات أدت إلى ميل الكفة لصالح الدولة على حساب المجتمع، ثم في تطور آخر كان لابد للمجتمع من أن يعود للتوازن بينه وبين الدولة، وهنا ملاحظة جديرة بالتأمل، وهي أن بعض دعاة المجتمع المدني في بلداننا يحلو لهم أن يروجوا لأسطورة الفصل التام بين الدولة والمجتمع، أو الصراع الدائم والمستمر بين الاثنين، وهؤلاء يتناسون أو يتغافلون عن أن هذا الفصل ليس هو واقع الحال بين الطرفين في الغرب، ولم يكن كذلك في الماضي: فالدولة والمجتمع نشأا متضافرين لتحقيق «مشروع الحداثة»، وفي إطار التحول عن القديم، وهذا لايعني بالطبع عدم وجود قدر من الصراع بينهما، ولكنه صراع على حدود الفعل ومساحته، وليس على المقصد من وراء الفعل أو الغاية منه.

إن الصراع المتوهم بين المجتمع والدولة في واقعنا العربي والإسلامي من شأنه - كما يروج بعض دعاة مفهوم «المجتمع المدني» - أن يضعف كلاً منهما لصالح الخارج، وهذه هي خطورة نقل خبرة حضارية من واقع لواقع آخر دون إدراك خصوصيات المفهوم وتوظيفاته في الواقع الجديد، وتجدر الإشارة في هذا الصدد، إلى أن

(*) باحث في العلوم السياسية.

خبرة العلاقة بين المجتمع والدولة في الغرب أدت إلى إيجاد «اعتماد متبادل» بينهما لتحقيق مصالح وغايات الحضارة الغربية وأهدافها العليا.

٢ - التعاقدية

التعاقدية من الأسس الفكرية التي يقوم عليها مجمل البناء الحضاري الغربي، فالتعاقدية تحكم علاقات الأفراد مع بعضهم البعض، كما ترسم مسار التفاعل بين الفرد والمؤسسات، وهي أساس علاقة الإنسان الغربي بالآخر «غير الغربي»، وفكرة التعاقد تفترض أن الأفراد قادرون تماماً على الفهم الكامل لجميع القوانين الآنية والوقتية التي نتعرض لها في الحياة، أو في الوضع الحالي أو الذي نتعاقد عليه، كما أنها تفترض أني لو استطعت أن أسخر الآخر أو التهمه، فهذا من حقي طالما أن العقد يسمح لي بذلك، وطالما أملك القدرة عليه. يعود مفهوم التعاقد بجذوره الفلسفية إلى نظرية «العقد الاجتماعي»، التي دشنها فلاسفة أوروبا اعتباراً من نهاية القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر، وهذه النظرية أحد أهم الجذور الفكرية والفلسفية لمفهوم المجتمع المدني، وهي تقوم على فكرة افتراضية مؤداها أن الأفراد كانوا يعيشون في حرية تامة فيما أطلق عليه «حالة الطبيعة الأولى»، يعيش كل واحد منهم مستقلاً وغير مرتبط بالآخر، أي دون أي ارتباط اجتماعي، وقد تنازل هؤلاء الأفراد عن جزء من إرادتهم مقابل العيش في مجتمع تتحقق فيه الرابطة الاجتماعية «المجتمع المدني»، أي أن المجتمع «الجديد» هو وليد عقد معين بين الأفراد، وهذا يعني أن كل الأنظمة الاجتماعية هي أنظمة إنسانية أي من صنع الإنسان، ومن ثمَّ فإن المجتمع ليس نتاجاً لإرادة إلهية أو قوى فوق الطبيعة، وهكذا فإن نظرية العقد الاجتماعي التي جاءت لتهدم الأساس الطبيعي للنظام الإقطاعي وتستبدله بنظام جديد، تقوم على أساسين متكاملين، هما بمثابة ركنين من أركان الحضارة الغربية ذاتها:

الأول: الفردية: يقوم النظام الاجتماعي على عقد بين الأفراد الأحرار المتساوين بما يترتب على ذلك من حق الأفراد في تغيير النظام الاجتماعي القائم بعقد اجتماعي جديد يبرمونه فيما بينهم، فالعقد الاجتماعي يؤكد - إذن - على الإرادات الحرة للأفراد نشاطاً وبحثاً عن صالحهم الخاص، ويقوم كل فرد باعتباره ذاتاً مستقلة ومنعزلة عن الذوات الأخرى.

الثاني: العلمانية: وهي تعني - كما قدمت - أن تأسيس النظام الاجتماعي يقوم به الأفراد متخلين فيه عن أي قوة أخرى غير إرادتهم «الحرة»، والقوة المقصودة هنا هي قوة الكنيسة في العصور الوسطى، وما يرتبط بها من نسق قيمي وأخلاقي، فالفكر والممارسة الغربية في عصرها الحديث هي نتاج الفكر الوضعي، وإفرازاً لمنطلقاته التي هي في جوهرها تحلل دائم ومستمر من جميع القيود الأخلاقية والمعايير الثابتة، والقيم الحاكمة، والأطر المرجعية الملزمة من خارج البشر، عملية التحلل هذه توجد حالة من النسبية المطلقة بما يعنيه ذلك من عدم وجود معيار أو مقياس يمكن التمييز به بين الخير والشر، والظلم والعدل، بحيث تصبح المصلحة في اعتبار القوم هي المعيار الوحيد أو القانون المهيمن الذي يجب أن تعالج في ضوئه الشؤون كافة.

٣ - المدنية

لفظة «المدني» في مفهوم المجتمع المدني تتسم بغموض شديد، فأحياناً تطرح في مقابل العسكري عند الحديث عن العلاقات المدنية - العسكرية، وفي أحيان أخرى تطرح في مقابل الريف أو البداوة، إلا أن الأهم هو أنها تطرح في مقابل الديني، هذا الغموض الذي يحيط بلفظة المدني يسمح لبعض دعاة المجتمع المدني أيضاً باستخدامه وتوظيفه لتحقيق أغراض يضمرونها: فهم في بعض الأحيان يستخدمون لفظ المدني لاستبعاد جميع الحركات «الدينية» من تعريف المجتمع المدني.

والحقيقة أن لفظة المدني تعني المجتمع الحديث الذي قامت أسسه إبان عصر النهضة في أوروبا، والذي قام على هدم جميع التكوينات الاجتماعية التقليدية والموروثة عن النظام القديم، لذا فالتعريف الذي يقدم للمدني - عادة - يستبعد التنظيمات الإرثية منه «الأسرة - القبيلة - .....» ويقصره على التنظيمات التطوعية الحرة التي ينضم إليها الفرد بملء إرادته وباختياره الحر.

والتعريف بهذا المضمون يستبعد العديد من التكوينات الاجتماعية التي أطلق عليها «التراحمية»، التي مازالت فاعلة في واقعنا الإسلامي، بل تشهد نمواً متزايداً قد يكون أحد أسبابه الرئيسة أن الأدوات أو المؤسسات الحديثة - بما فيها الدولة ذاتها - لا تقوم بأداء وظائفها المنوطة بها وأهمها تحقيق قدر من الولاء لعموم مواطنيها، كما لا يشعر المواطن بانتماء حقيقي تجاهها، بل يشعر في أحيان كثيرة أنها غريبة عنه.

مقومات مفهوم المجتمع المدني

وإذا كانت مفاهيم الصراع والتعاقدية والمدني هي الأسس الفلسفية التي يقوم ويتأسس عليها مفهوم المجتمع المدني في خبرته الغربية، فإن المفهوم يستند إلى عدد من المقومات الأساسية أهمها:

١ - فكرة الطوعية: باعتبارها أحد أسس تكوين بعض التشكيلات المؤسسية والاجتماعية.

٢ - المؤسسية: أو بالأحرى المؤسسات الوسيطة التي تنشأ لتملأ الفراغ بين الدولة والسلطة السياسية والأسرة، ولتقوم بوظائف ومهام متعددة.

٣ - أما العنصر الثالث فيتعلق باستقلال هذه المؤسسات عن السلطة السياسية، ومحاولة التملص من هيمنة الدولة وطغيانها على المجتمع.

٤ - وأخيراً، فإن المفهوم يرتبط بعدد من القيم والمفاهيم الأخرى التي لا تنفك عنه لزوماً وتلازماً أبرزها: مفهوم المواطنة، ومفهوم حقوق الإنسان، والمشاركة السياسية والشعبية، والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف.... إلخ.

إن التمييز بين الأسس الفلسفية التي يستند إليها مفهوم «المجتمع المدني»، وبين المقومات التي تمثل مؤشرات دالة عليه وموضحة لمضمونه، إن هذا التمييز من شأنه أن يساعدنا في بناء موقف أكثر تعقيداً وتركيباً في النظر إلى المفهوم والتعامل معه.

فإذا كان الإنسان المسلم - عند تعامله مع هذا المفهوم - يرفض الأسس الفلسفية التي ينطلق منها المفهوم باعتباره يحمل نظرة للكون والحياة والإنسان تتناقض أو تتباين مع هذه الأسس، إلا أن الموقف من المقومات موقف مختلف، لأنه قد يُقبل من هذه المقومات ويُرفض، بل إن الخبرة الحضارية لأمتنا تسمح بتقديم نموذج مختلف يمثل إسهاماً حقيقياً لها في صياغة الواقع والأفق العالمي المنشود.■

لفظ المدني تتسم بغموض شديد بما يسمح لبعض دعاة المجتمع المدني توظيفه لاستبعاد الحركات «الدينية».. والأسوأ أن التعريف يستبعد التكوينات الاجتماعية التراحمية التي مازالت فاعلة في واقعنا الإسلامي

الصراع المتوهم بين المجتمع والدولة من شأنه إضعاف كل منهما لصالح الخارج



من انشطة العمل التراحمي في المجتمعات الإسلامية

المجتمع تحاور د. وليد قزيها
أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

لاتوجد غير الحركات الإسلامية تمثل المجتمع المدني الحقيقي

أجرى الحوار: عمرو عبدالكريم

في كتابه عن «المجتمع المدني في الشرق الأوسط» يقول اوجست ريتشارد نورتون - أستاذ العلوم السياسية في الأكاديمية العسكرية الأمريكية إنه: «بغض النظر عن الجدل العلمي، فالمجتمع المدني هو بؤرة النقاش والحوار في الشرق الأوسط، وإذا كان المجتمع المدني هو بؤرة النقاش والحوار في منطقتنا الآن، فإن الرؤى تتعارض وتختلف، وفي بعض الأحيان تتناقض حول ما يدل عليه مفهوم المجتمع المدني، ونحن في هذا العدد نعرض لرؤية احد أهم أبرز أساتذة العلوم السياسية في الوطن العربي، والتي تتناقض تناقضاً كبيراً مع رؤى أخرى مطروحة لمفهوم المجتمع المدني، وبخاصة رؤية د. سعد الدين إبراهيم التي عرضنا لها في العدد الماضي.

● د. وليد ... ترى ما العوامل وراء بروز مصطلح المجتمع المدني وشيوعه ضمن سياقات الخطاب العربي المعاصر؟

○ أنا أرجع ذلك للأوضاع السياسية التي يمر بها الوطن العربي ووضع المثقف العربي في خضم هذه الأوضاع، فبعد هزيمة ١٩٦٧م كانت هناك محاولات عديدة لفهم سبب الهزيمة ووصل المثقفون العرب إلى نتائج متعددة ومختلفة، وكان أحد أهم هذه النتائج: أن المواطن العربي بالقدر الذي كان فيه مقهوراً ولا يتمتع بحريته، كان حجم الهزيمة، أي أن الهزيمة سببها الرئيس ليس أمريكا، ولا قدرات إسرائيل العسكرية، ولا التخلف العربي بقدر ما كان المواطن العربي الذي خاض المعركة، مواطناً لا يتمتع بأي نوع من الديمقراطية، ولما كان مقهوراً كان عبداً للسلطات التي ورطته في هذه المعركة دون أن يؤخذ رأيه، ودون أن يجند التجنيد الحقيقي لمثل هذه المعركة، ولذلك نشأ - بعد الحرب - تيار بين المثقفين العرب يدعو إلى إقامة المجتمعات العربية على الديمقراطية، ونُظر إلى الديمقراطية على أنها مفتاح حل معظم المشاكل العربية مثل التخلف والهزيمة، وأصبحت الديمقراطية شعار المثقفين العرب وفيها كتبت المقالات وعقدت الندوات، وفي الثمانينيات، زاد التململ من عدم تحقيق الديمقراطية في الواقع العربي، بل إن معظم الأنظمة العربية «وبخاصة بعد ٧٣» قد ثبّتت وجودها وأدخلت قوانين الطوارئ لمنع أي بصيص من الديمقراطية، ومما ساعد على الحديث المتزايد عن المجتمع المدني الموجة العالمية للتحوُّل الديمقراطي التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفييتي، وهي الموجة التي كانت تقول أن الديمقراطية ستصبح نظاماً دولياً، إلا أنها لم تؤت ثمارها في الوطن العربي.

ثم حدثت نقلة تدريجية إلى خط الدفاع الثاني فكان الحديث عن «المجتمع المدني» الذي عُرف بأنه مجتمع مستقل عن السلطة السياسية، وأن المجتمع المدني هو مجتمع لمؤسسات وأفراد ومجموعات عربية قادرة على أن يكون لها فعلها في النظام السياسي العربي.

● يبدو أن قضية تعريف المجتمع المدني تثير كثيراً من النقاش، حيث يتبنى بعض المفكرين العرب تعريفاً محدداً للمجتمع المدني يتفق مع رؤيتهم الأيديولوجية ثم يحددون موقفهم من باقي التكوينات الاجتماعية على أساس هذا التعريف، فهل لكم أن تحدثونا عن هذه القضية؟

○ بداية أقول إن مقومات المجتمع المدني التي يتحدث عنها د. سعد الدين إبراهيم وغيره هي مقومات غير موجودة، أي أن تعريفهم مؤسساتي بمعنى لابد من أن تكون هناك مؤسسات في المجتمع المدني تلعب دوراً حقيقياً ومستقلاً عن السلطة، فإذا نظرت إلى هذا التعريف المؤسساتي وجدت أن د. سعد الدين إبراهيم والمدرسة التي يمثلها نقدوا أنفسهم عندما تحدثوا عن عدم فعالية تلك المؤسسات، فقالوا إن هناك ٧٠ الف مؤسسة عربية غالبيتها صغيرة جداً وبعيدة عن أن تؤدي دوراً مؤثراً في الحياة العامة في البلاد المختلفة، وممن لهم باع في تأسيس هذه المدرسة د. أماني قنديل، ود. مصطفى كامل السيد، كما روج د. سعد لهذه المدرسة.

واقترح أن يكون تعريف المجتمع المدني مبنياً على النظر إلى المبادرات الفردية والمجتمعية التي لها تأثير سياسي، وأن تكون ناشئة من جذور المجتمع، وأخيراً أن تكون هذه المبادرات مستقلة ولها فعاليتها السياسية، فكل سلوك أو تصرف في المجتمع له أبعاده السياسية حتى الطريقة التي تفطم بها الأم ابنها، وإلى الآن ليست هناك أي دراسة ترصد وتحلل لهذه المبادرات فعاليتها السياسية المباشرة أو عدم فعاليتها، باستثناء بعض المبادرات السياسية لبعض الأحزاب والجمعيات السياسية السرية».

● **قضية الحركة الإسلامية والمجتمع المدني، هل تعد الحركات الإسلامية عامل ترسيخ ام عائق امام المجتمع المدني؟**

○ بداية من عيّن د. سعد الدين حاكماً حتى يدخل او يخرج من المجتمع المدني من يشاء؟

● **د. سعد يقول إن هذا تعريف علمي والتعريف عقد بين الكاتب والقارئ؟**

○ التعريف يأتي عن طريق البحث الحقيقي، وليس عن رأي الكاتب إلا إذا كان يكتب قصة وليس بحثاً سياسياً، وأي تعريف هذا الذي يتحدث عنه الكاتب، تعريف المجتمع المدني تعريف علمي لم يخترعه د. سعد ولا وليد، وهو ترجمة عن المجتمعات الغربية، ثم اضاف له شروطاً تحكمية وراءها معتقداته، ولا يصلح أن تأخذ تعريفاً ثم تفصله عن اتجاهك السياسي، انا لست من الحركات الإسلامية، ولكن لايمكن القول إنها غير موجودة في المجتمع العربي، ولا تدخل ضمن المجتمع المدني.

● **كيف إذن يمكن ان نفرّق بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي؟**

○ علماء السياسة بحثوا هذه التعريفات عندما تحدثوا عن أن المجتمع السياسي هو مجتمع الأحزاب ومجتمع النخب التي تتعاطى السياسة من فوق، أما المجتمع المدني فهو المبادرات السياسية المباشرة من جذور المجتمع.

● **إذا كان شرطاً أن تكون مبادرات ناشئة من جذور المجتمع، فاغلب الأحزاب العربية ليس له جذور؟**

○ لذلك هي أحزاب نخب تتعاطى السلطة ولا تتعاطى سياسة المجتمع، والحقيقة أنه لا توجد غير الحركات الإسلامية يمثل المجتمع المدني الحقيقي، وانظر إلى المقاومة الفلسطينية تجدها تتلخص في الانتفاضة التي هي فعل سياسي ناشئ من جذور المجتمع، كما أن الحركات الإسلامية مستقلة عن الدول ولا تلعب اللعبة السياسية عن طريق النخب، بل تمارس السياسة عبر جذور المجتمع.

● **عملية تفكيك المجتمع التقليدي في الغرب اقترنت ببناء مجتمع حديث، فهل يمكن تكرار التجارب الاجتماعية عبر سياقات مختلفة؟**

○ لا اعتقد، لكن لا شك في أن المجتمع التقليدي العربي يتلاشى من منتصف القرن التاسع عشر، ونعيش من ساعتها حالة تخبط ولا أقول حالة مخاض، وذلك لأن المجتمعات العربية فقدت بنيتها التقليدية ولم تكتسب بنية حديثة.

● **ولماذا؟**

○ أتصور ذلك عائداً لسببين:

الأول: العنصر الخارجي الذي يلعب دائماً دوراً فعالاً في وضع المجتمع العربي والإسلامي بشكل عام في موقف الدفاع عن النفس وباستمرار يعمل على شرذمته.

الثاني: أن النخب السلطوية تتصدى لمشروع بناء تحديثي وبالعكس اتخذت موقف شرذمة وعزل الأكثرية الكبرى من أبناء المجتمع، وفي الحقيقة تواجه المجتمعات قوتين تودي بها: الأولى داخلية والأخرى خارجية، وهما معاً يعملان لإحباط اي محاولة لتحديث هذه المجتمعات، ولا يمكن أن يكون هناك نظام سياسي مستقل ولا يقوم بعملية تحديث للمجتمع، بعض الأنظمة العربية لها في الحكم فوق العشرين سنة لكن اين التحديث؟

● **تعمل بعض التوجهات على تصفية دور الدولة بحجج كثيرة أهمها الرغبة في بزوغ مجتمع مدني قوي؟**

○ ما يجرى حالياً ليس تحطيم دور الدولة، وإنما قصر دورها على «أمن النظام» وتثبيت موقع النخب السياسية، والتراجع الذي يجري في دور الدولة إنما هو في القطاع الاقتصادي فقط، كما أن الضغوط الخارجية ليست لإعطاء المجتمع حريات حقيقية او إفساح المجال امام تطور مجتمع مدني بقدر ما هو للقضاء على الدور الاقتصادي للدولة فقط، بل بالعكس العنصر الخارجي يحاول ان يقوّي الدول امنياً للمحافظة على مصالح القوى الخارجية داخل المجتمع، اي انه تقليص من ناحية، وتعميق من ناحية اخرى، وليس في ذلك مصلحة للمواطن، بل إن تقليص الدور الاقتصادي للدولة جعل هم المواطن العربي الأول هو ابواب الرزق وليس السياسة، ذلك أن رجال الأعمال الذين يشهد دورهم بروزاً واستقواء لايطالبون الدولة بقسط من الحرية السياسية، بل يطالبون بضرب العمال.

الضغوط الخارجية ليست لإعطاء المجتمع حريات حقيقية أو إفساح المجال لتطور المجتمع المدني بقدر ماهي للقضاء على الدور الاقتصادي للدولة

● **برايكم د. وليد: ما اهم العوائق امام المجتمع المدني في بعض بلدان الوطن العربي؟**

○ عملية الداخل والخارج وتعاونهما معاً لهضم حقوق الإنسان السياسية، وتاقلم المواطن مع هذه الحالة حتى اصبح خائفاً في ذاته، وهموم الحياة اليومية التي اغرقته بحيث أصبح تكوينه الذهني يتبلور بشكل يمثل عائقاً أمام بروز المجتمع المدني.

● **تتلخص المسالة إذن في الثقافة السياسية؟**

○ الثقافة السياسية تفترض وجود مدارس تتصارع ليس على صعيد الفكر بقدر ما يكون على صعيد السلطة، وطالما السلطة غير متوافرة، فأين تكون؟ بل إن الثقافة السياسية عن طريق الحزب تتصارع على السلطة ايضاً، اما الثقافة السياسية التي نقرأ عنها في الكتب فليست هي المقصودة.

● **كيف تقيّمون تاثير العامل الدولي في دفع الأنظمة العربية للتحول الديمقراطي الذي قد يؤدي إلى تداول سلمي للسلطة؟**

○ الذي يبدو أحياناً أن الحاصل هو العكس، فالعامل الدولي دوره هو محاولة الاحتواء، والتأطير اكثر مما هو إفساح المجال لتداول السلطة.

● **عودة لقضية الحركات الإسلامية والمجتمع المدني.... هل هناك فرص قائمة للعمل المدني أمام الحركات الإسلامية؟**

○ في بعض البلدان موجودة، وإن كانت تحت رحمة السلطة، عندك الأردن مثلاً، لكن اقول إن الحركات الإسلامية اليوم هي محاصرة، وبالتالي هذا يؤثر على فعاليتها على المدى البعيد، وعلى الحركات الإسلامية أن توجه جهودها للمجتمع.

● **وهل يمكن الفصل بين الدولة والمجتمع؟**

○ ممكن الفصل.

● **الدولة تحاول السيطرة على المجتمع؟**

○ الدول لاتمثل جذور المجتمع وتمثل نخباً سياسية في موقع السلطة، وليس لها جذور سياسية، إذن هي منفصلة عن المجتمع وتتعامل معه بطريقة القهر ولا يحكم علاقتها بالمجتمع اي صلاحيات سياسية.

● **اقصد آليات السلطة في دفاعها عن نفسها عن طريق اختراق مؤسسات المجتمع المدني؟**

○ هناك محاولات للسيطرة وهي دائمة، أحياناً تزيد وأحياناً تنقص، لكن ليست هناك علاقة تفاعل بين المجتمع والدولة، إذن هي علاقة سيطرة عليه، والمجتمع يتبنى طرقاً لتفادي هذه السيطرة مثل القوانين التي لا تنفذ، اي أن المواطن يسمع للدولة فقط، عندما يكون لها سيطرة عليه، فينضبط في مجالات وأخرى لا، مثلاً المواطن يخاف التعاطي بالسياسة، ولكن إذا استطاع التحايل على القوانين التي تشرعها الدولة، فإنه يتحايل عليها ولا ينفذها ■

ما يجري حالياً ليس تحطيماً لدور الدولة وإنما قصره على أمن النظام وتثبيت موقع النخب السياسية

حـول مفهومي «الانحطاط» و«القابلية للاستعمار» (٢ من ٢)

بقلم: محمد بغدادباي (*)

تناولنا في العدد الماضي جانباً من مفهوم القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي ونواصل اليوم ما تتناوله كتاباته حول هذا المفهوم وغيره من المفاهيم المماثلة.

إن كتابات مالك بن نبي تتمحور كلها حول فكرة «التغير»، تغيير وضع المجتمع الإسلامي المنحط الذي فتر نشاط حركته وأقصي من حلبة التاريخ، فبقي المسلم فيه في وضع المستسلم المتفرج، الذي يتلقى القرار ولا يقوم هو بصنعه، يتحكم في مصيره الآخرون، بعدما كان يلعب دوراً ريادياً في التاريخ، ويفرض احترام كلمته وإرادته على الغير.

هذا الانتقال الغريب، وهذا الموقع الحضاري المتقهقر الذي آلنا إليه، والذي هو ليس وليد اليوم ولا هو وليد «عصر النهضة»! - والذي لا نحسد عليه! - شغلا اهتمام مالك بن نبي طوال حياته، ودفعاه إلى تقصي أسبابهما العميقة، والبحث عن كيفية عملية «للإقلاع الحضاري»(١).

وقد قادت تأملات مالك بن نبي ومشاهداته لواقع المسلمين في الجزائر وخارجها إلى إحصاء عاملين كانا يكبلان إرادة الإنسان المسلم ويعوقان سير حركة مجتمعه التصاعدية وانطلاقه في التاريخ: خارجي موضوعي، وداخلي ذاتي.

وكان العامل الخارجي يمثل عنده «المعامل الاستعماري»، بينما كان يمثل الداخل معامل «القابلية للاستعمار» أو معامل(٢) «التقليل الذاتي» (Auto - réducteur).

حول هذين العاملين، أورد المؤلف فصلين كاملين في كتابه «شروط النهضة»، وخص كلاً منهما بشرح وتحليل عامل واحد، الذي جعله عنواناً للفصل، كما أن فصل «المعامل الاستعماري» أتى قبل فصل «معامل القابلية للاستعمار» في الترتيب.

فمن هذه الملاحظة، يدرك القارئ المسلم «غير المحترس»(٣) بأن تساؤل السيد غازي التوبة، حين يكتب قائلاً: «لكن مالك بن نبي لم يسأل نفسه: ما دور الاستعمار الفرنسي في وجود هذه الظواهر التي رصدها»(٤)... هو تساؤل يبعث على الاستغراب.

السيد غازي التوبة يحمِّل المستعمر كل أسباب تعاستنا، مما يؤدي بنا إلى استخلاص نتيجة مؤداها: لولا وجود الاستعمار لكنا أمة مرموقة قوية تهابها الأمم الأخرى، وتحسب لها ألف حساب!، فالاستعمار إذن هو سبب كسلنا وتهاوننا، ولولاه لكنا نشيطين ولقمنا بأداء واجبنا ورسالتنا المنوطة بنا نحن المسلمين!، وهكذا، فحتى الكسل والتهاون يوجد ما يبررهما: إنه الاستعمار!

ماذا كان يمكن أن ننتظر من الاستعمار أن يقدم لنا؟ هل كان يمكن أن ننتظر منه أن يبني لنا المدارس والجامعات والمعاهد، والمستشفيات، وأن يؤمِّن لنا المساكن وشروط الراحة والعيش الرغيد، وأن يضمن لنا العمل، وحرية الرأي وممارسة شعائرنا الدينية...؟!

كلا، فطبيعة الاستعمار معروفة، ودوره معلوم ولا أظن أن أحداً يجهلهما.

وباختصار، لماذا استعمرنا(٥) أصلاً، وقد كنا أمة ذات مجد عريق؟، إن الجواب بسيط بساطة السؤال: استعمرنا لأن الاستعمار قد لمس فينا الضعف والهوان والتقاعس، وتبين فينا الجهل والسذاجة والشعوذة، ورأى فينا التعارض والتشتت، إنه قد تحسس فينا كل ما يدل على انحطاطنا، وعلى عدم قدرتنا على صده أو إيقافه خارج حدودنا، لأننا لم نعد هؤلاء الذين يخيفونه، وبكل بساطة، إن الاستعمار قد شم فينا «الغلبة» التي عبر عنها مالك بن نبي بـ «القابلية للاستعمار».

هكذا تمكَّن الأجنبي من تسليط يده علينا واستعمارنا، وباستعماره لنا راح يعمق من جهلنا وتعارضنا وتقاعسنا، وانطلاقاً من هنا، راح يزرع بداخلنا الخوف والذل، فنما زرعه وأينع، فازداد إحساسنا بعدم قدرتنا وازداد معه استعظامنا له: فبدا المستعمر كبيراً في أعيننا فهبناه، وبدينا صغاراً في أعين ذواتنا فتذللنا.

فكانت القاعدة: **إنه كلما طال المستعمر بديارنا(٦) دل ذلك على استسلامنا، وتمكنه منا، وكلما تمكن المستعمر منا كان ذلك ينم عن عمق تشتتنا وجهلنا، وسذاجتنا، وعلى خمودنا وسباتنا**، كل هذه الأمور لم تغب عن المستعمر الذي عرف كيف يقيِّمها ويحسن استغلالها.

إذن، ففي ظل تراجعنا الحضاري، وتخلينا عن دورنا الذي عرفنا به في صناعة التاريخ، وتراخينا ثم تقوقعنا على ذاتنا، وتعارضنا، فقدنا «حصانتنا الحضارية»، وبفقدنا لهذه الحصانة تسببنا في فسح المجال واسعاً لغيرنا من الأمم التي كانت تستعد لاستلام مقاليد الأمور، فالتاريخ لا يحتمل الفراغ: غيابنا انسحاب، وهو يعني ضرورة حضور غيرنا الأكثر «فعالية» منا، خلافة لنا وليس نيابة عنا، لأن المكان لم يعد مكاننا، ولم نعد أهلاً له، لأننا لم نعرف كيف نحافظ عليه وندافع عنه، فالحضور «إرادة» وثبوت، وهو يضع لقانون ثابت قوامه الصراع الدائم المستمر لاحتلال كل فراغ تاريخي.

وعلى ضوء هذه الاعتبارات، فقط، يصبح الاستعمار «ضرورة تاريخية»، بمعنى أن استعمار بلادنا العربية الإسلامية هو نتيجة طبيعية لازمة لمقدماتها، لأنه لا يمكن تصور استعمار بلد قوي لبلد قوي آخر يضاهيه في القوة والفعالية وسلطان العلم، فاستعمارنا لم يكن مفاجأة لأحد، لا بالنسبة لنا، ولا بالنسبة للمستعمر الذي أصبح يعرف ضعفنا وطبيعتنا وقدرتنا، كذلك الطالب مثلاً الذي تهاون في أداء واجباته طوال العام الدراسي، فداهمه موعد الامتحان، فأقبل عليه، فسقوطه المتوقع هذا لا يفاجئ أحداً ولا حتى الطالب نفسه، وإن كان يتأسف على تضييع الوقت في اللهو والعبث، في عصر الإمبريالية، استعمارنا كان منتظراً، ليس فقط لأننا نملك موقعاً استراتيجياً ممتازاً، وخيرات طبيعية هائلة، أنعم الله بها علينا، ولكن أيضاً لأن العالم كله كان يعرف دورنا التاريخي ومكانتنا الحضارية، وكان يرغب في الحلول مكاننا، وتحقيق هذه الرغبة طبعاً لا يتم إلا بخلع من كان جالساً على العرش، وإبعاده عن المكانة التي كان يحتلها.

هكذا كان يجب أن يقرأ مالك بن نبي ويُفهم،

(*) مدرس بمعهد الدراسات الإسلامية بباريس. فرنسا.

لأنه لا يمكن أن يُفهم بحال خارج هذه الحدود.

وبالمنطق نفسه كان يجب أن يقرأ ويفهم مصطلح «القابلية للاستعمار»، الذي لم يكن مقتصراً على الجزائر وحدها، بل شاملاً لكل البلاد العربية والإسلامية، هذا المفهوم الذي استوحى بن نبي محتواه من الآية الكريمة: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾، فكانت هذه الآية القرآنية هي ركيزته الأساسية في كل ما أنتج من فكر تغييري، وفي كل ما قام به من عمل ميداني.

زاوية نفسية ـ تربوية

إن المتأني حقاً في فكر مالك بن نبي، يتبين بأن هذا الأخير كان ينظر إلى العديد من الموضوعات التي عالجها من الزاوية النفسية ـ التربوية، لأنه كان يؤمن بأن التغيير الفعلي لا يتم من الخارج، بل من الداخل، فما الخارج إلا انعكاس للداخل في الإيجاب والسلب: عندما تتغير النفس، تتغير معها حتماً النظرة إلى الأمور التي تؤدي إلى تغيير الأوضاع التي تحيط بها «بالنفس» والتي لم تعد لتقبل بها، لهذا كان مالك بن نبي يفضل تقديم الواجبات على الحديث عن المطالبة بالحقوق، وفي ذلك حكمة وبعد نظر: فأنت عندما تؤدي واجباتك تكون إنساناً مستقلاً ومسؤولاً، كما أن أداء الواجبات يتضمن في حد ذاته الحصول على الحقوق، لكنك عندما تدخل في منطق المطالبة بالحقوق المهضومة، فإنك ستكون تابعاً وستدخل دائرة سوق المساومة من موقع الضعيف، وبهذا ستكون حقوقك المتحصل عليها ـ إن أنت تحصلت عليها ـ ناقصة، لأنها مشروطة وليست خالصة.

ويهم جداً أن ننبه هنا إلى أن مالك بن نبي لم يعتبر، أبداً «القابلية للاستعمار» سبباً للاستعمار، بل عاملاً مساعداً، سهل من مهمة الاستعمار، كما لم يكن يقصد بهذا المصطلح صفة أبدية ملازمة لوجودنا، لا تنفك عنه وإلا لما تكلم أصلاً عن إمكانية التغيير وشروطه.

أراد مالك بن نبي بصياغته لمصطلح «القابلية للاستعمار» أن يهز ضمير الإنسان المسلم فيستجيب ويباشر في تغيير نفسه

والأصح هو أن مالك بن نبي كان يدلل فقط بهذا المفهوم على مرض أصابنا عندما انحطت أمتنا، هذا المرض تسبب ـ مع عوامل أخرى ـ في إضعاف قدرتنا على النهوض، وفي إبطاء تجديد الإرادة لدينا والاستعداد للدخول في دورة حضارية ثابتة.

والمرض هذا يمكن أن يعالج، يمكن أن يصير ذكرى نتحصن بها، شرط أن نعيه جيداً أولاً، ثم أن نعمل جاهدين على إذهابه والتخلص منه، وعلى تحقيق كل العوامل القريبة والبعيدة للوقاية منه ثانياً.

ولكن أمر العلاج والوقاية هذا لا يتم إلا في إطار برنامج تربوي مصمم، ووفقاً لأساليب تربوية مدروسة، وكان مالك بن نبي بصياغته لمصطلح «القابلية للاستعمار» أراد أن يهز ضمير الإنسان المسلم، ليستجيب هذا الأخير ـ بعد تأمل في محتوى المصطلح ـ عملياً لا كلامياً «الفعالية»، فيباشر في تغيير نفسه ليبين بأنه معفي من هذا المرض، فيبدأ بالتخلص من «الأفكار الميتة»، ومن «الأفكار المميتة» على حد سواء، ليتعامل بدلاً عنها مع «الأفكار الصالحة»، وبالتخلي عن «تكديس الأشياء» المستوردة التي كان يظن بأنها ترفع من قيمته ومن مكانته الاجتماعية، ليهتم بـ «البناء» الذي ينبع من أصالته وعبقريته، إيماناً منه بأن «الحضارة هي التي تلد منتجاتها، وليس العكس»، وبالقيام بتنظيم «عالم الأشياء» التي تحيط به، و«عالم الأفكار» التي ينتجها هو، في علاقة منسجمة مع عالمه «عالم الأشخاص»، في إطار جو من الثقافة «الإيجابية» التي تستند إلى «منطق عملي»، وتراعي في تشكيلها البعدين «الأخلاقي» و«الجمالي»، كل هذا تحضيراً لإيجاد المجتمع الإسلامي الحقيقي، وتهيؤاً للقيام برحلة حضارية جديدة يسترجع فيها المسلم مكانته الحقيقية التي تعبر عن صدق وصفاء عقيدته وشموخها، وتزيل عنها كل زيف حاول الأعداء ـ مستشرقين ومستغربين ـ إلباسه إياها بغية التضليل... وهكذا، في ظل هذا المجتمع المنشود، لا ولن يتمكن «المستغربون» أو غيرهم من إسقاط «التقسيمات» التي تخدم أغراضهم على تاريخ أمتنا.

وخلاصة نقول: إن تزايد الاهتمام بفكر بن نبي اليوم في العالمين العربي والإسلامي ـ وحتى في الغرب ـ ليدل دلالة واضحة على أهمية وفعالية وصلاحية أفكاره، وإن ما يحدث في نهاية هذا القرن، في العالم: ما يحدث في إندونيسيا، والصين، واليابان، وغيرها من دول العالم، ليعبر عن صدق مقالاته العديدة.

ومن جانب آخر، إذا كنا قد تمكنا حقاً من إخراج المستعمر من ديارنا جسدياً، فإن المستعمر ما لبث أن عاد إلينا مقنعاً في شكل استعمار ثقافي واقتصادي وتكنولوجي، وهكذا تحولت «القابلية للاستعمار» إلى «القابلية للتبعية» (La dépendabilité): فقد تغير الاسم فقط، لكن الآليات التي كانت تركّب بالأمس «القابلية للاستعمار» بقيت هي هي اليوم.

وباختصار، فإن أمرنا لن يستقيم إلا بمجاهدة ما نسميه نحن بـ«المغلوبية» واستئصالها من أنفسنا، وبالتخلص من «عقدة الإخلاص» الناشئة عن آلية دفاع نفسية عن الإسلام، ومن التقوقع داخل الأطر الفكرية الضيقة، ولن يتأتى لنا ذلك إلا إذا وعينا حالنا، فاعترفنا بنقائصنا وقدّرنا سلبياتنا الداخلية، ثم شرعنا بالفعل في إصلاح حالتنا وأوضاعنا عن دراية وتخطيط، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ ■

الهوامش

١ ـ إن الانطلاقة التاريخية أو «الإقلاع الحضاري»، حسب بن نبي، ممكن جداً، لأن كل عناصره وشروطه الأساسية متوافرة في المجتمع المسلم: الإنسان، والتراب، والوقت، إلى جانب العقيدة الدينية، فمتى تمكنت هذه العقيدة من نفس الإنسان المسلم ـ الذي هو رأس المال في الحضارة ـ حركت إرادته، وجعلته يتفاعل مع العنصرين المتبقيين «التراب والزمن» ويركبهما، ليبني حضارته المتميزة تميز عقيدته التي توجه جهده في التاريخ.

٢ ـ يستعمل مالك بن نبي كلمة «معامل» ـ الذي هو أقوى من كلمة «عامل» ـ ليبين قوة تأثيره، ذلك لأن المعامل يقوم بدور المضاعفة من النتيجة، وليس الإضافة، وهو يستعمله بالنسبة للعاملين الخارجي «الاستعمار»، والداخلي «القابلية للاستعمار».

٣ ـ نقصد بالقارئ «غير المحترس» (non - aver-ti)، ذلك القارئ الذي لم يطلع بعد على كتابات مالك بن نبي، وهذا القارئ يهمنا هنا عن القارئ «المحترس» الذي سبق أن تعرف على فكر مالك بن نبي التغييري، وذلك من أجل مدّه ببعض المفاتيح التوجيهية التي تساعده على فهم فكر مالك بن نبي التغييري وحقيقته.

٤ ـ الظواهر التي رصدها مالك بن نبي تتمثل في جملة من الأمراض الاجتماعية كالبطالة، والوسخ، والجهل.

٥ ـ إذا كان استعمار الجزائر «نتيجة ظرف سياسي خاص يتعلق بالخلافة العثمانية من جهة، وبجغرافية الجزائر التي جعلتها على الحد الجنوبي لفرنسا من جهة ثانية»، كما يقول السيد غازي وليس إطلاقاً «نتيجة خلل عطّل كيان الفرد والمجتمع والأمة، (و) عطّل عناصر الحياة فيها» فيما ذهب إليه بن نبي، فكيف يأتى يمكن أن يفسر استعمار كل من تونس، والمغرب، وليبيا، ومصر، وسورية، وسائر البلاد العربية والإسلامية؟!، وكيف يمكن أن يفسر ذلك التطابق في تشابه الوضع الحضاري المشؤوم لكل هذه الأقطار اليوم؟

٦ ـ إن تلك المقاومات الشعبية وتلك الجهود التاريخية المباركة التي كانت تحدث في كل البلاد العربية والإسلامية تقريباً، كمقاومة الأمير عبدالقادر في الجزائر، وعبدالكريم الخطابي في الريف المغربي، وأحمد عرابي في مصر، وعمر المختار في ليبيا، إلخ، وكجهود جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وغيرهم، كل ذلك لم يكن ليؤتي أكله في حينه: رد الاستعمار، واسترجاع السيادة، والمكانة التاريخية التي عرفنا بها، والسبب في ذلك هو عمق سُباتنا: فكان يلزمنا وقت طويل ومنبهات خارجية قوية حتى نستفيق جميعاً، وبعد الاستفاقة يلزمنا كذلك وقت حتى نعي حالنا، وبعد ذلك نتدبر أمرنا.

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

رجل العامة

«يقول أبو إسحق الفزاري ما رأيت مثل الأوزاعي والثوري فأما الأوزاعي فكان رجل عامة وأما الثوري، فكان رجل خاصا نفسه، ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي - يريد للخلافة».

سير أعلام النبلاء ١١٣/٧

والمطلع على حياة الإمام الأوزاعي يدرك ما قاله الفزاري، حيث إن الإمام الأوزاعي كان يحرص على الاحتكاك بجميع طبقات المجتمع، ولذلك أحبه الجميع، بينما الإمام الثوري قضى معظم حياته في الكهوف والمغارات، والجبال والبراري هارباً من السلاطين، ومؤثراً الخلوات، ولهذا السبب اختلفت الطبيعتان، فالمطلع على ترجمة الإمام الثوري يرى فيه حدة الطبع، والغضب والغلظة بالقول على أصحاب المناكر من السلاطين وغيرهم، وحتى على طلبة العلم.. بينما ترى الوداعة والسماحة والعفو، وسعة الصدر في الإمام الأوزاعي، وكل منهما علم من أعلام العلم والهدى، ولكن العلم وحده لايكفي مؤهلاً ليكون العالم (رجل عامة) فرجل العامة هو ذلك الداعية الذي يتسع صدره لكل من خالفه، ويؤثر الخلطة على الانعزال، فيرى الناس فيه الشمعة التي تحترق لتدلهم بنورها على طريق الحق.■

أبو خلاد

أبو عبيدة بن الجراح (٢ من ٢)

المجاهد الصادق في إيمانه

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

في العدد السابق تناولنا جانباً من حياة أمين الأمة «أبو عبيدة بن الجراح»، تناول أخلاقه السامية منذ إسلامه، وفي هذا العدد نتناول جانباً آخر مهماً من حياته وشخصيته، وهو جهاده في سبيل الله، والذي يتمثل في:

أ - شهد بدراً : «شهد أبو عبيدة غزوة بدر، وأبلى فيها بلاء حسناً، وقدم دليلاً عملياً على صدق إيمانه حين أقدم على قتل والده، فعن عبدالله ابن شوذب قال: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر، قصده أبوعبيدة، فقتله، فنزلت: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾ (المجادلة: ٢٢)»(١).

ب - شهد أحداً وكسرت ثنيتاه: عن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: ذاك يوم كله لطلحة، ثم أنشأ يحدث قال: كنت أول من فاء يوم أحد، فرأيت رجلاً يقاتل في سبيل الله دونه وأراه قال حمية، قال: فقلت كن طلحة حيث فاتني مافاتني، فقلت: يكون رجل من قومي أحب إلي، وبيني وبين المشركين رجل لا أعرفه وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ وهو يخطف المشي خطفاً لا أخطفه فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته وشج وجهه، وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر قال رسول الله ﷺ عليكما صاحبكما يريد طلحة وقد نزف فلم نلتفت إلى قوله قال: وذهبت لأنزع ذاك من وجهه فقال: أقسم عليك بحقي لما تركتني، فتركته، فكره تناولها بيده فيؤذي رسول الله ﷺ فأزم عليها بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيته مع الحلقة وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة فكان أبو عبيدة - رضي الله عنه - من أحسن الناس هتماً (٢)، وقد كان أبو عبيدة - رضي الله عنه - ممن استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح في أحد (٣).

جـ - بعثه إلى ذي القصة: وقد بعث النبي ﷺ أبا عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة بأربعين رجلاً، فساروا إليهم مشاة حتى أتوها في عماية الصبح، فهربوا منه في رؤوس الجبال، فأسر منهم رجلاً، فقدم به على رسول الله ﷺ(٤).

د - سرية وكرامة: عن جابر - رضي الله عنه - قال بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة، نتلقى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال: فقلت كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط، ثم نبله بالماء فنأكله، قال: وانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه، فإذا هي دابة تدعى العنبر، قال: قال أبو عبيدة ميتة، ثم قال: لابل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا، قال: فأقمنا عليه شهراً، ونحن ثلاثمائة حتى سمنا، قال: ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن، ونقتطع منه القدر كالثور، أو قدر الثور، فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً، فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق.

فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا، قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله (٥).

هـ - غزوة ذات السلاسل: عن موسى ابن عقبة وعروة بن الزبير قالا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من مشارق الشام في بلي وعبدالله ومن يليهم من قضاعة - قال عروة بن الزبير -: وبنو بلي أخوال العاص بن وائل - فلما صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين، فانتدب أبوبكر وعمر في جماعة من سراة المهاجرين - رضي الله عنهم - أجمعين، وأمر عليهم رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح.

فلما قدموا على عمرو، قال: أنا أميركم، وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم، فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين، فقال عمرو: إنما أنتم مدد أمددته، فلما رأى ذلك أبو عبيدة - وكان رجلاً حسن الخلق، لين الشيمة - قال: تعلم ياعمرو إن آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال: «إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا» وإنك إن عصيتني لأطيعنك، فسلم أبوعبيدة الإمارة لعمرو بن العاص.

وفي رواية: بعث رسول الله ﷺ عمرو ابن العاص يستنفر العرب إلى الإسلام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني بلي، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يتألفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال لها السلاسل - وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل - قال: فلما كان عليه وخاف

(*) من علماء الأزهر الشريف.

أباعبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين، فيهم أبوبكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وجهه «لاتختلفا» فخرج أبو عبيدة، حتى إذا قدم عليه قال له عمرو: إنما جئت مدداً لي فقال له أبو عبيدة: لا ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبو عبيدة، رجلاً ليناً سهلاً هيناً عليه أمر الدنيا فقال له عمرو: أنت مددي، فقال له أبو عبيدة ياعمرو إن رسول الله ﷺ قد قال لي:«لاتختلفا» وإنك إن عصيتني أطعتك، فقال له عمرو: فإني أمير عليك وإنما أنت مدد لي، قال: فدونك فصلى عمرو ابن العاص بالناس(٦).

و ـ صلح الحديبية: وعندما عقد النبي ﷺ صلح الحديبية مع قريش واعترض على ذلك عمر ـ رضي الله عنه ـ «فذهب إلى أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا أبا بكر السنا بالمسلمين ؟ قال: بلى، قال فلم نعطي الدنية في ديننا؟ فقال: الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله وأن الحق ما أمر به، ولن يخالف أمر الله ولن يضيعه الله ولقي عمر ـ رضي الله عنه ـ من القضية أمراً كبيراً، وجعل يردد على رسول الله ﷺ الكلام وهو يقول: أنا رسوله ولن يضيعني ويردد ذلك، فقال أبو عبيدة بن الجراح: ألا تسمع يابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول تعوذ بالله من الشيطان واتهم رايك، فجعل يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حيناً(٧)، وكان أبو عبيدة ممن شهد على كتاب الصلح(٨).

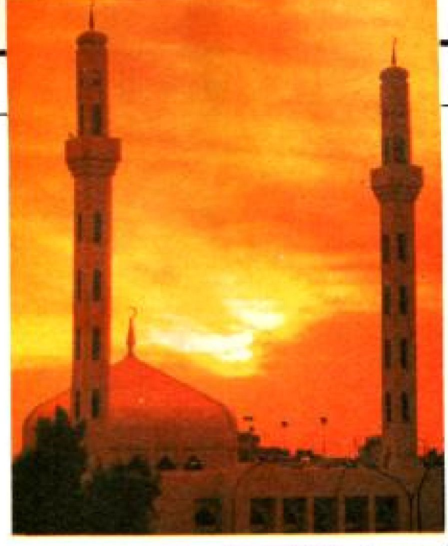
ز ـ فتح مكة: وقد حضر فتح مكة، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ : أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة، قال فبعث الزبير على أحد المجنبتين، وبعث خالداً على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الجسر» (٩).

ح ـ موقعة اليرموك: عن عياض الأشعري قال: شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء: أبو عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وابن حسنة، وخالد بن الوليد، وعياض ـ وليس عياضاً هذا الذي حدث ـ قال: وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة قال: فكتبنا إليه: إنه قد جاش إلينا الموت واستمددناه فكتب إلينا: إنه قد جاءني كتابكم تستمدوني وإني أدلكم على من هو أعز نصراً وأحضر جنداً لله ـ عز وجل ـ فاستنصروه فإن محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر في أقل من عددكم، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم، ولاتراجعوني، قال: فقاتلناهم، فهزمناهم، وقتلناهم أربع فراسخ، قال: وأصبنا أموالاً، فتشاوروا فأشار علينا عياض أن تعطى عن كل رأس عشرة قال: وقال أبوعبيدة: من يراهنني؟ فقال شاب: أنا إن لم تغضب قال: فسبقه فرأيت عقيصتي أبي عبيدة تنقزان وهو خلفه على فرس عربي(١٠).

الدروس والعبر

من خلال سيرة هذا الصحابي نستمد بعض الدروس والإفادات التي يجب على المسلم أن يتأملها حتى يتحلى بها:

١ ـ رب مبيض لثيابه مدنس لدينه: إن كلمات الإنسان تعبر عما تنطوي عليه جوانحه، وما ينطق به اللسان يدل على حقيقة فؤاد صاحبه، وما يتفرد به من خصائص، ومن عظات أبي عبيدة لجنده وكلماته في لحظات القتال تستطيع أن تسلط الضوء على جانب مهم من خصائص ذلك



الصحابي الجليل: عن أبي الحسن عمران بن نمران أن أبا عبيدة كان يسير في العسكر فيقول: «ألا رب مبيض لثيابه، مدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين! بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات».

وفي معركة اليرموك «لما تراءى الجمعان وتبارز الفريقان وعظ أبو عبيدة المسلمين فقال: عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم يا معشر المسلمين اصبروا، فإن الصبر منجاة من الكفر، ومرضاة للرب، ومدحضة للعار، ولاتبرحوا مصافكم، ولاتخطوا إليهم خطوة، ولاتبدأوهم بالقتال، واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق، والزموا الصمت إلا من ذكر الله في أنفسكم حتى أمركم إن شاء الله تعالى» (١١).

وبلاء أمتنا العظيم الذي هوى بها إلى الدون إنما ينبع من هؤلاء المبيضين لثيابهم والمدنسين لدينهم وأعراضهم، ومع ذلك يتصدرون القافلة ويقودونها باسم الإسلام والدفاع عنه.

والواقع كئيب مر، وتكفي فيه الإشارة لذوي الألباب، حين تعز العبارة، وليعلم قومي أن نصر الله لن يتحقق لهم في الحياة ماداموا قد فتنوا بالمظهر الكاذب الخادع، ولم ينصروا الله في أنفسهم، ولم يغيروا ما بداخلهم، وهذا شرط الله للتغيير ولتحقيق النصر لنا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑦ ﴾(محمد) ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(الرعد: ١١).

٢ ـ هكذا يكون من يعمل لله: وهذه واقعة تكشف طبيعة هذا الصحابي الأمين والتي تدل على مدى ما كان عليه من إخلاص في جهاده، وأنه لم يكن له من غاية إلا أن تعلو راية الإسلام ويتحقق النصر للمسلمين ولايعنيه في ذلك أن يكون جندياً أو قائداً، روي أن الصديق توفي قبل فتح دمشق، وأن عمر كتب إلى أبي عبيدة يعزيه والمسلمين في الصديق، وأنه قد استنابه على من بالشام، وأمره أن يستشير خالداً في الحرب، فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة كتمه من خالد حتى فتحت دمشق بنحو من عشرين ليلة، فقال له خالد: يرحمك الله، مامنعك أن تعلمني حين جاءك؟ فقال: إني كرهت أن أكسر عليك حربك، وما سلطان الدنيا أريد ولا للدنيا أعمل وماترى سيصير إلى زوال وانقطاع وإنما نحن إخوان، وما يضر الرجل أن يليه أخوه في دينه ودنياه(١٢).

٣ ـ تطاوعا ولا تختلفا: وموقف أبي عبيدة من عمرو يؤكد المعنى السابق ويزيد عليه ما كان يتمتع به ذلك الصحابي من لين جانب، وحب للتطاوع، وكراهية للاختلاف مما جعله ينقاد لعمرو ويطيعه، وينطوي تحت إمرته وقيادته رغم سبقه إلى الإسلام وأفضليته وأحقيته بالقيادة منه وما أصدق تعريف الراوي لأبي عبيدة بقوله: «وكان أبو عبيدة رجلاً ليناً سهلاً هيناً عليه أمر الدنيا».

وما أحوج المسلمين إلى استيعاب هذا الدرس، بأن يهون عليهم أمر الدنيا، وينبذوا الخلاف فيما بينهم، ويتطاوعوا، فتتحد كلمتهم، ويتوحد صفهم، وتقوى شوكتهم، فيمنحهم الله نصره الذي وعد، ويمكن لهم، كما مكن لمن كانوا قبلهم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.

٤ ـ القائد يجير من أجار جنده: وهذا موقف يبين عن قيادة فاهمة لدينها عالمة بأحكام دينها التي تلزم المجاهد في سبيل الله، عن أبي أمامة قال: أجار رجل من المسلمين رجلاً وعلى الجيش أبو عبيدة بن الجراح فقال خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص لانجيره، وقال أبو عبيدة: نجيره، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجير على المسلمين أحدهم»(١٣).

٥ ـ موقفه حين نزل الطاعون: وموقفه في الطاعون حين نزل بالشام يكشف عن جوهر إيمانه الصادق، ويقينه الثابت بأن الموت حق، ولامهرب منه روي أن عمر كتب إلى أبي عبيدة في الطاعون: إنه قد عرضت لي حاجة، ولاغنى بي عنك فيها فعجل إلي، فلما قرأ الكتاب قال: عرفت حاجة أمير المؤمنين، إنه يريد أن يستبقي من ليس بباق، فكتب: إني قد عرفت حاجتك، فحللني من عزيمتك، فإني في جند من أجناد المسلمين، لا أرغب بنفسي عنهم ، فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقيل له: مات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأن قد. قال: فتوفي أبو عبيدة، وانكشف الطاعون، وقيل: زعموا أنا أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند، فلم يبق منهم إلا ستة آلاف رجل (١٤)، وتوفي أبو عبيدة في سنة ثماني عشرة، وله ثماني وخمسون سنة(١٥).

٦ ـ أمتنا تحتاج إلى الرجال: إن أمتنا تحتاج إلى الرجال أكثر من حاجتها إلى الأموال، وكم نحتاج إلى المحاضن التي تشيد الرجولة الكاملة والتي لاتحقق إلا بتعميق جذور الإيمان، وبناء صرح الأخلاق الفاضلة.

وبالإيمان والأخلاق يكون لكل مؤسسات المجتمع عطاؤها النافع المفيد، والذي يعلي من قدر الأمة ويحقق لها السيادة والعزة، ويفتح لها آفاق الحياة الرحبة الآمنة المطمئنة، وليتنا نتمنى كما تمنى عمر أن يرزقنا الله ببيت مملوء برجال ـ لا أقول كأبي عبيدة ـ وإنما يحبون أبا عبيدة ويسددون ويقربون أن يكونوا كأبي عبيدة.■

الهوامش

١ ـ المستدرك للحاكم ٣/٢٦٤. ٢ ـ البداية والنهاية ٤/٣١.
٣ ـ البداية والنهاية ٤/٥٢.
٤ ـ البداية والنهاية ٤/١٨٠. إمتاع الأسماع ١/٢٥٦.
٥ ـ مسلم ٣/٨٤ (١٧) ١٩٣٥. ٦ ـ البداية والنهاية ٤/٢٧٣.
٧ ـ إمتاع الأسماع ١/٢٩٣. ٨ ـ إمتاع الأسماع ١/٢٩٨.
٩ ـ البداية والنهاية ٤/٣٠٥. ١٠ ـ مسند الإمام أحمد ١/٤٩.
١١ ـ البداية والنهاية ٧/٨. ١٢ ـ البداية والنهاية ٧/٢٣.
١٣ ـ مسند الإمام أحمد ١/١٩٥. ١٤ ـ سير أعلام النبلاء ١/١٨.
١٥ ـ سير أعلام النبلاء ١/٢٣.

مؤتمران دوليان يناقشان دور ا

■ لجنة استكمال أحكام تطبيق الشريعة أدركت المكانة الرفيعة التي أعطتها الشريعة للمرأة ودورها في بناء الحضارة

الكويت: المجتمع



عُقد بالكويت في الأيام الماضية مؤتمران مهمان يدلان على أن غياب المرأة الكويتية عن الساحة السياسية لا يعني غيابها عن دورها الحضاري، وأن المرأة في الكويت فاعلة ومشاركة وتقترب بهدوء وثقة من بوابات السياسة الموصدة أمامها... إلى حين.

المؤتمر الأول شهدته الكويت في الفترة من ٢٥ - ٢٨ أبريل المنصرم، وهو العرجون الثاني في سلسلة مؤتمرات «قنوان دانية» التي كان أولها عام ١٩٩٣م تحت عنوان: «الدور النساني في تهيئة الأجواء التربوية لتطبيق الشريعة الإسلامية»، وجاء هذا المؤتمر الثاني ليمثل نقلة نوعية في الموضوع ولغة الخطاب وكان تحت شعار «الدور الحضاري للمرأة»، ليفتح باب النقاش والجدل حول مساهمة المرأة في مختلف جوانب الحضارة الإسلامية على مشارف قرن ميلادي جديد في عالم يموج بالتحديات ويفرض النهوض بمسؤوليات المرأة المسلمة في الأمانة والشهادة والاستخلاف.

أما الجهة التي نظمت هذا المؤتمر «وسابقه» فهي اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التابعة للديوان الأميري الكويتي، وهو ما يعطي هذا المؤتمر دلالة مهمة على الآفاق الرحبة التي تتعامل بها هذه اللجنة مع قضايا المرأة التي توضع عادة في الخطاب العلماني في تناقض وتعارض مع محاولات استكمال تطبيق الشريعة بزعم أن هذا يهدد حقوق المرأة، فكان المؤتمر دون ادعاء ولا ضجيج محاولة جادة رصينة لإثبات العكس، وأن تطبيق الشريعة والقائمين عليه يدركون المكانة الرفيعة التي أعطتها الشريعة للمرأة والدور المهم الذي لعبته في بناء حضارة الإسلام، ويناط بها القيام به في تجديد هذه الحضارة وعودتها للصدارة.

مشروع المكتب المنزلي



أما المؤتمر الثاني الذي شهدته الكويت أيضاً منذ أيام وكان في الفترة من ٤ - ٦مايو، ونظمته اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، فقد تناول قضية تفعيل دور المرأة داخل الأسرة ليس كأم وزوجة فحسب، بل كعاملة تستفيد من التكنولوجيا الحديثة في دخول سوق العمل والمساهمة في التنمية من داخل منزلها وهو ما يطلق عليه العمل المنزلي أو المكتب المنزلي، وذلك لتحقيق مورد دخل والمشاركة في جهود الاقتصاد من داخل أسرتها وتوظيف تعليمها أو خبرتها الوظيفية السابقة مع أداء مسؤولياتها الأسرية دون تعارض.

المؤتمر الأول - الذي كان مؤتمراً دولياً، حيث شاركت فيه جمعيات نسائية ورموز نسائية فكرية من دول عربية وأجنبية سار على ثلاثة مسارات متوازية، حيث كان هناك برنامج محاضرات وورش عمل فكرية، وكان هناك برنامج للناشئات يستفيد من الخبرة العملية للجمعيات الطوعية، أما المسار الثالث فكان دائرة الفنون، حيث أقيم معرض فني ودورات تدريب فنية ومحاضرات ألقتها الفنانات المشاركات.

افتتح فعاليات المؤتمر الشيخ ناصر الأحمد - وزير شؤون الديوان الأميري - الذي أكد على مكانة المرأة في الإسلام، ودعم الدولة لفعاليتها في كافة المجالات، حتى أضحت المرأة في الكويت سفيرة، ورئيسة جامعة، وطبيبة، ومهنية، وأستاذة، وتصدرت بجدية والتزام مواقع عديدة، وأكد الشيخ خالد المذكور - رئيس اللجنة العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة - اهتمام القائمين عليها بتفعيل دور المرأة، وإدراكاً منهم أن الأمة لا تنهض إلا بنهضة رجالها ونسائها معاً، كما أوضحت الأستاذة خولة العتيقي - رئيسة المؤتمر، والسيدة بثينة الإبراهيم - منسقة المؤتمر - أهداف المؤتمر ومحاوره ومناشطه المختلفة.

وبعد افتتاح المعرض التشكيلي لفنانات من عدة دول، وإقامة بانوراما تمثيلية عن قصة السيدة هاجر، كمثال لامرأة بنت حضارة، بدأت فعاليات المؤتمر في مسارات ثلاثة متوازية.

تضمن البرنامج الفكري في اليوم الأول محاضرة للأستاذة هبة رؤوف عزت «مصر»، حول المساهمة الحضارية للمرأة في الجانب السياسي، دعت فيها لإعادة تعريف السياسة وفق ضوابط الفهم الشرعي واسترداد المرأة المسلمة لواجباتها الشرعية، وأدائها لها في هذه الدائرة، منتقدة الفكر الغربي لقصره «السياسي» على مفاهيم القوة والسلطة، والفكر الإسلامي المعاصر على دورانه في نظريات الإمامة من جهة، أو «أسلمة» المؤسسات الغربية السياسية من جهة أخرى، دون تجديد أو اجتهاد، مع

أة في الأسرة والمجتمع والحضارة

■ سعاد الجارالله: مؤتمر جمعية الإصلاح يستهدف فتح فرص عمل لاستثمار طاقات المرأة في المشاريع الصغيرة والأعمال التي تدار من المنزل

إقصاء غير مبرر للمرأة من ساحة السياسة بالكلية، أما المحاضرة الثانية، فقد كانت مسائية وشاركت فيها أ.د. فاطمة خليل «المغرب»، والأستاذة هبة رؤوف عزت «مصر»، حول تعريف الحضارة والنهضة، ودعتا لمراجعة فكرة الحضارة العالمية، وبيان أن الحضارات مختلفة باختلاف أصول رؤيتها للإنسان والكون والغيب والألوهية، وأن الحضارة هي الحضور والشهود والأمانة والاستخلاف وليس سكن الحضر أو تحصيل أدوات السيطرة التكنولوجية وحسب.

في اليوم الثاني، شهدت الجلسات الصباحية محاضرات حول دور المرأة في تجاوز التحديات في المجتمعات العربية للدكتورة سهام الفريح «الكويت»، ونماذج لمساهمات المرأة في الإعلام للأستاذة عائشة اليحيى، وكوثر البشراوي «تونس»، ود. الهاشمي الحامدي «لندن»، وكذا محاضرة حول الأمومة في حضارة اليوم للدكتور بشير الرشيدي «الكويت»، وأخرى حول خطورة السياق الصراعي لعلاقة المرأة بالرجل للدكتورة أمنة فتنت «لبنان».

أما المساء، فقد شهد جلسة ساخنة وحواراً مفتوحاً حول نهضة المرأة بين المنهج الإسلامي والمنهج الليبرالي، شارك فيها د. معصومة المبارك «الكويت»، ود. فاطمة العبدلي «الكويت»، ود. فاطمة خليل «المغرب»، ود. الهاشمي الحامدي «لندن» وأ. هبة رؤوف عزت «مصر»، ويوسف الجاسم «الكويت»، وإسراء المعتوق «الكويت»، وتجادل فيها أنصار الليبرالية حول حماية الحريات، في حين تساءل الإسلاميون عن حدود هذه الحرية وأهمية تحديد المرجعية لأي مجتمع، وتحفظوا بشأن إطلاق «الليبرالية» كوصف لفكر عربي ينادي بالحرية والإبداع، لكنه لا يعرف أو يعلن حدود تميزه من الليبرالية الغربية التي تنادي بالنسبية الفكرية والأخلاقية.

الحركات الإسلامية في العالم العربي

وفي اليوم الثالث شهدت الفترة الصباحية ثلاث محاضرات، الأولى للأستاذة هبة رؤوف عزت «مصر» في محاولة للإجابة عن سؤال: لحركات النسائية في العالم العربي، هل ساهمت في نهضة المرأة؟، في حين تناولت د. سوزان دوغلاس «أمريكا»، أهمية مشاركة المرأة في توجيه السياسات والمناهج التعليمية، وشارك د. ناصر الصانع ود. إسماعيل الشطي ود. وليد لوهيب في جلسة مناقشة للرؤية المستقبلية لدور المؤسسات في إعداد المرأة لدورها الحضاري.

وفي المساء شهد جمع غفير من الحضور دورة منهجية التغيير التي ناقش فيها د. طارق سويدان «الكويت» مفاهيم التغيير وأدواته، ودور المرأة فيه.

وفي اليوم الرابع والأخير، ناقشت الجلسات الصباحية المتوازية بمشاركة معظم الضيوف والمحاضرين في أربع حلقات متوازية، أربع قضايا هي: دور التربية والتعليم في بناء الحضارة، ودور الشباب في نهضة الحضارة، ودور العمل العام والطوعي في نهضة المجتمع وتفعيل المرأة، وأخيراً دور الإعلام ومسؤوليته في نهضة الحضارة في زمن العولمة ومسؤولية المرأة في هذا المجال إعلامية أو مستقبلة للرسالة الإعلامية.

وقد شهد برنامج الناشئة في الأيام الأربعة جلسات مهمة حول نشاط المنظمات الطلابية والشبابية في بلدان العالم العربي ودور المنظمات الشبابية الإسلامية وتجربتها، وكذا محاضرات حول دور الفتاة واستثماره طاقاتها والخطط المستقبلية لدور الشباب شارك فيها عشرات الشابات اللاتي بدأ إعدادهن في دورات تدريبية فكرية وقيادية منذ شهر أغسطس الماضي، أما البرنامج الفني الموازي، فقد شهد ندوات حول الإنجاز النسائي في مجال الفنون التشكيلية، وورش عمل للتصميم على السيراميك والديكور الداخلي، ومحاضرة حول دور الفن في خدمة الحضارة، واختتم المؤتمر أعماله بدعوة لاستمرار الجهد وتطبيق التوصيات التي ناقشتها مجموعات النقاش كي لا تبقى مجرد كلمات دون فعل.

مستقبل المرأة بين الأسرة والعمل

وقد تناول مؤتمر اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح عبر ثلاثة أيام قضية عملية هي تفعيل دور المرأة الكويتية التنموي انطلاقاً من أسرتها ومن داخل أركان بيتها، حيث كان الدافع لتناول هذه القضية المهمة الظروف التي يمر بها الاقتصاد الكويتي وتراجع الموارد النفطية وتعاظم نفقات الموازنة العامة للدولة، وفي ظل وجود مؤثرات ثقافية وإعلامية تستلزم دوراً أكثر فاعلية ووعياً للأم مع أبنائها في بيتها.

وقد وجدت الجهة المنظمة للمؤتمر أن هذا النوع من العمل باستخدام التكنولوجيا الحديثة والذي لا يستلزم تكرار خروج المرأة بشكل اعتيادي ولا تغيبها لفترات طويلة أثناء النهار عن منزلها يعد بديلاً من البدائل المهمة للاختيار الضيق ما بين العمل بأجر بشكل نظامي أو الامتناع عن العمل بالكلية، وهو خيار لم تعد المرأة في حاجة إلى القيام به مع بروز مثل هذه البدائل، إذا أرادت، ولأن هذه الفكرة تحتاج لإطار تشريعي يضبط وينظم هذه الأعمال والرقابة عليها مالياً وضرائبياً، وفي مجال التأمينات الاجتماعية لضمان حقوق المرأة الاقتصادية، وتثير قضايا مختلفة تستحق البحث والاهتمام، فقد وضعت الجهة المنظمة هذا المؤتمر تحت رعاية وزير التخطيط الكويتي، وناقشت بشكل تفصيلي في ثلاث محاور عبر ثلاثة أيام، الأول هو وضع المرأة الكويتية المؤهلة في الدولة من منظور السلطة التشريعية والسياسية الرسمية، والثاني هو المرأة العاملة والقانون، وتناول وضع المرأة الكويتية في قوانين الوظيفة العامة وفي القطاع الخاص، وفي قانون التأمينات الاجتماعية وفي الفقه الإسلامي والقانون الدولي، أما المحور الثالث فكان عرض تجارب عالمية وإقليمية في دعم دور المرأة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وقد حاضر وناقش في المحور الأول أساتذة متخصصون ومتنفذون في الجهاز الحكومي للتخطيط والإدارة مثل السيدة سارة الدويسان وكيل وزارة التخطيط والسيد أحمد نصار النائب وعضو اللجنة المالية بمجلس الأمة الكويتي، وشارك في المحور الثاني د. بدرية الجاسم، ود. أنور الفزيع، والسيد حمد الحميضي، ود. عبدالسلام الهراس، أما المحور الثالث فقد عرضت فيه تجارب من أمريكا وماليزيا وبريطانيا والسويد والخليج العربي، والمغرب، كما نوقشت في آخر جلستين أساليب دعم العمل التطوعي دولياً، وحاضر في هذا الموضوع نخبة من الحضور، كما نوقشت الفرص المتاحة في مجال استثمار طاقة المرأة المؤهلة في التنمية، وصرحت السيدة سعاد الجار الله رئيسة المؤتمر «أن الهدف العام للمؤتمر كان تحقيق التواصل بين الجمعيات الأهلية النسائية من ناحية، ومؤسسات التخطيط والتشريع، والتنفيذ من ناحية أخرى، واقتراح تعديلات في قوانين ولوائح العمل تراعي البعدين الاقتصادي والاجتماعي بما يفتح فرص عمل لاستثمار طاقات المرأة الكويتية في المشاريع الصغيرة والأعمال التي تُدار من المنزل من أجل دمج المرأة المتقاعدة ذات الخبرة، أو الأم المتفرغة ذات التعليم العالي والقدرة في جهود التنمية الأوسع، وفتح آفاق غير تقليدية لمشاركة المرأة في الاقتصاد في مرحلة مهمة من مراحل التطور الاقتصادي يشهدها العالم».

المتابع للساحة عن كثب، يدرك أن هذه المؤتمرات ليست أحجاراً في بركة مياه راكدة، بل حلقات في سلسلة جهد مستمر يزداد نضجاً بشأن مشاركة قوية للمرأة الكويتية، ومساهمة جادة من النساء في العالم العربي والإسلامي لدعم هذه الجهود كي تثبت المرأة الكويتية أنها أهل وأنها قادرة على ارتياد المجالات كافة.■

لا تنزعجي إذا سقط الشعر بعد الوضع

الشعر نعمة من نعم الله الكثيرة، ولقد حباه الله بصفات فريدة جعلت منه كياناً مميزاً، فتكوّن الشعر يبدأ عند الجنين وهو في بطن أمه، ويولد الوليد بشعر خاص كأنه الزغب، ويكبر الإنسان وينمو الشعر ويزداد بقدر، كما يتوزع على الجسم بشكل يختلف نوعاً وغزارة من ناحية لأخرى، كما أن ذلك التوزيع يختلف حسب عمر الإنسان وجنسه وعرقه وعوامل عديدة أخرى.

ينمو شعر الإنسان بشكل دوري، وكل شعرة تعمل كوحدة مستقلة، ولذا فإن الشعر عند البشر لا يتبدل جميعه في زمن واحد - كما يحدث في معظم الحيوانات - بل إن كل شعرة تسقط وتنمو أخرى بديلاً عنها، كل واحدة بوقتها، ولنمو الشعرة مراحل ثلاث: أولها: مرحلة النمو أو البناء، حيث تنقسم خلايا جذر الشعرة بنشاط، وتنمو الشعرة، ومن ثم يتباطأ هذا النشاط حتى تتوقف كل نشاطات النمو، وتدخل الشعرة المرحلة الثانية التي تدعى طور الاستراحة، وبعد ذلك التوقف يأتي طور الانتهاء، حيث تبقى الشعرة في مكانها مدة قبل أن تسقط.

إن زمن كل طور يختلف باختلاف مناطق الجسم، وعموماً فإن طور نمو شعر فروة الرأس يمتد من سنة إلى ٦ سنوات، ووسطياً ألف يوم، أما طور الاستراحة فإنه يتراوح ما بين أسبوع لأسبوعين، وطور انتهاء الشعرة يدوم ما بين ٣ - ٤ أشهر، ووسطياً ١٠٠ يوم قبل أن تنفصل الشعرة.

في فروة رأس الإنسان ما يصل عدده لمائة ألف شعرة، وتنمو الشعرة هناك بمقدار ٠,٣ملم يومياً، وإذا لم تقص بلغ طولها (٢٥ - ١٠٠سم)، وقد تصل إلى ١٧٠ سم أحياناً.

إن نسبة (٨٥ - ٩٠٪) من أشعار الرأس يكون عادة في طور النمو، وتتناقص هذه النسبة بتقدم العمر، وفي حالات الصلع، كما أن العوامل الفيزيولوجية المختلفة الخارجية والداخلية تبدل



مسيرة الشعرة، فالحمل مثلاً يبقي الشعر في طور النمو حتى انتهاء الحمل، وبعد الوضع بـ(٣ - ٤) أشهر يطرح الشعر الذي هو في طور الاستراحة أو الانتهاء أصلاً، وكذلك الشعر المستبقى في طور النمو خلال الحمل، وتتوهم المرأة أن الشعر يسقط بكثرة، وكذلك الحال في بعض المرضى الذين يتلقون بعض العلاجات.

ينبت الشعر من طبقة تتبع بشرة الجلد أي الطبقة السطحية، ولكن جذر الشعر ينغرس عميقاً في الجلد، حيث تتولد هناك الخلايا التي تشكل الجذر، وقرب الجذر توجد غدة دهنية، كما توجد عضلة مهمتها التقلص عندما يرى الإنسان منظراً مخيفاً أو مرعباً، أو يتعرض للبرودة الشديدة، وهذا التقلص يؤدي لانتصاب الشعر، ويصبح الجلد خشناً كأنه جلد الإوز، إن هذه العضلة تضفي المصداقية على القول الدارج «لقد وقف شعر جسمي».

أما لون الشعر الذي يختلف باختلاف البشر فيعود لوجود جسيمات تدعى «الملانين» تتوزع في الشعرة، وهذه الجسيمات تتكون في الجذر بواسطة خلايا خاصة، وكلما ازدادت تلك الجسيمات كلما ازداد الشعر اسوداداً، وعندما يتناقص عدد الخلايا التي تكون جسيمات «الملانين»، وتتناقص قدرتها على تركيب تلك الجسيمات، إضافة للفقدان التدريجي لفاعلية مادة أنزيم التيروزيناز الذي يساعد على تكوين تلك الجسيمات، فإن تلك الأحداث تؤدي لزوال لون الشعر واكتسابه اللون الأبيض، وهذا ما ندعوه «الشيب».

الشيب يبدأ في أعمار مختلفة وعموماً في الثلاثينات والأربعينات، وأول ما يبدأ ظهوره في مناطق الصدغين، ومن ثم ينتشر بتقدم العمر ليعم البدن فكأنه النار تسري في الهشيم، إن الشيب يخضع لقرار وراثي يمتلكه الإنسان في ذخيرته الوراثية، وتتداخل عوامل عديدة كي يظهر في وقت ما، وهناك حالات حدثت بين عشية وضحاها، وعجز العلم عن تفسيرها، فنسبت حيناً للفزع والهلع، وفي غالب الأحيان سجلت تحت عنوان «مجهولة السبب».

إن الشيب الذي يأتي باكراً عادة ما يكون أسرياً، ولكنه قد يكون مرضياً ناجماً عن أمراض عديدة تلم بالبدن ويطول تأثيرها الشعر، وإن بكّر الشيب أكثر وظهر عند الوليد الصغير، فالأمر أكثر غرابة، والله سبحانه وتعالى يقول في وصفه لأهوال يوم القيامة: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) ﴾ (المزمل).

إن الشعر كأي عضو في البدن قد يمرض وقد تتبدل صفاته وكذلك قد يهرم، وهرمه هو مشيبه، والشيب يرتبط بشكل وثيق مع العمر كما رأينا، ومع تقدم العمر تزداد خبرة الإنسان وتجاربه، كما يكتسب الهيبة والرزانة والوقار - إن شاء الله - ومن هنا جاء الترابط بين الشيب وتلك الصفات الحميدة: «لقد كان إبراهيم عليه السلام أول الناس رأى الشيب، فقال: يا رب ما هذا؟ فقال الله تبارك وتعالى: وقار يا إبراهيم، فقال: يا رب زدني وقاراً» (أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص ٣٦١، ومالك في الموطأ، وابن عساكر في تاريخه).■

د. عبد المطلب السح

جهاز جديد للكشف عن تخلخل العظام وهشاشتها

واشنطن - قدس برس: صادقت الإدارة الأمريكية للغذاء والدواء على جهاز جديد يساعد الأطباء في التشخيص والكشف عن العلامات المبكرة لمرض هشاشة وتخلخل العظام، وأوضح الباحثون أن الجهاز أطلق عليه اسم SAHARA يعتمد على الموجات فوق الصوتية لقياس كثافة العظام ومقدار الخسارة في التمعدن العظمي، حيث تدل هذه المقاييس على خطر الإصابة بهشاشة العظام.

ويمكن إجراء الفحص بالجهاز الجديد بسهولة في عيادات الأطباء خلال الزيارات الروتينية فيساعد في الحصول على تشخيص دقيق وتطبيق العلاج بشكل مبكر لتحسين نوعية الحياة لملايين الأشخاص المصابين بالمرض.

جهاز SAHARA هو أول ماسح للعظام في الولايات المتحدة يستخدم الموجات فوق الصوتية بدلاً من الأشعة السينية لتحديد مستويات الكثافة العظمية، ووفقاً لإحصاءات المؤسسة الوطنية الأمريكية لهشاشة العظام، فإن أكثر من ٢٨ مليون أمريكي معظمهم من النساء معرضون لخطر عال للإصابة بمرض تخلخل العظم الذي يتميز بهشاشة المفاصل والعظام، ويسبب ١,٥ مليون حالة كسر في الولايات المتحدة، ويكلف ما مقداره ١٤ مليار دولار سنوياً.■

زيادة الهرمونات تسرِّع شيخوخة الدماغ

أضاف العلماء عامل التوتر والضغط النفسي إلى قائمة العوامل التي تسرع تدهور القوى الإدراكية للدماغ، وحذرت دراسة طبية جديدة من المخاطر المترتبة على الإصابة بالتوتر المزمن الذي يصيب الكثير من الأشخاص، وما يسببه من صعوبات ذهنية كبيرة وضعف وانحطاط في القدرات العقلية.

وأوضح الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة «الطبيعة للعلوم العصبية» الأمريكية أن الوجود المستمر لمستويات عالية من هرمونات التوتر يسرِّع شيخوخة الدماغ البشري، ويسبب تدهور وضعف في أنواع معينة من قدراته على التذكر والتعلم.

وأشارت الدكتورة سونيا لوبين من جامعة ماكجيل ومعهد علم الشيخوخة في مونتريال بكندا إلى أن الهرمونات ونوعية الغذاء وأنماط الحياة، بالإضافة إلى الجينات الوراثية من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى هرم الجسم وإضعاف العقل بالعملية التي تعرف بالشيخوخة.

وأكدت أن كلاً من الشيخوخة المبكرة أو ما تسمى بمرض الزهايمر والشيخوخة الطبيعية تسبب ضعفاً في جزء الدماغ المتصل بحيز الذاكرة والتعلم، وهي المنطقة التي تعرف بـ«الهيبوكامبس».■

الجينات.. لمعالجة انسداد الشرايين

واشنطن - قدس برس:
بفضل التطور الكبير الذي طرأ على علوم الهندسة الوراثية وتطبيقاتها في استخدام الجينات لمعالجة بعض الأمراض المستعصية.. أصبح بالإمكان استخدام العلاج الجيني لإنقاذ المرضى المصابين بانسدادات في شرايين الساق من عملية البتر.

وقال الدكتور جيفري أسنر بروفيسور الطب وعلوم الأمراض في كلية الطب بجامعة تافتس الأمريكية: إن العلاج الجديد الذي أطلق عليه «التكون الوعائي العلاجي» يتمثل في تنمية أوعية دموية جديدة في الساق للأشخاص الذين يعانون من حالة الأسكيميا الطرفية التي تعرف بنقص التروية الدموية للأطراف، وذلك لتحويل مجرى تدفق الدم من الأوعية المسدودة.

واعتمدت الدراسة على استخدام الجين المؤدي لنمو الخلايا المبطنة للأوعية الدموية المستخلص من ورم في الغدة النخامية البشرية على ٢٩ مريضاً من المصابين بأسكيميا الأطراف الذين لم يستجيبوا لأي علاجات أخرى.

وتم حقن الجين مباشرة في عضلات الفخذ للساق المصابة عن طريق نقل ٤ آلاف مايكروجرام من المادة الوراثية DNA المجردة مرتين كل منها بجرعة ألفي مايكروجرام إلى داخل الخلية دون ربطه بفيروس أو أي شيء آخر بفارق ٤ أسابيع في كل مرة.

وأظهرت النتائج بعد تتبع الحالة الصحية للمرضى أسبوعياً خلال أول ٨ أسابيع من بدء العلاج ثم شهرياً في الفترات اللاحقة نجاح ثلثي العلاجات الجينية لأسكيميا الأطراف، كما دلت صور الرنين المغناطيسي على تحسن تدفق الدم في سيقان ٨ أشخاص من أصل ١٠ مع ظهور أوعية جديدة مرئية في ٧ من أصل ١٠ أطراف معالجة.■

الرضاعة الطبيعية تحمي الطفل من الأمراض التنفسية

إضافة إلى الكثير من مميزات الرضاعة الطبيعية، أظهرت دراسة اسكتلندية جديدة أن رضاعة الأطفال من حليب الأم تقلل خطر إصابتهم بالأمراض والالتهابات التنفسية، وأوضحت الدكتورة أندريا ويلسون أن الأطفال الذين رضعوا طبيعياً في أول ١٥ أسبوعاً على الأقل من حياتهم تمتعون بأقل معدلات انتشار للأمراض التنفسية خلال السنوات السبع الأولى من حياتهم، مقارنة بالأطفال الذين رضعوا حليباً اصطناعياً.

وبينت الدراسة التي شملت ٥٤٥ طفلاً، أن خطر إصابة الأطفال الذين رضعوا طبيعياً بالسعال والصفير التنفسي واللهاث وضيق النفس كان ١٧٪ فقط، في حين وصلت نسبة الإصابة بين الذين رضعوا من أمهاتهم بشكل جزئي إلى ٣١٪، أما أطفال الحليب الاصطناعي فقد بلغت نسبة إصابتهم بتلك الاضطرابات حوالي ٣٢,٢٪.

وتحذر الدكتورة ويلسون من خطر إدخال الطعام الصلب للطفل قبل وصوله إلى الأسبوع الخامس عشر من عمره لأن هذا الإجراء زاد خطر الإصابة بالصفير التنفسي لدى الأطفال بحوالي ٢١٪ بالمقارنة مع ٩,٧ للأطفال الذين لم يتم إعطاؤهم طعاماً صلباً، وتوصي الإرشادات الحالية للأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال بضرورة إرضاع المواليد الجدد لسنة واحدة على الأقل مع إمكانية إضافة الأطعمة الصلبة المخصصة للأطفال بعد ٦ أشهر من عمرهم.■

أجواء المكاتب تسبب المرض

الموظفون الذين يعملون في مكاتب سيئة التهوية أكثر احتمالاً للإصابة بالمرض من الأشخاص الذين يعملون في المكاتب الصحية جيدة التهوية.

ويشير الدكتور دونالد ميلتون - الأخصائي في جامعة هارفارد الأمريكية - إلى أن الأشخاص الذين يعملون في مبانٍ مغلقة بحيث لا يتجدد الهواء باستمرار أكثر احتمالاً لالتقاط ميكروبات الزكام أو الانفلونزا أو أي أمراض أخرى من الموظفين المرضى الذين يجلسون معهم في نفس الغرفة، مقارنة بالأشخاص الذين يعملون في مبانٍ مجهزة بأنظمة تهوية مناسبة تسمح بتجديد الهواء النقي بين الغرف والمكاتب.

ونبه الدكتور ميلتون إلى أن الخصائص السيئة للمكتب تسبب آثاراً سلبية ملحوظة على صحة العاملين تؤدي إلى تأثيرات اقتصادية مكلفة من حيث انخفاض إنتاجية العامل والتكاليف التي تضطر المؤسسات لدفعها.■

الشخير يؤثر على التحصيل العلمي



أفاد بحث ألماني جديد أن شخير الطلاب أثناء النوم قد يؤثر على أدائهم الأكاديمي ومستوى نجاحهم ونشاطهم العلمي، فضلاً عما قد يسببه من تعب ونعاس خلال النهار، وأظهرت الدراسة التي تابعت التحصيل العلمي لـ٢٠١ من طلاب الطب في إحدى الجامعات الألمانية عند أدائهم للامتحان النهائي، أن الطلاب الذين يعانون من الشخير أثناء النوم رسبوا في الامتحان بنسبة الضعف، مقارنة بغيرهم أو حصلوا على أقل الدرجات.

وأشار الباحثون إلى أن حوالي ٦١٪ من الطلاب يعانون من الشخير أثناء النوم، مؤكدين أن الشخير هو أكثر من مجرد إزعاج، بل يؤثر سلبياً على معدل التحصيل والنجاح الدراسي.■

لا حاجة للمرأة الحامل أن تأكل عن اثنين

اتباع الأم نظاماً غذائياً صحياً أمر حيوي ومهم، لأن الجنين يستمد كامل غذائه من أمه، إلا أن فكرة الأكل عن اثنين لا تعتبر فكرة جيدة لما قد يتسبب عنها من خطورة ومضاعفات على صحة الأمة، وأكد باحثان كنديان أن تناول الأم لكميات كبيرة من الطعام أثناء الحمل أمر غير مفيد إطلاقاً، بل قد يزيد خطر إصابتها بالبدانة، وما يتسبب عنها من مشكلات صحية خطرة كأمراض القلب والسكري وزيادة ضغط الدم.

وأوضح الباحثون أن الاعتقاد الشائع بأن تناول كميات أكثر من الطعام خلال فترة الحمل يساعد في الحصول على أطفال أصحاء هو اعتقاد غير صحيح ويفتقر إلى الإثباتات، أما ولادة أطفال ضعفاء قليلي الوزن فلها أسباب أخرى، مثل فقر العناية الأساسية قبل الولادة، أو الحمل في سن المراهقة، أو نتيجة الإدمان على المخدرات وسوء استخدام الأدوية وكثرة التدخين.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي



مــن هــو؟

أحد خلفاء الدولة الأموية.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

٥ + ٦ عضو من أعضاء الجسم.
٤ + ٧ + ٨ من مشتقات الحليب.
١١ + ١٠ حيوان قطبي.
٩ + ١٣ + ١٤ راية.
١٦ + ٥ + ٢ ملل.
١ + ٢ + ١٢ حرف استثناء.■

منصور ناصر السيف.الخرج.السعودية

معاني الأسماء

كثيراً ما يتبجح العلمانيون وأتباعُ الغرب، وأعداءُ الإسلام والمسلمين بأن المسلمين لديهم نوع من التعصب لدينهم، وكثيراً ما يُطلقون على من يلتزمُ بتعاليم الإسلام التطرّف أو الأصولية، ويُصدرون أحكامهم تلك من واقع حقدهم وكراهيتهم لكل ما يمتُّ للإسلام بصلة حقيقية.

وبالمقابل نجدُ أن هؤلاء العلمانيين قد انبهروا بحضارة الغرب المادية ووصفوها بالتقدم والحرية والعدل والديمقراطية، والانفتاح الديني وعدم التعصب.

ولو نظرنا نظرةً حقيقية إلى الغرب لوجدنا التعصّب الأعمى والأنانية الطاغية، وإلغاء الرأي الآخر، ولكن من يسيرُ في ركاب الغرب وينبهر ببهرج حضارته الزائفة لن يرى الحقيقة ويتعرّف على الأمور في نصابها، ووضعها السليم، لأ... كالخفافيش التي كيّفت نفسها وحياتها م... الظلام وبالظلام، فيصعب عليها العيش بالضي... والنور لأنه يُعمي بصرها وبصيرتها.

ولو نظرنا للغرب نظرةً صادقةً لوجد... التعصب يظهرُ في كثير من الأمور ولكن... سنتطرّقُ إلى موضوع يعتبر شكلياً ومظهر... ولكنه يحمل في طياته الكثير من الانتماء والر... الديني، الا وهو موضوع الأسماء، فلو رأي... الأسماء الغربية سواء كانت للذكور أو الإن... لوجدنا معظمها يتعلق بالدين والمصطلح... الدينية، وهذا مما يدلُّ على ما ذكرنا آنفاً... التعصب الديني، فعلى سبيل المثال:

كريستوفر: حامل المسيح، ودوروث... هبة الإله، وصمويل: الذي سمعه ال... وماثيو: هبة الله، ومارك: إله الحرب ع... الرومان، وجيفري: سلام الله، ودينيس... إله الخمر عند الإغريق، وإليزابيث: ميث... الإله، وجون: هبة الله الرحيمة، والكسن... مساعد الإنسانية، وجوزيف: الرب سو... يزيد، وجيمس: حماك الله.

فهذه هي أسماؤهم، وهذه معانيها، فـ... نُبعدها عن الدين والتعصب الديني؟■

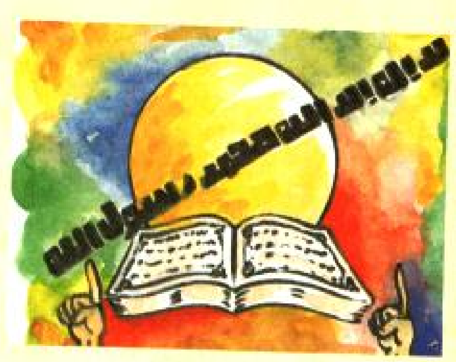
عبد العزيز بن رشيد السعدون.القصيم.السعو...

الدش

أخي.. إني أخاطب فيك: **دينك الذي** يحرّم هذه المنكرات، **وأخلاقك** التي تترفع عن هذه الشهوات، **وعقلك** الذي يأبى هذه الترهات، **وقلبك** الذي يخاف من هذه الموبقات، **وغيرتك** على نسائك العفيفات المحصنات.. فانتصر على نفسك.. وتغلب على هواك.. وأخرج هذا «الدش» من بيتك، وسيعوضك الله خيراً منه في الدنيا والآخرة.■

عبد المجيد إبراهيم الودهي.الرياض

واحة الشعر



دَعْ الأيامَ تفعل ما تشاءُ
وطِب نفساً إذا حكمَ القضاءُ
ولا تجزع لحادثةِ الليالي
فما لحوادثِ الدنيا بقاءُ
وكُن رجلاً على الأهوال جَلْداً
وشيمتُك السماحةُ والوفاءُ
وإن كثرت عيوبك في البرايا
وسَرّكَ أن يكون لها غطاءُ
تستّر بالسخاء فكل عيب
يغطيه كما قيل السخاءُ
ولا تُرِ للأعادي قطُ ذُلاً
فإن شماتة الأعدا بلاءُ■

[ديوان الإمام الشافعي]

حمود حمدان محسن النفيعي العتيبي
الرياض.السعودية

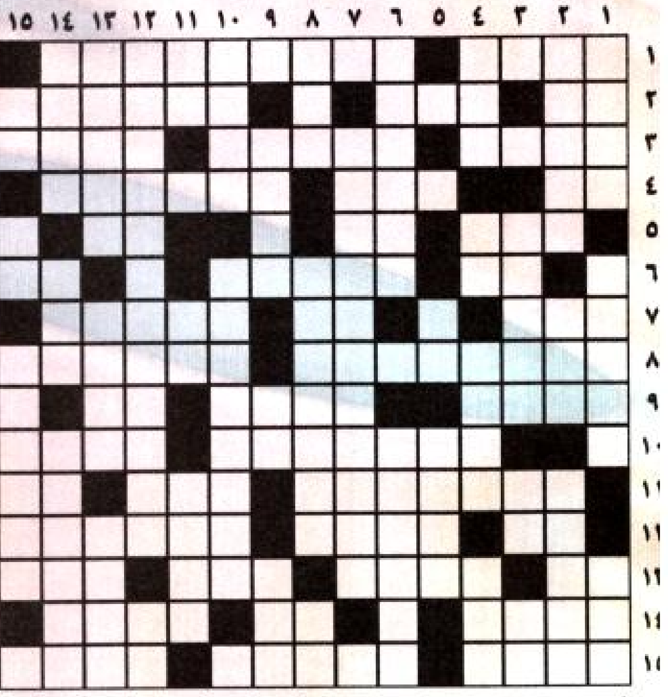
إجابات العدد الماضي

من هو:
١ ـ عمر الحربي.
٢ ـ معركة الكرامة.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ا	■	د	م	ح	ا	■	ج	ا	ن	■	ا	م	ا	ص
٢	ل	ا	ي	ن	س	ب	■	هـ	ل	ك	ا	ل	ا	ل	[illegible]
٣	م	ل	ا	ي	ي	ن	■	ا	ن	ل	ن	ا	ل	م	[illegible]
٤	ع	م	ر	ب	ن	ع	ب	د	ا	ل	ع	ز	ي	ز	■
٥	ا	ا	■	ا	■	ب	غ	■	س	ي	و	هـ	ز	د	[illegible]
٦	ل	و	■	ت	■	ا	د	■	ك	و	م	ر	ي	ل	[illegible]
٧	م	ر	■	■	■	د	ا	■	ا	ل	ج	ي	ا	ف	■
٨	■	د	■	خ	■	هـ	د	■	ن	ا	م	■	■	هـ	ا
٩	ط	ي	■	ي	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	[illegible]
١٠	■	■	ا	ل	ح	س	ن	ا	ل	ب	ص	ر	ي	■	[illegible]
١١	ن	هـ	ب	■	■	م	ا	ر	ق	■	ا	■	و	م	[illegible]
١٢	ا	ب	ن	هـ	ش	ا	م	■	ا	ب	ن	م	ا	ج	[illegible]
١٣	س	ي	ق	ل	ب	■	ف	■	ا	ل	م	و	ط	ا	■
١٤	ي	ل	ي	هـ	■	ن	و	ي	ن	ا	■	ا	ن	ع	[illegible]
١٥	ب	س	م	ا	ل	ل	هـ	■	ا	ل	ف	س	ط	ا	[illegible]

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ - من طعام أهل النار - من زعماء الحركة الإسلامية بفلسطين.
٢ - متشابهان - حيًا - تختبركم.
٣ - أكلة سعودية - نعاهد - أعطاهم.
٤ - سقي - مجرى مائي بمصر - مشتاقين (معكوسة) .
٥ - قُرْب - متشابهان - متشابهان.   ٦ - من الحبوب - قراءة - من الوالدين.
٧ - كسب حرام (معكوسة) - للتعريف - نبات متسلق.
٨ - صحابي جليل (معكوسة) - أشد من القتل.
٩ - من أسماء الله الحسنى - سجين - للتأفف.
١٠ - شديد البرودة (معكوسة) - مفرد رماه.
١١ - من الأنبياء (معكوسة) - من سور القرآن الكريم - اترك (فعل أمر).
١٢ - للنداء - خراب - تحتاجها.
١٣ - أجاب - صوت الأفعى - يشاهد - الآن بالإنجليزية (معكوسة) .
١٤ - عكس أحيا (معكوسة) - من الحبوب - عملة عربية.
١٥ - إصبع - عكس تدافع - مما يحرم أكله.

عمودياً :

١ - لا ينمو - مبلغ من المال يُقرض عنوة (مبعثرة) - نَظْم.
٢ - عملة عربية (معكوسة) - طريق (معكوسة) - مكان واسع للتدريب.
٣ - يعلّمون (مبعثرة) - للنداء - للنفي.
٤ - للرجاء - حرف نصب - اسم علم (معكوسة) - هالك.
٥ - ضمير غائب (معكوسة) - الاسم الأول من زعماء الحركة الإسلامية بالجزائر.
٦ - جمع أمنية - يحكيان.   ٧ - صحابي جليل.
٨ - مسح - الورود - من الوالدين (معكوسة) .
٩ - يكبر ويزيد - بحر - يهز.
١٠ - بواسي - منطقة فلسطينية.
١١ - من الوالدين - قلب (معكوسة) - من وسائل الاتصال.
١٢ - صحابي جليل - عكس (حلو) (معكوسة) .
١٣ - يحبون - أجاب - عدو المسلمين الأول (معكوسة) .
١٤ - طعم - خبر (معكوسة) - شديد الخضرة لدرجة السواد.
١٥ - متشابهان - ود - عكس تشتريان.■

حسين نافع حسين . مصر

فرق ومذاهب

القاديانية

حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وعن فريضة الجهاد، وبشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام.

من أبرز المؤسسين: مرزا غلام أحمد القادياني وكان أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن، وهو معروف عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض، إدمان المخدرات، ومن أفكارهم ومعتقداتهم:

أ - يعتقدون أن الله يصوم ويصلي وينام يصحو ويكتب ويوقع ويخطئ - تعالى الله ما يقولون علواً كبيرا.

ب - يعتقد القادياني أن إلهه إنجليزي ـه يخاطبه بالإنجليزية.

جـ - تعتقد القاديانية أن النبوة لم تختم ـحمد ﷺ، بل هي جارية، والله يرسل الرسل حسب الضرورة، وأن غلام أحمد مؤسس الحركة هو أفضل الأنبياء جميعاً.

د - يعتقدون أن جبريل عليه السلام ينزل على غلام أحمد - المؤسس للحركة - وأنه يوحي إليه.

هـ - يقولون لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود «الغلام» ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته.

و - كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية.

ز - يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة، بل أفضل منهما، وأرضها حرم، وهي قبلتهم وإليها حجهم.

ومعظم القاديانيين يعيشون الآن في الهند، وباكستان، وقليل منهم في إسرائيل والعالم العربي، ويسعون بمساعدة الاستعمار للحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون فيه.■

من كتاب (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة)

موسى راشد العازمي
صباح السالم . الكويت

فوائد

انتخاب الكلمات : قال عبدالله بن المبارك - رضي الله عنه -: «أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث: لا تثقنّ بامرأة، ولا تغترن بمال، ولا تحمّل معدتك ما لا تطيق، وتعلم من العلم ما ينفعك فقط.

الطيبان والخبيثان : روي أن لقمان النوبي الحكيم أعطاه سيده شاةً، وأمره أن يذبحها، وأن يأتيه بأخبث ما فيها، فأتاه بقلبها ولسانها، ثم أعطاه شاة أخرى وأمره بذبحها وأن يأتيه بأطيب ما فيها، فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها، فسأله عن ذلك فقال: يا سيدي.. لا أخبث منهما إذا خبثا، ولاأطيب منهما إذا طابا».

إضاعة الوقت : مثل رجل بين يدي المنصور، ورمى بإبرة، فغرزت في الحائط، ثم أخذ يرمي واحدة بعد الأخرى فكانت كل إبرة تدخل في ثقب حتى بلغت المائة إبرة، فأعجب المنصور به، وأمر له بمائة دينار، وحكم عليه بمائة جلدة، فارتاع الرجل وسأل عن السبب، فقال له المنصور: «أما الدنانير فلبراعتك، وأما الجلدات فلإضاعتك الوقت فيما لا ينفع».■

نايف محمد العجمي . الكويت

رجب الطيب.. والديمقراطية الانتقائية



بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

حكموا على رجب الطيب رضوان - أو اردوجان - بالسجن لمدة عشرة أشهر - لأنه ردد بعض أبيات من الشعرعدّوها طائفية وتفريقاً بين طوائف الشعب التركي، لذا فلابد من تأديبه ومعاقبته، حتى لو كان عمدة لأكبر بلدية في تركيا، وهي اسطنبول التي تضم أكثر من أحد عشر مليوناً من البشر.

رجب الطيب رضوان تولى بلدية اسطنبول بعد انتخابات نزيهة وشريفة، حصل فيها على أعلى نسبة من أصوات الناخبين، واستطاع في أقل من أربع سنوات أن يحلّ كثيراً من مشكلات اسطنبول المستعصية بدءاً من مياه الشرب مروراً بالبطالة والنظافة حتى القمار والدعارة.. كانت حلوله عملية، وتنبع من أرض الواقع، وكان قبل ذلك نظيفاً لم يأخذ ليرة واحدة لنفسه من أموال الشعب، مخلصاً يسعى لإرضاء ربه قبل الناس، ويروون أنه ذهب بشخصه إلى زعيمات أقدم تجارة على الأرض، واحتشد الصحفيون خارج المبنى، عند خروجه وسألوا الزعيمة الكبرى عن انطباعها حول كلام الرجل، فقالت: لأول مرة أشعر بآدميتي! لقد قال لنا: أنتم مثل أخواتنا، ونحن لانرضى لأخواتنا هذه المهانة.. ووعد بمساعدة من تتوب والبحث لها عن عمل شريف.

رجب الطيب، مرشح لخلافة نجم الدين اربكان، لأنه عقلية إسلامية متفتحة، وشعبيته تتجاوز حدود اسطنبول إلى تركيا كلها.. ولكن الديمقراطية «التفصيل» لاتقبل بإرادة الشعوب، وتصرّ على أن إرادتها هي القول الفصل، وهي الكلام الذي ينبغي أن يسمع، والأمر الذي يجب أن يطاع، وإلا فالسجون هي مصير من ينتقد، ومن يخالف، ومن يشذّ، لذا انتهزوا فرصة الخطبة التي ألقاها رجب، وملأوا الدنيا صراخاً عن الطائفية والتفريق، في حين أن الرجل يقرر حقيقة في الواقع السياسي التركي، وهي أن المسلمين يعملون من أجل الناس!

لاريب أن السلطة التركية المدعومة من الغرب الاستعماري، لاتقبل بأصحاب الشعبية الحقيقية، لأن هؤلاء يمثلون خطراً على الجميع: السلطة والعسكر والاستعمار! فصاحب الشعبية الحقيقية لايتعامل مع الفساد، ويقطع الطريق على المفسدين، الذين يساندهم الاستعمار وخدّامه، حرصاً على إبقاء البلاد في دوامة التبعية والديون والعجز.. ولم يكن غريباً أن يقود الغرب الاستعماري حملته لإقصاء حكومة أربكان ومعاقبته وشراء الذمم لنواب الحزب المتحالف معه (بلغ ثمن النائب الذي ينضم لحزب الحكومة خمسة ملايين دولار)، ثم تبدأ حملة أخرى تقودها الحكومة التابعة لاستئصال النشاطات الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية والإعلامية ذات التوجه الإسلامي ويطالب العسكر بالمزيد من الاستئصال، وإلا فإن غضبهم على الحكومة لن يتأخر، والاستعمار الغربي يشدّ من أزر العسكر والحكومة معاً!

هل هي مجرد مصادفة أن تسعد بلاد كثيرة بالديمقراطية دون معظم بلاد المسلمين؟

إن الديمقراطية مرحلة في الطريق إلى الشورى الإسلامية التي تحكم الرأي بالضمير، الذي يصنعه الخوف من الله قبل الخوف من الناس، وهو ضمير لايعرف الحقد ولا الخبث ولا الرياء، وهو ضمير يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ويعلم أنه لو أفلت من حساب الناس فلن يفلت من حساب خالق الناس!.

إن معظم بلادنا تعيش مع نهاية القرن العشرين في أتعس حال مرت بها على مدى خمسة عشر قرناً من الزمان حيث لا رأي لها، ولا صوت، ولاكيان.. مجرد مخلوقات تسعى من أجل حاجاتها البيولوجية وحسب، وعليها أن تتقبل مصائرها كيفما كانت دون احتجاج، وإذا أسعده الحظ بشيء من الديمقراطية، فهي ديمقراطية منتقاة لاتشمل الناس جميعاً، ولكنها قاصرة على من ترضى عنه السلط التي يرضى عنها الغرب عادة، وحتى الدول التي سارت عل نهج ديمقراطي لم تسلم من المطاردة الاقتصادية وحصا الجوع، وافتعال الحروب الخارجية والطائفية، كي تظل ف دائرة العجز والديون والمشكلات، وتتهيأ لعودة الاستبدا والطغيان، ويسعد السيد الأمريكي الأوروبي الاستعمار ببقائه زعيماً للجميع.

قضية رجب الطيب - رئيس بلدية اسطنبول - ليس قضية شخصية، ولا محلية، ولا إقليمية، ولا طائفية، إن قضية الإنسان العربي والمسلم على امتداد المعمورة، حي يتمتع نظيره الإفريقي الآسيوي مثلاً بديمقراطية حقيقي يمكن أن تأتي بالمعارضة إلى الحكم وتأتي بالحكومة إ صفوف المعارضة (يحدث هذا في الهند وتايلاند وكو الجنوبية وزامبيا وموزمبيق وغيرها)، وفي الوقت ذاته ي هذا الإنسان نفسه لاحول له ولا شأن، ويرى أن السل التي تستعبده قدر «لايمكن الفكاك منه ولا التخلص آثاره، لذا فالانتخابات تأتي وفقاً لمعيارها ورؤاها، ولاي بعد إجرائها إلاّ النائب صاحب المواصفات المقبولة لدي وإذا حدث ومرّ عدد من نواب المعارضة فإنهم لايستطيع تغييراً يذكر.. كل ما يستطيعونه هو إبداء الرأي في حد

الديمقراطية الانتقائية خطر كبير على الشعوب، لا تجمّل واقعاً قبيحاً، وتكرس حالة من فقدان الوزن فض عن التخدير المستمر، الذي يفقد الناس القدرة على الإب وتجاوز التخلّف والتبعية.

الديمقراطية طريق للحرية الحقيقية، ولامستق لشعوب تفقد حريتها وإرادتها، لأنها عندئذ ستظل ف في حلقة مفرغة من البؤس والهوان والأحزان.■

(*) أستاذ النقد الأدبي - جامعة طنطا.